جمهورية مصر العربية
الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية
الإدارة المركزية للكتب
والمكتبات والوسائل والمعامل

المطالعة والنصوص

للصف الأول الإعدادى

تأليف

زكى على سويلم — عبد الحميد رجب

عبد الحكيم نعناع — عبد السميع محمد السنباطى

طبع على نفقة قطاع المعاهد الأزهرية
للعام الدراسى ١٤٣١-١٤٣٢هـ
٢٠١٠ - ٢٠١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين ، وبعد :

فيما تجدر الإشارة إليه أن القراءة طريق المعرفة ، وأن الإنسان يجب أن يكون له منها مدد لا ينقطع للاطلاع على ماخلفه السلف من آثار خوالد ، وما استحدثه المجددون من فنون روائع . وخير الناس من عمل فى دأب على أن يزداد علماً يتجدد بالقراءة مع مطلع كل يوم ، وجعل رائده ونصب عينيه قول الشاعر :

إذا مر بى يوم ولم أدخر يدا ... ولم أستفد علمًا فما ذاك من عمرى

ولقد رأى القائمون على أمر المعاهد الأزهرية ، وبتوجيه إمام المسلمين الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر - أن تكون كتب القراءة والنصوص لطلاب تلك المعاهد هادفة إلى غرس الفضائل فى نفوس طلبة العلم ، وموجهة لهم إلى الحفاظ على قيم الإسلام وفضائله وأخلاقياته ، متلاقية مع طبيعة البيئة الأزهرية فى صدق وإيمان ، بعد أن ثبت بما لا مجال فيه للشك أن كتب القراءة التى تدرس حاليا لا تمت لواقع الأزهر بصلة ، ولا تلائم نوعية التعليم فيه من قريب أو بعيد ، وأنها لا تفى بالغرض المنشود من العمل على تعميق ثقافتنا الإسلامية بما يعرض فيها من مقال أو قصة أو حكمة أو مثل .

ولقد رأينا نحن أعضاء اللجنة المشكلة لهذا الغرض أن ننحو فى تأليف كتب المطالعة والنصوص المقررة على طلبة المعاهد الإعدادية الأزهرية منحى جديداً نحافظ فيه على طابع الأزهر ، وقد راعينا أن يكون أكثر ما فى كتبنا موضوعات مختارة جمعناها بعد أن عثرنا عليها مبثوثة فى بطون كتب أكثرها من كتب التراث التى مازلنا نعتز بها ونفخر .

وأن تكون النصوص المقررة للدراسة والحفظ سهلة المأخذ جيدة الأسلوب ، قريبة التناول محققة مضبوطة نابعة من معين ثقافتنا الإسلامية لتسهم فى تنشئة جيل من الشباب المؤمن بالله ثم بالوطن .

ونحن نؤمن من أعماقنا أن هذا الطريق الذى سلكناه إنما فيه إفادة قبل أن يكون فيه تجديد وأنه سيتيح للطلاب فرصة الانتفاع بما اشتملت عليه تلك الكتب من مأثور الحكمة وجميل الفضائل . ونأمل أن تعد كتبنا هذه للأزهر جيلا جديداً صالحاً ينتفع بروائعها ويصدر عن وردها وقد روى ظمأته وأشبع نهمته واهتز بالجديد من ألوانها والطريف من صورها .

والله نسأل أن يباركها وأن ينفع بها إنه ولى التوفيق ،،

غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٩٦ هـ .

٣٠ من مايو سنة ١٩٧٦ م .

المؤلفون

أولاً : المطالعة

من القرآن الكريم

حديث شعيب عليه السلام

قال تعالى فى سورة هود :

« وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟
ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (*) وَيَٰقَوْمِ
أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ (١) ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ (٢) وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣) (*) بَقِيَّتُ ٱللَّهِ (٤) خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم
بِحَفِيظٍ (٥) (*) قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ
أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ (*) قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن
رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا
ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٦) (*) وَيَٰقَوْمِ
لَا يَجْرِمَنَّكُمْ (٧) شِقَاقِىٓ (٨) أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ
صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ (*) وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ
وَدُودٌ (٩) (*) قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ (١٠) كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا
رَهْطُكَ (١١) لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (*) قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ
وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ».

---

(١) القسط : العدل .
(٢) لا تبخسوا الناس أشياءهم : لا تنقصوهم من حقهم شيئاً .
(٣) لا تعثوا فى الأرض مفسدين : لا تكونوا مفسدين فى الأرض بالمعاصى .
(٤) بقية الله : رزقه الباقى لكم بعد إيفاء الكيل والوزن .
(٥) حفيظ : رقيب أجازيكم بأعمالكم .
(٦) أنيب : أرجع .
(٧) لا يجرمنكم : لا يحملنكم
(٨) شقاق : خلاف .
(٩) ودود : مُحِبّ .
(١٠) نفقه : نفهم .
(١١) رهط الرجل : قومه وقبيلته

كان شُعَيْبٌ – عَلَيْهِ السَّلَام – قَوِيّ الحجَّةِ ، نَاصِعَ البَيَانِ ، مع رفْق فى الجَدلِ ، ولين فى الحديث ، وهو كما تُصوِّره هذه الآيات الكريمة نبِيٌّ صاحبُ رسالة سَماويَّة ، يدعو فيها قومَه إلى عبادةِ الله وإلى التوحيد الخَالِص ، « يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ » ، ورسالتُه كذلك رِسالةٌ اجْتِماعيَّةٌ،فقد أمرَ قَوْمه بِاحْتِرامِ حقُوقِ النَّاس فى المُعاملةِ ، وتبادُل المنافع ، والامتناع عن الغِش والسرقَةِ والخِيانَةِ ، « وَلاَ تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ » .

وهو إلى ذلك مُجَادِلٌ بالحق ، يَحْذِقُ فُنونَ الاحتجاج والاستدلال ، سَخِر منه قومُه واستَهْزَءُوا به فقالوا : « أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَٰؤُا إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ » .

وكأنهم يقولون : (إن الحليم لا يُسَفِّهُ عَقيدَة الآباءِ ، والرشيد لا يُوصى بضياع الأموال) فيردُّ عليهم : (تُقِرون أنّى حَلِيم وأنّى رشيد . فَوَاجبى إذن ألا أتركَكُمْ على ضَلالِكم لأنّى على بيِّنة من ربِّى ، ولا آمركم بشيء إلا وقد رضيته لنفسى ، ولا أُريد لكم إلا الإصلاح ، أَبذُل فيه جُهْدى وكُلَّ استطاعتى) .

ثم هدَّدوه بالرَّجْم ، لَوْلاَ خوفهم من عَشِيرتِه ورَهْطِه الأَقْرَبين « وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ » فلا يَرى رأْيَهم فى الاعتصام بشيء غير قدرة اللهِ ، ولا يرَى لعشيرته عِزة تقاسُ بعِزَّةِ اللهِ « يَا قَوْمِ أَرَهْطِى أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللهِ » .

وشعيبٌ فى هَٰذِهِ الآيَات خطيبٌ بليغ ، يتحرى وُجُوهَ التأْثِير فى السَّامِعِين ، باسْتِمَالةِ قلوبهم ، وإقناع عقولهم ، والنَّقْدُ الأدبى فى العصر الحديث ، يَرْسِمُ للخُطَبِ البليغةِ الناجحَةِ مَنْهجًا ، يَتَفَاضل على أُسُسِهِ الخطباءُ . فالخطيب الناجح يَعْمِد إلى أَهَمِّ الأفْكار ، فيؤْثِرها بالعناية وزيادةِ الإيضاح ، ويُعَالِجُها بأَكثرَ من أُسلوب ، تقريرًا لها فى أذهان السامعين . وهذا شُعَيْبٌ يرى أَهميَّةَ المُبَادَلَةِ الصحيحَةِ فى حياة المجتمع ، وَضرورَةَ العَدَالةِ ورِعايةِ الحقوق فى أَرزاق النَّاس ، فُيكَرِّرُ ذلك ثلاث مرات فى الآيات مختلفة الأساليب .

لجأ أولاً إلى أسلوب النّهى فقال : « وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ » ثم ساق الفكرة فى أسلوب الأمر فقال : « وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ » ، ثم فى نَهى عامٍّ يشْمَل كُل أنواع المُبَادَلَاتِ فقال : « وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ » .

والخطيبُ الناجِحُ يتودّد إلى قلوب السّامِعِين ، بضُروب الاستمالةِ والتأْثِير ، وفنون التّرْغِيبِ والترهيب .

وشعيبٌ يُغرى قومه بما يدّخره الله للصّالِحين الطّائِعِين من عبادِهِ ، فيقول : « بَقِيَّتُ اللهِ خيرٌ لَّكُمْ إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ » ثم يُخوّفهم عذاب يوم مُحيط ، وأن يُصِيبهم مثل ما أصاب قومَ نوحٍ من الغرق بالطوفان ، أو قوم هود من الريح الصرصر العاتية ، أوْ قوم صالح من الصّيحةِ التى صَبّحَتْهُمْ فى ديارهم جاثمين .

والخطيب الحصِيفُ يفهمُ أنّ من بين سامعيه طبقة لا يَسْلَسُ قيادُهَا إلا بالحُجّةِ العقليّةِ ، والبرهان الواضح المبين .

وقد خاطب شعيب عقول قومه ، فألْزمهم الحجّةَ وقَطَع عليهم سبيل الاعْتِذَار ، قال لهم : « إنّى أَرَاكُم بِخَيْرٍ » ومن كان ناعِما بمثل ما تَنعمُون به من وفرةِ الخير ، وسعة الرِّزق ، لا يلِيقُ بهِ أن يغْتَصِب حقوق النّاس بتطْفِيفِ الكيْل والمِيزَان .

المناقشة

١ – ماذا لقى شعيب عليه السلام من قومه ؟

٢ – ما الجانب الاجتماعى فى رسالته ؟

٣ – انطوى حديث شعيب إلى قومه على ترغيب وترهيب ، وضح ذلك .

٤ – «إنك لأنت الحليم الرشيد»– مَن المخاطَب بهذه الجملة ؟ وما صلتها بما قبلها ؟

من هدى النبوة

(أ) الأمَانَةُ ، والوفَاءُ بالعَهْدِ

عَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عَنْهُ أنّ رسول الله - ﷺ - قال : « آيةُ[1] المُنافِقِ ثَلاثٌ : إذا حدَّثَ كَذَب ، وإذَا وعد أخْلَفَ ، وإذَا اؤْتُمِنَ خَانَ[2] » .

لمّا كانت أُصولُ التّدَيُّن ، والخُلُق الحَسَن ، وطَهارةُ القَلْبِ وحُسْنُ النِّيةِ ترجع إلى ثلاثة أُمور : هِىَ القَوْلُ ، والعمل ، والنّية .

أوْضحَ النَّبىُّ ﷺ أنّ الّذِى يخرج ويَحِيدُ عن هذه الأُمور الثّلاثة يكون مُنافقًا وليس بكامِلِ الإيمان .

فجعل العلاَمَةَ على فَسادِ القَوْل هى الكَذِبُ فى الحديث .

وجعل علامة فساد العمل هى خيانَةُ الأَمانةِ سواءٌ كانت حقًّا للهِ تَعالى أمْ حقًّا للنّاس .

وجعل علامة فسادِ النِّيّةِ وخُبْثِ الضّمير هى إخْلافُ الوعد ، ونَقْضُ العهْد ، والفُجُور عند الخِصام .

ولاشك أنّ من اتصَفَ بإحدى هذه الصِّفاتِ أو بها كلها فقد ظَلَم نفْسه ، وفَقَد ثِقَةَ النّاس فيه ، وأخَلَّ بنظامِ حياتِه وأعْمالِه ، وضاع عليه الكثيرُ من المكاسِب الدنيويَّةِ فَضْلاً عما يلْحقُه من بُغْضِ اللهِ ، وعذابِ الآخرة « إنَّ المُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً » .

وما أجْمل أنْ يتَحَلَّى المؤْمن بأضدادِ هذه الخِصال ، ويتّسِمَ بأداءِ الأمانةِ والصِّدْقِ فى القَوْل ، والتزام الوعْدِ ، والوَفاءِ بالعهْدِ ، والتّمسُّكِ بالحق ، وعِفّةِ اللّسان عند الخصومَة ، فنسألُ الله تعالى حسن الخلق .

---

(١) آية : علامة .

(٢) اؤتمن : جعلت عنده أمانة يحفظها سواء كانت مالا أو غيره . خان : أى تصرف فى الأمانة على وجه غير مشروع .

(ب) تَضَامُنُ المسْلمينَ عِنْدَ الجهَادِ

عنْ زيد بن خالد رضى اللهُ عَنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « مَنْ جهَّزَ غازياً فى سَبيلِ اللهِ فقد غزا(١) وَمَنْ خلَفَ غازياً فى أهلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غزَا(٢) » .

يَحض النبىُّ أمَّةَ المسلمين على التَّكافُلِ والتَّساند، إذا ما دَعا دَاعى الجِهاد فى سبيل الله ، فيجْعَل لِمَنْ يُشجِّع الغَازى ، ويُهَيِّىءُ له الأسباب والوسَائِلَ ، بِبَذْل المال أو إعطَاءِ السلاح والعتَاد ، مِثل أجر الغازى ، وكذلك مَنْ قام على أولادِ المجاهدين وأهْلِهم ، وتَعهَّد بُيُوتَهُم بالرِّعَايَةِ والمُحَافظَةِ والنَّفَقَةِ ولوازمها حتى ينتهىَ القتال فلَهُ مثل أجْرِ المجَاهِدِين ، ولا يُنْقِص بعْضهم من أجْرِ بَعْض شَيْئًا . وهكذا تُصْبِحُ الأُمَّةُ عِنْد الخطَرِ كُتْلةً واحِدةً مُترابِطَةً ، يعمل كلُّ فرد منها وُسْعَهُ وطَاقَتَهُ فى النَّاحيَة التى يُجيدُها ، وهو يعتقد أنَّ له أجرَ الجُنْدِىِّ فى الميْدَان ، ذَلِك فَضْلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَنْ يشَاءُ .

(جـ) أَدَاءُ الأَمَانَةِ

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضِىَ اللهُ عَنْهُ قال : قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « أَدِّ الأَمَانَةَ لِمَنِ ائتمنَكَ(٣) ، ولا تَخُنْ مَنْ خانَكَ » .

لقَدْ طَلَبَ الرَّسُولُ فى هذا الحديثِ مَبْدَأَيْنِ عَظِيمَيْنِ مِنْ مَبَادِىءِ قِيَام المجتمع الصَّالِح ، وَمِنْ أَبْرَزِ الآدَابِ الحَسَنَةِ ، والأَخْلاق الفاضِلَةِ :

---

(١) جهز غازياً : هيأ له الأسباب ، وأعد الوسائل التى يحتاج إليها فى الحرب من سلاح ، ومال وغيرهما .

(٢) خلف : بفتح الخاء واللام أى : قام بحال من يتركه الغازى ، ويخرج للمعركة - أهله : أهل الرجل : امرأته وولده والذى يقوم بنفقته كالأخ والأخت » عن الأزهرى أهل الرجل : أخص الناس به .

فقد غزا : أى فقد تسبب فى الغزو تسبباً يحصل به أجرا مثل أجر الغازى .

(٣) الأمانة : هى كل ما يطلب منك أن تحافظ عليه سواء أكان حقا لله تعالى أم للعباد. ائتمنك : أى جعل عندك ما تحافظ له عليه فهو بذلك اعتبرك أمينا .

أوَّلُهما : أنْ يؤدِّىَ المسْلِم كلَّ ما يُطْلَبُ مِنه المحافظةُ عليْه إلى أصْحابِهِ كامِلًا مِنْ غَيْرِ تَفْرِيط ؛ مَهْمَا كلَّفَهُ ذلك من عَنَاءٍ أو نَفَقَات ، لأنَّ فى ذلك دَليلاً على شَرَفِ النَّفسِ ، وعُلُوِّ الهمَّةِ ، وكَمالِ الإيمان .

وثانيهما : أن لا يُقَابِل المسلمُ خِيانَةَ النَّاسِ لَهُ بِمِثْلِهَا ، فإنَّ خطأً غَيْرِى لا يُبرِّرُ الخطأَ مِنِّى ؛ مهما كانت الظُّروف والأحوال ، وعلى الذى يَرْغَبُ فى كمالِ التَّقوى ، وصَفاءِ السَّريرَةِ ، ونَقَاءِ الضَّمِير ، أن يَجْعَل شِعَارَهُ الصَّبْر على البلاءِ ، والصَّفْحَ الجميلَ عمَّنْ أساءَ ، وقولَ خاتم الأنبِيَاء : « اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ ، وأتْبع السَّيِّئةَ الحَسَنَةَ تَمْحُها ، وخَالِقِ النَّاس بِخُلُقٍ حَسَن » .

دعــاء

« اللّهُمّ احرُسْني بعَيْنِكَ التى لا تَنامُ ، واكْنُفْني(١) بِرُكْنِكَ الّذِي لا يُرامُ ، واحْفَظْنى بِعزِّكَ الّذِي لا يُضامُ ، وَاكْلأْني(٢) فِي اللّيلِ وفِي النّهارِ ، وارْحمْنِى بقدْرَتِك عليّ ، أنت ثِقتى ورجائى ، فكَمْ مِن نِعْمة أنعَمْتَ عليّ قلّ لك بها شُكرى ، وكم من بليّة ابْتَلَيْتَنى بها قلّ لك بها صبرى ، وكم خطيئة ارتكبْتُها فلم تفضحنى .

فيا مَنْ قلّ عند نعمته شكرى ، فلم يحرمنى ، ويا من قل عند بلائه صبرى ، فلم يخذلنى ، ويا من رأى عليّ الخطايا فلم يعاقبنى ، يا ذا المعروف الذى لا يَنْقضِى أبدًا ، ويا ذا الأيَادِى الّتى لاَ تُحصى عَدَدًا ، ويا ذَا الوَجْهِ الّذِى لاَ يَبْلَى أبدًا ، ويا ذا النّوْر الّذِى لا يُطفأُ سَرْمَدًا(٣) .

أسْألكَ أن تُصلّيَ على محمدٍ ، وعلى آل محمدٍ ، كما صلّيت وباركتَ وترحّمت على إبراهيمَ ، وأن تكفيَنى شرّ كلّ ذى شرٍّ ، بك أدْرأُ(٤) فى نحْره ، وأعوذ بِكَ من شَرِّه ، وأسْتَعِينُكَ عليه .

اللّهُمّ أعِنّى على دينى بدنْيَاى ، وعَلَى آخرتى بالتّقْوى ، واحفظنى فيما غِبتُ عنه ، ولا تكِلْنى إلِى نفْسِى فيما حضرته ، يا مَنْ لا تضُره الذّنوب ولاتنقصه المغْفِرة ، اغفر لى ما لا يضرُّك ، وهبْ لى ما لا ينقُصُك .

يا إلِهى ، أسألُكَ فرَجًا قريبًا ، وصبرًا جميلًا ، وأسألك العافيةَ من كلّ بليّة ، ولا حَوْلَ ولَا قُوّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيّ العظيم .

اللهُمّ بِك أسْتَدْفِعُ مَا أنا فِيه ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّه ، يا أرْحَمَ الراحِمِين » .

---

(١) كنفه : صانه .

(٢) كلأه : حفظه .

(٣) السرمد : الدائم الباقى .

(٤) أدرأ : أدفع .

اتحـــاد وقـــوة

إنَّ الأُمَّةَ العربيةَ المؤمنةَ ذاتُ تاريخ حافلٍ بمواقف البطولات ومواطن الكفاح ، وقد كانتْ هذه الأمةُ فى بدءِ أمرها فِرَقًا مُمزَّقةً ، ثم هبَّتْ عليها نَفْحةٌ(١) من نفحات اللهِ بين عباده فجمَّعتْ شَتَاتَها ، ووحدت كلمتَها ، وانطلقتْ إلى غايتها ، بعد أن عرفتْ طريقَها ، وأحكمتْ خُطتَها ، فجنت أطيب الثمراتِ من وراءِ الوحدة والاتحاد ، وأدركت عمليًا - بعد أن آمنتْ عقليًا - أن الوحدةَ قوةٌ ، وأن الفُرقةَ ضعفٌ ، وأنه ما من شدة تعرضتْ لها إلا كان منفذَها الاختلاف والانقسام ، ولذلك كان هَمُّ أعدائِها الأجانبِ أن يتبعوا معها سياسةَ « فَرِّقْ تَسُدْ » ومازال هؤلاءِ الأعداءُ يتربصونَ بها الدوائر عن يمين وشمال ، وهم لا يغيظهم شيءٌ كأَنْ يرَوْا هذه الأُمة العربيةَ متآلفةً متماسكةً ، ولا يسرُّهم شيءٌ كسرورهم حين يروْنها متفرقةً متمزقةً ، لأنهم حين ائتلافِها واتحادها لايستطيعون أن ينالوا منها منالاً أو يكيدوا لها كيداً ، ولكنهم حينَ تفرقها وتمزقها يجدون الثغرات(٢) التي ينفذون منها إلى مآربهم الخسيسة الخبيثة التى يريدونها . ولذلك أمر الله بالوحدة ، والاعتصام بحبل الدين ، فقال فى محكم التنزيل: « وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا »(٣) .

وقال : « وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ »(٤) .

وعَلَّم الرَّسُولُ أتباعه أن يكونوا يدًا واحدة ، وقلبًا واحدًا فى ماديّاتِهم ومعنوياتهم ، وحركاتهم وسكناتهم ، حتى يُروى أنَّ الصحابَةَ كانوا فى أول أمرهم إذا نزلُوا منزلًا

---

(١) النفحة : العطية .

(٢) الثغرات : جمع ثغرة ، وهى الطريق فى الجبل .

(٣) من الآية ١٠٣ من سورة آل عمران

(٤) آية ٤٦ من سورة الأنفال .

فى أثناء سفرهم توزعوا فى الشّعاب[1] والأودية ، فقال لهم الرسول - ﷺ : « إنْ تفرقكُمْ هذا من الشيطان » فصاروا لا ينزلون بعد هذا منزلًا إلّا انضمَّ بعضُهم إلى بعض ، حتى يقال فيهم : لو بُسِطَ عليهم ثوبٌ واحدٌ لعمَّهم .

وليس من صفة الأمة المؤمنةِ بربها ، المعتزة بوطنها ، الحريصةِ على وحدتها وتوحيدِها ، أنْ تتنكّب[2] عن هدفها ، أوْ تنأى عن كفاحِها وجهادها الذى قضت فيه السنوات الطوالَ ، أو تحيدَ عن الطريق الذى قطعتْ منه أشواطًا وأشواطًا ، فى التخلص مِنْ عدوها ، ولا سيما أنَّ لها ومِنْ حولها أعداءً يتآمرون ، ويهودًا يَتَلمظون[3] ، ومن خلفهم أنصارًا يكيدون لها ويُدبِّرون .

ولكننا مع ذلك بالله واثقون ، وللوطن مخلصون ، ومن النصر بإذن الله تعالى متأكدون ، ولطريقنا الوحيد سالِكون ، ألا وهو طريقُ الجهاد والنضال بكل ما أُوتينا من الوسائل ، حتى يتحقق لنا الفوز المبينُ « وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ » .[4]

المناقشة

١ - تحدث عن الحالة التى كانت عليها الأمة العربية فى بادئ أمرها .

٢ - ماذا حدث للأمة العربية بعد أن هبت عليها نفحات الإسلام ؟

٣ - اشرح العبارة الآتية :

(الوحدة قوة ، والفرقة ضعف) .

٤ - ما السياسة التى يتبعها العدو معنا ؟

٥ - وبم يسر الأعداء ؟

٦ - اذكر بعض تعاليم الرسول الكريم لأتباعه ؟

٧ - يقولون فى وصف أصحاب رسول الله ﷺ : « لو بسط ثوب واحد لعمهم » فما المقصود بهذا التعبير ؟ .

---

(١) الشعاب : جمع شعب : وهو الطريق فى الجبل .

(٢) تتنكب عن هدفها . تحيد عنه .

(٣) يتلمظون : يتربصون .

(٤) من الآية ٤٧ من سورة الروم .

الصدق يُنْجِيك

يُحكى أنّ أبا يزيد البسطاميّ الصوفيّ ، أراد الذّهابَ إلى بغدادَ لطلب العلم ، فأعطته أُمُّه أربعين دينارًا هي ميراثُهُ من أبيه ، وقالتْ له : ضع يدَك فى يدى ، وعاهدْنى على التزام الصدقِ ، فلا تكذبْ أبدًا ؛ فعاهدها على ذلك ، وخرجَ مع قافلة يريدُ بغداد ، وفى أثناءِ الطريق ، خرج اللصوصُ ونهبوا كل ما فى القافلة ، ورأَوْا البسطاميّ رثَّ الثياب ، فقالوا : هل معك شيءٌ ؟ فقال : معي أربعون دينارًا ، فسخروا منه وحسبوا أنه أبْلَه وتركوه ، ورجعوا إلى كهف كان به كبيرُ اللصوص ، ينظر ما يأتون به، فلما رآهم ، قال : هل أخذتم كلَّ ما فى القافلة ؟ قالوا:نعم ، إلا رجلاً سألناهُ عمّا معه ، فقال : معي أربعون دينارًا ، فتركناهُ احتقارًا لشأنه ، ونظنُّ أن به خَبَلاً[(١)] فى عقله ، فقال : عليَّ به ، فلما حضر بين يديه قال : هل معك شيءٌ ؟ فقال : نعم ، معى أربعون دينارًا ، قال : أين هى ؟ فأخرجها وسلَّمها له ، فقال كبيرُ اللصوص : أمجنونٌ أنت يا رجل ؟ كيف تُرشدُ عن نقودك وتُسلمها باختيارك ؟ فقال له : لمّا أردتُ الخروج من بلدى ، عاهدتُ أمّي على الصدقِ ، فأنا لا أنقضُ عهدَ أمّي ، فقال كبيرُ اللصوص : لا حولَ ولا قوة إلّا بالله ، أنت تخاف أن تخونَ عهدَ أمِّكَ ، ونحن لا نخاف أن نخونَ عهدَ الله ، ثم أمر بردِّ جميع ما أُخِذَ من القافلة ، وقال : أنا تائب على يديك يا رجل ، فقال من معه : أنت كبيرنا فى قطع الطريق ، واليوم أنت كبيرُنا فى التوبة ، تُبنا جميعًا إلى الله ، وتابوا وحسنت توبتهم .

وبعد ، فإنه لم تحظَ فضيلةٌ من الفضائل بما حَظِيت به فضيلةُ الصدق من التحبيب فيها ، والحث على التزامها ، امتدح اللهُ تعالى بعضَ أنبيائه بها فقال : « وَاذْكُرْ فِى الْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ »[(٢)] وقال جل شأنه : « وَاذْكُرْ فِى الْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا »[(٣)] وقالَ الرَّسُولُ صلوات الله عليه : « تَحرَّوْا الصّدقَ وإن رأيتم فيه الهلكة ، فإن فيه النجاةَ ، واجتنبوا الكذبَ ، ولو كان فيه النجاةُ ، فإن فيه الهلكة » وروى أنَّ سفيانَ بن سُليم قال : قيل للنبى : أيكونُ المؤمن جبانًا ؟ قال : نعم ، قيل أفيكون بخيلًا ؟ قال : نعم ، قيل : أفيكون كذابًا ؟ قال : لا .

---

(١) الخبل : فساد العقل .

(٢) من الآية ٥٤ من سورة مريم .

(٣) الآيتان ٥٦ ، ٥٧ من سورة مريم .

وقال بعضُ الحكماءِ ، الصدقُ يُنجيك وإن خِفْته ، والكذبُ يرديك[1] وإن أمِنْتَهُ ، وقيل : صدق اللسان أولُ السعادة ، والكذبُ جِمَاعُ[2] كلِّ شر ، وأصلُ كل ذم ، لسوءِ عواقبه ، وخَبيثِ نتائجهِ .

وتُناسِبُ هذه القصةُ فى مدلولها ونتائجها ، ما كان لذلك الرجل الذى جاءَ إلى النبى معترفًا بأنه يرتكبُ من الذنوب كذا ، ويقترف من الآثام كذا وكذا ، ومنها الكذبُ ، وأنه لا يستطيع أن يتخلّى عنها جميعها ، وإنما يتخلى عن واحدة فقط ، فعاهَدهُ على الصدق وترْكِ الكذبِ ، فكان ذلك سببَ صلاحِه وخلاصِه من آثامه كلِّها ، وليس من العسير أن تتعوَّدَ الصدق فيما تقول وتفعل ، فلن يتطَلَّبَ ذلك إلا أن تأْخذ نفسَكَ به ، حتى يصيرَ عادةً ، وقد قيل :

عوِّد لسانَكَ قولَ الصدقِ تحظَ به
إن اللسان لما عوّدتَ مُعتادُ

المناقشة

١ - من أبو يزيد البسطامى ؟

٢ - على أى شىء عاهد البسطامى أمه ؟

٣ - لماذا سخر منه اللصوص ولم يصدقوا قوله ؟

٤ - لم تاب كبير اللصوص وأقلع عن السرقة وتبعه على ذلك أعوانه ؟

٥ - تحدث عن فضيلة الصدق وأثرها فى بناء المجتمع .

٦ - اذكر بعض الرسل الذين امتدحهم الله بفضيلة الصدق .

٧ - ما مضار الكذب ؟ وما أخطر آثاره ؟

٨ - المؤمن لا يكون كذّاباً ، فما علة ذلك ؟

٩ - اذكر حادثة تناسب تلك القصة .

---

(١) يرديك : يهلكك .

(٢) جماع كل شر : أصله .

المرأة فى الإسلام

كانت المرأةُ فى ظلِّ المجتمعاتِ التى سبقتِ الإسْلام تُعامَلُ معاملةَ الرقيق المملوك ، يُنظر إليها على أنها من سَقَط المتاع ، فلا اعتراف لها بأىّ قدر أو حق ، بل تضارُ ، وتباع ، وتشترى ، وتورثُ ضمن تركة الميت ، إلى غير ذلك من ألوان المهانة والاحتقار ، فلما جاءَ الإسلام أعلى قدرها وشرَعَ لها من الحقوق والواجبات ما جعلها تأخذُ مكانَها إلى جانب الرجل قال تعالى : « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ (١) » .

واعترف لها بالمساواة مع الرجل فى النشأةِ الأُولى للإيجاد والتكوين ، وبالمساواة فى الجزاء عند الله على العمل الصالح ، « وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (٢) » وأعطاها حقَّ التملك والتصرف فى الأموال كما هو شأن الرجال ، قال تعالى : « لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (٣) » وقال : « وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ (٤) » فهاتان الآيتان تقرران فى وضوح وجلاء حق المرأة فى الاكتساب والملكية ، كما يكتسبُ ويملكُ الرجالُ .

ومن هذه الآياتِ يتبينُ أيضاً أن الإسْلامَ أباح للمرأة حق العمل والكسب ، ولم يُحرِّم عليها عملاً شريفًا تكسب منه : ما دامتْ محافظةً على عفتها وكرامتها ، غير متبذِّلة (٥) ولا مُتبرِّجة ، ولا محاولة فتنةً ولا إغراءً ، ومع إباحةِ العمل لها فليس بفرض ولا واجب عليها ، رحمةً بها ، وتخفيفًا عليها ، ومراعاة لتكوينها ، وأعطاها حقَّ التمتع بلذائذ الحياة من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، وكلِّ ما لذَّ وطاب ، ما دامَ فى نطاق الحلال والاعتدال ، مثل الرجل سواء بسواء . قال تعالى : « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي

---

(١) سورة آل عمران آية ١٩٥ .

(٢) سورة النساء آية ١٢٤ ، النقير : المراد به الشىء الضعيف .

(٣) سورة النساء آية ٧ ، مفروضا : مكتوبا ومقدرا .

(٤) سورة النساء آية ٣٢

(٥) تبذلت المرأة : تركت التصون والتحرز .

أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾[1] ، بل إن الإسلام أحَلّ لها من المتعة والزينة ما حرّمه على الرجال ، فقد خرج النبى يومًا إلى أصحابه ، وهو يمسك بالذهب والحرير ثم قال : « هذان حرامٌ على ذكور أمتى حِل لإناثهم » إلى غير ذلك من حقوق تتمتع بها المرأة فى ظل الدين الحنيف .

وبإزاءِ هذه الحقوق فرضَ عليها واجبات تقومُ بها ؛ حتى تشعرَ بالسعادة والطمأنينة والاستقرار .

المناقشة

١ – كيف كانت تعامل المرأة قبل الإسلام ؟

٢ – تحدث عن مكانة المرأة فى الإسلام ؟

٣ – فيم تكون المساواة بين الرجل والمرأة ؟

٤ – ما حق المرأة فى العمل ؟

٥ – حرم الله على الرجال شيئاً أحله للنساء فما هو ؟ ولماذا ؟

٦ – اذكر بعض الواجبات التى فرضها الله على المرأة فى مقابل ما أعطاها من حقوق .

٧ – بم تستدل على حق المرأة فى الاكتساب والملكية ؟

٨ – اشرح العبارة الآتية :

« كانت المرأة فى الجاهلية من سقط المتاع » .

---

(١) سورة الأعراف من الآية ٣٢ ، الطيبات من الرزق : الحلال

تقشـــف

عندما زارَ أميرُ المؤمنين عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه مدينةَ حِمْص بالشام ، جاءَه أهلُها يشكون واليَهم سعيدَ بن عامر ، وعابوا عليه أربعَ خِصال : لا يخرجُ إليهم حتى يتعالى النهارُ ، ولا يُجيب أحدًا بليل ، ويعتزلُ الناسَ يومًا فى الشهر ، ويأتيه إغماءٌ بين حين وحين : ويسألُه عن ذلك ، فيعلم أنه يعجِنُ كلَّ صباح خُبزَهُ ، ويخبزُهُ بنفسه ، ثم يخرجُ ، وأنه جعل نهارَهُ للنَّاسِ ، وليلَه لله ، يعبدُه فيه ، وأنه يغسلُ ثيابه مرةً فى الشهر ، وينتظرُ حتى تجفَّ ، وأمَّا عن الإغماءِ فقد قال سعيدٌ : كنتُ مشركاً ، وشهِدتُ مَصْرعَ خبيب الأنصارى بمكة وقد بضَعَتْ[1] قريشٌ لحمَه ، ثم حملوه على جذعٍ وقالوا له : أتحبُّ أن يكون محمدٌ مكانَك ؟ فقال : والله ما أُحبُّ أن أكون معافًى فى نفسى وأهلى وولدى ، وأنَّ محمدًا شِيكَ بشوكة ، ثم نادى يامحمدُ ، فما ذكرتُ ذلك اليومَ وتركى نصرةَ خبيب ، وأنا مشركٌ لا أومن بالله العظيم ، إلا ظننت أنَّ الله عز وجل لا يغفر لى أبداً ، فيصيبُنى ما يُصِيبُنِي يا أميرَ المؤمنين .

وأمر عمرُ رضى الله عنه ، أهلَ حِمص يومًا أن يُسجِّلوا له فقراءَهم ، فلما اطَّلع على القائمة ، قرأ فى رأسها (سعيدَ بنَ عامرٍ) ، فقال : من سعيدٌ بن عامر ؟ قالوا : هو أميرنا يا أمير المؤمنين ، قال عمر : وأميركم فقير ، وأين إذن عطاؤه ؟ قالوا : إنه لا يَستَبْقِى منه شيئاً ، فأرسل إليه عمرُ ألفَ دينارفلما نظر سعيدُ إلى تلك الدنانير جعلَ يقولُ: «إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فقيل له: ما شأنُكَ ؟ أأصيب أميرُ المؤمنين ؟ قال:أعظم ، قيل : أفظهرت آية ؟ قال : أعظَم من ذلك ، الدنيا أتتنى ، الفتنةُ أتتنى ، فقيل له : وزِّع الدنانير على فقراء المسلمين ، ففرَّقها سعيدٌ على جيوش المسلمين .

هذا مثالٌ من آلاف الأمثلة فى تقشفِ المسلمين الأولين ، وزهدهم ، وعزوفهم[2] عن زخرف الحياة ، ونزوعهم[3] إلى الله ، يبغون مغفرته ، ويرجونَ رضاه ، ويخافون

---

(١) بضعت : قطعت .

(٢) عزوفهم : بعدهم .

(٣) نزوعهم إلى الله : حنانهم واشتياقهم .

عذابه ، لم ينغمسوا فى النعيم وكان لهم ميسّرًا ، ولم تغرّهُم الدنيا وكانت فى أيديهم ، وإنما عملوا لآخرتهم فكانوا من الفائزين .

وقد آثر سعيدٌ جيوشَ المسلمين بتلك الدنانير ، ففرقها عليهم دون غيرهم ، من الفقراءِ والمساكين ، لأنهم عُدّةُ الوطن وعَتادُهُ ، وذخيرته وحُماته ، يذودون عن حياضه ، ويحمون حماهُ ، لا يبخلون بأرواحهم ، وإنما يبذلونها بذل السماح ، حين يجد الجدُّ ، وهو حين يفعل ذلك ، إنما يكون مجاهداً كما يجاهدون ، مناجزاً كما يناجزون ، له ثوابُ المجاهدين ، وأجرُ العاملين ، وحسناً فعل .

المناقشة

١ – مَن سعيد بن عامر ؟

٢ – لماذا كان يصيبه الإغماء بين الحين والحين ؟

٣ – كان سعيد بن عامر يعطى نفسه إجازة يوماً فى الشهر فما سبب ذلك ؟

٤ – لخص أسباب شكوى الناس من سعيد .

٥ – لماذا طلب عمر أمير المؤمنين من أهل حمص أن يسجلوا له فقراءهم ؟ ولم دهش بعد ذلك (حينما قرأ القائمة بأسماء الفقراء) ؟

٦ – كم ديناراً أرسلها الخليفة إلى واليه ؟

٧ – اذكر الكلمة التى قالها سعيد حينما وصلته الدنانير

٨ – لم آثر سعيد بالدنانير الجيوش دون غيرهم ؟

٩ – بم تصف عزوف هذا الوالى عن زخارف الحياة ؟

دعائم الأسرة

الدِّينُ الذى ارتضاهُ الله لخلقه عِصمةٌ وهدى ، وحصن وحمى ، نداؤه موصول الدّوىّ(1) ، وسماحتُهُ ويُسْرُه غايةٌ ما بعدها غاية ، وهو يعدُّ دينُ النظر والعقل والفِطْرة .

والدِّينُ والأخلاق والوطنية ثلاث دعائم رسمها دستور الثورة لتكون قِوَامَ الأسرة ، فالتربية الدِّينيّة هى الأساس الأول لصلاح النشء ،وتهذيبه وتقويمه ، بما تغرسُ من فضائل تحببُ إليه الخيرَ ، وتدنيه(2) من مواطنه .

والخُلُق الكريم عاملٌ من أهمّ العوامل التى تمكّن الفردَ مِن أن يَشُقّ طريقه نحو غاياتِه . مسلّحاً بسلاح الأخلاق ، معتنقاً مبادِئها القويمة ،ومؤمناً بِمثلها العُليا ، عاملاً بسنتها الحميدة .

ووطنيةُ الفرد هى التى تحدوه(3) إلى العمل والإخلاص فى أدائه ، والتفانى فى القيام بواجباته ، على نحو يُرضى ضميرَهُ .

إن هذه المقوماتِ التى رسمها دستورُ الثورة لكفيلةٌ بحماية الأسرة وصيانتها ، فليأخُذ بِهَا المرَبُّون ، وليأخُذْ بها الآباءُ ، ولتأخذ بها الأمهات ، فمتى صلحت الأسَرُ صَلُح المجتمع .

---

(١) الدوى : الصوت .

(٢) تدنيه : تقربه .

(٣) تحدوه : تبعثه وتدفعه .

صلاح النفس

رُوى أنّ رجُلاً أتى إبراهيم بنَ أُدهمَ رضِى اللهُ عنهُ ، فقال : يا أبا إسْحق ، إنّى مُسْرفٌ على نَفْسى ، فاعْرِض علىَّ مَا يكُونُ لَهَا زَاجِراً ومُسْتَنْقِذاً ، قالَ : إنْ قبلت خَمْسَ خِصَال وَقَدَرْتَ عَلَيْهَا ، لَمْ تضُرَّكَ المعْصِيَةُ ، وَلَمْ تُوبِقكَ لذَّةٌ ، قالَ : هاتِ يا أبَا إسْحق . قَالَ : أمَّا الأُولَى : فَإذَا أرَدْتَ أنْ تعصِىَ الله عَزَّ وَجلَّ فلاَ تأكُل رزقهُ ، قَالَ : فمِنْ أينَ آكُلُ وكُلُّ مافِى الأرض رزْقُهُ ؟ قَالَ : يَا هٰذَا ، أفيحْسُنُ بِك أنْ تأكُلَ رزقَه وتَعْصِيَه ؟ قَالَ : لاَ ، هَات الثَّانِيَةَ ، قَالَ : و إذَا أرَدْتَ أنْ تَعْصِيَه فلاَ تَسكُنْ شَيْئًا مِنْ بِلاَدِهِ ، قَالَ : هَذِهِ أعْظَمُ مِنْ الأُولى يَا هَذَا ، إذَا كَانَ الْمَشرِقُ وَالْمَغرِبُ ومَا بَيْنَهُمَا لَهُ فَأَيْنَ أسْكُنُ ؟ قَالَ : يَا هٰذَا ، أفَيَحْسُنُ بكَ أنْ تأكُل رِزْقَهُ ، وَتَسْكُنَ بِلاده ، وَتَعْصِيَهُ ؟ قَالَ : لَا ، هاتِ الثَّالِثَةَ . قَالَ : وَإذا أرَدْتَ أنْ تَعْصِيَه وأنت تَحْتَ رِزْقِهِ وَفِى بِلاَدِهِ ، فَانظُر مَوْضِعاً لَايراكَ فِيهِ ، فاعْصِهِ فِيهِ ، قَالَ: يَا إبْرَاهِيمُ ، مَا هَذَا وَهُوَ يَطَّلِعُ عَلَى مَا فِى السَّرَائر ؟ قَالَ : يَا هٰذَا ، أفَيَحْسُنُ بِكَ أنْ تَأكُل رِزْقَهُ ، وتَسْكُنَ بَلاده ، وتَعصيَهُ وهو يراك ، ويَعْلَمَ ما تجاهر به ؟ قال : لا ، هات الرابعة . قَال : فَإذَا جَاءَكَ مَلَكُ المَوتِ لقبض روحك ، فقل له : أتوب توبة نصوحًا ، وَأعمل لله صالحًا ، قَالَ : لَا يَقبَلُ مِنِّى ، قَالَ : يَا هٰذا ، فأنتَ إذنْ لَمْ تَقْدِرْ أنْ تَدْفَعَ عَنْكَ الْمَوْتَ لِتَتُوبَ ، وَتَعْلَم أنّه إذَا جَاءَكَ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَأخِيرٌ ، فَكَيْفَ تَرْجُو وَجْهَ الْخَلاَصِ ؟ قَالَ : هاتِ الْخَامِسَةَ . قَالَ : إذَا جَاءَكَ الزَّبَانِيةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لِيَأْخُذُوكَ إلَى النَّارِ فَلاَ تَذْهَبْ مَعَهُمْ ، قَالَ : إنَّهُمْ لاَ يَدَعُونَنِى ، وَلاَ يَقْبَلُونَ مِنِّى ، قَالَ : فَكَيْفَ تَرْجُو النَّجَاةَ إذَنْ ؟ قَالَ لَهُ : يَا إبْرَاهِيمُ حَسْبِى حَسْبِى ، أنَا أسْتَغفِرُ اللهَ وَأتُوبُ إليْهِ ، وَلَزِمَ الْعِبَادَةَ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا - رحمه الله .

حيـــاء

قال عَمْرُو بن بحر الجاحظ : الحياءُ لباسٌ سابغٌ ، وحجابٌ واقٍ ، وسَتْرٌ من العيب ، وأخو العفاف ، وحليفُ الدين ، ورقيبٌ من العصمة ، وعَيْنٌ كالِئَةٌ [1] ، تذود عن الفحشاءِ ، وتنهى عن ارتكاب الأرجاس [2] ، وسببٌ إلى كل جميل .

وقال حكيمٌ : لا ترض قول امرئٍ حتى ترضى فعله ، ولا ترضَ فعله حتى ترضى عقله ولا ترض عقله حتى ترضى حياءَه ، فإنَّ ابن آدم مجبولٌ [3] على أشياءَ من كرم ولؤم ، فإذا قوى الحياءُ قوى الكرمُ ، وإذا ضعُفَ الحياءُ قوى اللؤمُ .

وقال آخر : لا يزالُ الوجه كريمًا مادام حياؤُهُ ، ولم يُرَقْ باللجاجةِ ماؤه ، وقال شاعرٌ :

ورُبَّ قبيحة ما حَالَ بيني ... وبين ركوبها إلا الحياءُ
فكان هو الدواءُ لها ولكن ... إذا ذهب الحياءُ فلا دواءُ

الحياءُ لفظٌ جامعٌ لكل محمدة ، مانعٌ من كل مَسَاءَة ، مابان من ذلك وما ظهر ، وما خفى منها أو استتر ، وهو يدفع صاحبَهُ إلى الخير ، ويعصِمُهُ من الشر ، ألا ترى أن الرجل يَهُمّ [4] أن يأتى من الأمرِ مايُنكر ، ولكنَّهُ ما يكادُ يهمُّ حتى تنازعَهُ نفسُه ، فلا يكاد يقبل حتى يدبر ، ولا يكادُ يخطو حتى يغلبهُ الحياءُ ، وحتى يعودَ إلى عقله ، ويثوبَ إلى رشده ، فيرتدُّ وقد منعه حياؤُه ، فعصمه ووقاه ، وما ذهب ماءُ الحياءِ عن وجه إنسان إلا تسربل [5] بالمعايب ، وارتكب المآثم ، وغرق فى المعاصى ، واستخفَّ بالدين ، ولم يبال بالناس ، لا وازعَ له من دين ، ولا رادع له من خُلق ، ولا تنفع فيه موعظةٌ ، ولا تجدى فيه نصيحةٌ ، ولا يستجيبُ إلا لهواه ، ولا ينقادُ إلا لشهواتِه ، ومن كان هذا شأْنُهُ ساءَتْ عاقبتُهُ .

فالحياءُ خيرٌ كلُّهُ ، محمودٌ كلُّه ، إلا أنْ يمنَعكَ من ذكر نصيحة ، أو ردِّ ضالٍّ ، أو إرشادِ مخطئٍ . أو دفع نقيصة ، أو إنكار ظلم . ويقول الرسول صلوات الله عليه :

« إذا لم تستَحِ فاصنعْ ماشئتَ » .

---

(١) كالئة : حافظة .
(٢) الأرجاس : جمع رجس وهو الفعل القبيح .
(٣) مجبول : مطبوع .
(٤) يهم : يعزم .
(٥) تسربل بالمعايب : لبسها .

ما ولدت العرب أكرم منك

قال الأصمعى :

قَصَدت فى بعضِ الأيام رجلاً كنتُ أغشاه(١) لِكَرمِه ، فوَجَدْتُ على بَابِهِ بَوَّابًا ، فَمَنَعَنِى من الدُّخول إلَيْه ، ثُمَّ قال : والله يا أصمعِى ؛ ما أوقفنى عَلَى بابِهِ لأمنع مِثْلَكَ ، إلا لرقة(٢) حاله ، وقُصُورِ يده ، فَكَتَبْتُ رقعة فيها :

إذَا كَانَ الكَرِيمُ لَهُ حِجَابٌ
فَمَا فَضلُ الكريمِ عَلَى اللئيم(٣) ؟

ثم قُلتُ له : أَوْصِلْ رُقْعَتِى إليه ؛ ففعَلَ وعَادَ بالرُّقعةِ ، وقد وَقَّع عَلَى ظَهْرِهَا :

إذَا كَانَ الكَرِيمُ قليلَ مَالٍ
تَحَجَّبَ بالحِجابِ عَنِ الغَرِيمِ(٤)

ومَعَ الرُّقْعَةِ صرَّةٌ فِيها خمسمائةِ دينار .

فقُلْتُ : واللهِ لأتحفنَّ المأمُونَ بِهَذَا الخَبر ، فلَمَّا رآنى قالَ : مِن أينَ يا أصمعى ؟ قُلتُ : من عنْد رَجُل منْ أكْرَمِ الأحياءِ حَاشَا أميرَ المؤمنين .

قالَ وَمَنْ هُوَ ؟ فَدَفَعْتُ إليه الوَرَقَةَ والصُّرَّة ، وأعدتُ عَلَيْه الخبرَ ، فَلَمَّا رَأى الصُّرَّةَ قَالَ : هَذَا منْ بَيْت مَالى وَلَابُدَّ لى منَ الرَّجُل ! فقُلْتُ : والله يا أميرَ المؤمنينَ ، إنِّى أستحيى أنْ - تُرَوِّعه(٥) برُسُلك ، فقالَ لبَعْض خَاصَّته : امْض مَعَ الأصمَعى ، فإذَا أرَاكَ الرَّجُلَ ، فقُل له : أجِبْ أميرَ المُؤمنينَ من غير إزعَاج .

---

(١) أغشاه : أجىء إليه .
(٢) رقة حاله : المراد فقره واحتياجه .
(٣) اللئيم : الدنىء الأصل الشحيح النفس .
(٤) الغريم : الذى له دين .
(٥) تروعه : تفزعه .

فلمّا حضَرَ الرَّجلُ بَيْنَ يَدى الْمَـأْمُون قَالَ لَهُ : أَنتَ الَّذى وَقَفْتَ لَنا بالأَمْس ، وَشكَوْت رِقَّةَ[1] الحَال ، وأَنَّ الزَّمَانَ قد أَنَاخَ عَلَيْك بكَلكله[2] ، فَدَفَعْنا إِلَيْكَ هَذِهِ الصُّرَّةَ ، لِتُصْلِحَ بِها حالَكَ ؟ فقصدك الأصمعى ببَيْت واحد ، فَدَفَعْتَهَا إِلَيْهِ !

فَقَالَ : نَعَمْ يا أَميرَ الْمُؤمنين ! والله مَا كَذَبْتُ فيمَا شَكَوْتُ لأَمير الْمُؤمنين من رِقَّة الْحَال ، لَكِنَّى اسْتَحْيَيْتُ من الله تعالى أن أُعيدَ قاصِدِى إِلَّا كما أَعَادَنى أَميرُ الْمُؤمنينَ .

فقالَ لَهُ المـأْمون : لله أنت . . فمَا وَلدتِ العَربُ أَكرَمَ مِنك !

المنـاقشـة

- مـاذا قـال البـواب للأصمعى وهـو يمنعـه من الدخـول ؟ - وكيـف تصـرف « الأصمعى » بعد منعه من الدخول ؟
- بماذا وقع صاحب البيت على الرقعة التى بعث بها الأصمعى ؟ وماذا أرسل له معها ؟
- لخص الحوار الذى دار بين « المأمون » و « الأصمعى » بأسلوبك .
- ماذا قال المـأمون للرجل حينما حضر بين يديه ؟ وبماذا أجاب الرجل ؟
- بماذا برر الرجل موقفه من المـأمون ؟ وصنيعه مع « الأصمعى » ؟
- إذا أردت أن تعبر عن كرم الرجل بعبارتك . فماذا تقول ؟
- ماذا نستفيد من هذه القصة من أخلاق وفضائل ؟
- إذا طلبِ إليك أن تختار عنوانا آخر للقصة فماذا تختار ؟

---

(١) رقة الحال : كناية عن الفقر .

(٢) الكلكل : صدر الجمال ، والمراد منه أن الزمان ابتلاه بالكوارث والخطوب .

أبو بكر أول من أسلم من شرفاء العرب .

كان أبو بكر الصديق أول رجل من شُرفاء العرب دان بالإسلام بعد نبيه عليه السلام ، دان به سريعاً إلى دعوته لتلك الأسباب التى تليقُ به ، وتليق بالدعوة المُحمدية . . وكُتب له فى اللّحظة الأولى أن يكُون ثانى اثنين ، حين يكون النبى أول الاثنين . فكان ثانى اثنين فى الإسلام ، وثانى اثنين فى غار الهجرة ، وثانى اثنين فى الظلة[1] التى أوى إليها النّبىُّ في يوم بَدْر الذى لا يوم مثله ، وثانى اثنين فى كلِّ وقعة مِن الوقعات بين المسلمين والمشركين وأقرب صاحب إلى النبى فى شدةِ الإسلام ورخائه ، وفى سرِّه وجهره ، وفى شئونِ نفسه وشئونِ المسْلمين .

ومِن اللحظةِ الأُولى وهب لِلإسْلَام كلَّ ما يمْلِكُ إنسانٌ أنْ يهب مِنْ نفسِهِ وآلِهِ وبنِيه . فأخذ أُمَّه إلى النبى لِتُسْلِم على يَديهِ وهِى بيْن الحياةِ والموتِ ، وجاءَ بأبِيهِ بعْدَ فتح مكّة لِيُسْلِم على يديْهِ ، وقدْ جلّلهُ الشّيْبُ ، وابْيَض رأسه كأنَّهُ ثغامة[2] ، وحمل ماله كله وهُوَ يُهاجرُ فى صُحْبةِ النّبى ، يؤثر به الدِّين على الآلِ والْبنِين .

والرِّواياتُ فى توجِيهِ الدَّعْوةِ إليهِ مُخْتلِفاتٌ : مِنْهَا ما يُؤخَذُ منه أن النبىَّ عليه الصّلاةُ والسّلامُ وَجَّه الدّعوةَ إليه خاصّةً فلبَّاهَا .

وفيهَا مَا يؤخذُ مِنْ أنّهُ عليه الصّلاةُ والسلامُ قَصَدَ النّاسَ فى الْمَسْجد بالدَّعْوة الْعَامّةِ ، فاتّصل نَبَؤها بِأبِى بكْرٍ فجاءَهُ يَسألُه :

- يَا أَبَا الْقَاسِم ! مَا الَّذِى بَلَغَنِى عَنْكَ ؟
- وَسَألَهُ النّبى : وَمَا بَلغَكَ عَنِّى يَا أَبَا بَكْرٍ ؟

قَالَ : بَلغَنِى أَنّكَ تَدْعُو إلى تَوْحِيدِ اللهِ . وزعمْت أنك رسولُ اللهِ .

قالَ : نَعَمْ يَا أَبَا بَكر ! إن رَبى جَعَلنى بَشيرًا وَنذيرًا ، وجعلنى دَعْوَةَ إبراهيمَ ، وَأَرْسَلنى إلى النَّاسِ جَمِيعاً .

---

(١) الظلة : المكان الظليل الذى يحمى من حرارة الشمس .

(٢) الثغام : نبت جبلى ، ورقه كورق الزنجبيل ، إذا يبس شبه الشيب به .

فَمَا أَبْطَأَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ قَالَ : وَاللهِ ما جَرَّبْتُ عَلَيْكَ كَذِبًا ، وإِنَّك لَخَلِيق[1] بالرِّسَالَةِ ، لِعِظَمِ أَمَانَتِكَ وَصِلَتِكَ لِرَحِمِكَ ، وَحُسْنِ فعَالِكَ ، مُدَّ يَدَكَ فإِنى مبايِعُكَ .

والصِّدقُ وَالأَمَانَةُ وَصِلَةُ الرَّحِم وَحُسْنُ الفِعَال صِفَاتٌ يَفهمُها أَبُو بَكْرٍ ، لأَنَّهُ يُحِبُّها ، وَيَتَّصِفُ بها ، وَيُحِب أَهْلَهَا .

وأَصبحَ الإِسْلَامُ مُنْذُ تِلْكَ اللَّحظةِ دِيناً عِند أَبِي بَكْر ، يُقَابِلُ الدُّنيا بِمَا وَسِعَتْ مِنْ خَيرات وطَيِّبَات .

المناقشة

١ - كتب لأبى بكر الصديق رضى الله عنه أن يكون ثانى أثنين بعد نبيه عليه الصلاة والسلام . وضح ذلك فى ضوء ما درست .

٢ - وهب أبوبكر للإسلام كل ما يملك إنسان أن يهب من نفسه وآله وبنيه . فما مظاهر ذلك ؟

٣ - كيف دخل أبو بكر فى الإسلام ؟ - « والله ما جربت عليك كذباً ، وإنك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك » فى أية مناسبة قال أبو بكر هذا الكلام ؟ وعلام يدل من شخصيته ؟

٤ - بماذا تعلل إسراع أبى بكر إلى الإسلام ؟

---

(١) خليق : جدير ، وحقيق .

المبادئ المثالية فى الإسلام (*)

قَامَتْ دعوةُ الإسْلاَم لِتكْريمِ الإنْسَان ، وتَنْظِيم العُمْرَانِ وتَعْمِيمِ الخَيْر ، وتَحْقيق السَّعَادَةِ عَنْ طَريق التَّوْحِيدِ والْمُؤَاخَاةِ والْمُسَاوَاةِ والْحُرِيَّةِ والسَّلام .

والتَّوحِيدُ سَبِيل القوة ، والْمُؤَاخاة سَبِيلُ التعَاون ، والمساواةُ سَبيلُ العَدْل ، والحرِّيَةُ سبِيلُ الكَرَامَةِ ، والسَّلامُ سبيلُ الرَّخَاء ، وَتِلْكَ هِيَ الغايَاتُ التى ترْجُو الإنْسَانِيَّةُ بُلوغَها عَن طَريقِ الْعِلْمِ والْمَدنيَّةِ ، فَلاَ تَتَكَشَّفُ بَعْدَ مُواصَلَةِ الْبَحْثِ ، وفَرْطِ العَنَاءِ ، إلا عن بَرْق يَخْلِبُ ، وَسَرَاب يَخْدَعُ .

هَذهِ الْمَبَادِئُ الإنْسَانِيَّةُ التى تضمَّنَتْهَا دَعْوَةُ الإسْلام - مَعْلُومةٌ مِنَ الْقرآن بالنُّصوص الصَّريحَةِ الَّتى لا مَوْضِعَ فِيهَا لِتأْويل أَوْ تخيل أَوْ تعَسُّف .

لِتحْقيق الْوَحْدَةِ الإنْسَانِيَّةِ ، وَالأُخُوَّةِ الإسْلامِيَّةِ ، فُرِضَتْ الزَّكَاةُ ، وَشُرِعَ الْحجُّ ، وأُمِرَ بالإحْسَانِ والْبِرِّ ، ثُمّ سُوِّيَ بين النَّاسِ عَلَى اخْتِلافِ أَلْسِنَتِهم وأَلْوَانِهِمْ فى الْحُقُوقِ والْواجباتِ بِمَحْو الْعَصَبِيَّةِ الْوطنيَّةِ ، ووأْدِ النعْرَةِ الجِنْسية .

وَجُعِلَ التقديم والتكْريم للتَّقْوى ، فقال الرَّسولُ الكريمُ صَلوات الله وَسَلامُه عليه فى حجَّةِ الْوداع : « إن ربَّكُمْ وَاحِدٌ ، وإن أَبَاكُم وَاحِدٌ ، كُلُّكُم لآدَمَ ، وآدَمُ مِن تُراب ، إنْ أَكْرَمَكُم عِنْدَ الله أَتْقاكُمْ ، لاَ فَضْلَ لِعَربِى على عَجَمِىٍّ إلا بالتقْوى » .

والْمُسْلمُون - وحْدَهم - هم الذين يفْهَمُونَ الإنْسَانَ بمعناهُ الصَّحِيح ، لأَنهم أَتْبَاعُ محمد ، وَمُحَمَّدٌ وحدهُ هو الذى أَعلن حُقوق الإنسان بهذَا الْمعْنَى ، لأَنَّ الله تعالى أرسلَهُ رحمةً للْعَالمين كَافَّةً : رحمة لِلذين اسْتُضْعِفُوا فى الأَرْضِ لِقلَّةِ المالِ كالمساكين ، أَوْ لِفَقْدِ العشير كالْموالى ، أَوْ لضَعْفِ النصير كالأَرِقَّاءِ ، أَوْ لِطَبيعةِ الخِلقَة كالنِّساءِ .

فكفَلَ الرِّزق للفَقِير بالزكاةِ ، وضمِن العِزَّ للذَّلِيل بالْعَدْل ، ويَسَّرَ الحريَّة للرقيق بالعِتقِ ، وَأَعْطَى الحق للمرأةِ بالْمُسَاوَاةِ .

والْمُسْتَضْعَفُون الَّذِينَ رَحِمَهم الله بِرسَالته ، لَمْ يَكُونُوا مِن جنْس مُبَيَّن ، ولا مِنْ وَطنٍ مُعَيَّن ، إنَّما كَانُوا أُمَّةً من أَشْتَاتِ الْخَلق ، وَأَنْحاءِ الأَرْض ، اجْتَمعَ فِيهَا الْعَربِيُّ

(*) من مقال للمرحوم الأستاذ أحمد حسن الزيات بمجلة الأزهر .

وَالْفَارِسِىُّ ، وَالرُّومِىُّ ، والتُّرْكِى ، وَالْهِنْدِىُّ ، وَالصِّينِىُّ ، وَالبربرى ، وَالْحَبَشِىُّ ، وجميعُ سُكّان الأَرْضِ ، على شَرْعٍ واحد هُوَ الإِسْلاَمُ وتحتَ تاج واحد هو الخلافة .

وَالإِسْلاَمُ الَّذِى يَقُولُ شارعُهُ : « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ » لَمْ يَخُصّ بِالتَّكْرِيمِ لَوْنًا دُونَ لَوْن ، وَلاَ طَبَقَةً دُونَ طبقة ، إنما رَبَّا بَنِى آدَمَ أَنْ يَسْجُدُوا لِحَجَر أَوْ شَجَر أَوْ حَيَوَان ، أَوْ أَنْ يَخْضَعُوا - مُكْرَهِين - لِجَبَرُوتِ كاهِن أو سلطان .

وَفِى هَذِهِ الْمَبَادِىءِ الإِسْلامِيَّةِ - كَمَا نَرَى - أَفْضَلُ مَا فِى الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ ، وَأَجْمَلُ مَا فِى الْمَدَنِيَّةِ ، فَهِى جَدِيرَةٌ أَنْ تُصلِحَ مَا فَسَدَ مِنْ أُمُورِ النَّاس ، وَتُقِيمَ مَا اعْوَجَّ مِنْ نِظَام الدُّنْيَا .

وَلَقَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ يَوْمَ كَانَ لِحُمَاتِهَا دَوْلَةٌ ، وَلِدُعَاتِها صَوْتٌ ، وَلِمُعْتَنِقِيهَا يَقِينٌ . فَلَمَّا دَالَتْ الدَّوْلَةُ ، وَخَشَعَ الصَّوْتُ ، وَأَرَابَ الْيَقِينُ ، تَمَزَّقَ الْمُسْلِمُونَ قِطَعًانًا فِى فَدَافِدِ[1] الأَرْض ، فَلاَ مَرْعَى يَجُودُ ، وَلاَ رَاعٍ يَذُودُ ، وَلاَ حَظِيرَةٌ تُؤْوى ، ثُمَّ كَانُوا بِتَخَلُّفِهِم عَنْ رَكْبِ الْحياة حُجَّةً عَلَى الإِسْلاَمِ فِى رأْى السُّفَهَاءِ ، مِنْ مَرْضَى الْهَوَى ، أَوْ الْجَهْل ، فَصَمُّوا عَنْ دعوته ، وَعَموا عَنْ ضِيَائِهِ .

فليتَ شِعْرِى ، مَتَى يُتاحُ لِدَعْوةِ محمد مَنْ يُجدِّدُ حَبْلَهَا ، وَيَنْشُر فَضْلَها ، ويقول لأولئك الذين يحاولون أن يَرْفَعُوا قواعِدَ العَالَمِ عَلَى أَسَاسٍ جديد :

« قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نورٌ وكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ ، وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ »[2] .

---

(١) الفدفد: الأرض الواسعة المستوية لاشىء بها وجمعها فدافد .

(٢) سورة المائدة الآيتان ١٥ - ١٦

المنـاقشـة

- ما الهدف من قيام دعوة الإسلام ؟ وما الوسائل لتحقيق هذا الهدف ؟
- كيف حقق الإسلام الوحدة الإنسانية ؟ والأخوة الإسلامية ؟ وبماذا سوى بين الناس في الحقوق والواجبات ؟
- ما الأساس الذى حدده الإسلام للمفاضلة بين الناس ؟
- لماذا كان المسلمون هم - وحدهم - الذين يفهمون الإنسان بمعناه الصحيح ؟
- (أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للذين استضعفوا فى الأرض)

  (أ) من هم الذين استضعفوا فى الأرض كما حددهم الكاتب ؟

  (ب) كيف شملتهم الرحمة؟
- « الإسلام دين عام شامل » اكتب من الموضوع ما يؤكد معنى هذه العبارة .
- « المبادىء الإسلامية جديرة أن تصلح ما فسد من أمور الناس ، وتقيم ما اعوج من نظام الدنيا ».

  وضح المراد بهذا الكلام ، ودلل لما تقول ببعض ما جاء فى هذا الموضوع .
- لماذا ضعف المسلمون وتمزقت وحدتهم فى رأى الكاتب ؟
- إذا طلب إليك أن تقسم الموضوع إلى أفكار رئيسية . فماذا أنت قائل ؟

الأسرة فى القرآن الكريم

الأُسْرَةُ هِيَ اللَّبِنَةُ الأُولَى فِى بِنَاءِ الْمُجْتَمَع . وَلَقَدْ بَنَاهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى الزَّوَاجِ ، وَاعْتَبَرَهُ نِعْمَةً مِن نِعَمِ اللهِ عَلَى الإِنْسَان فَقَالَ تَعَالَى :

«وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً »(١) .

وَجَعَلَ لِلرَّجُل حَقَّ الْقِيَادَةِ وَتَوْجِيهِ الأُسْرَةِ : « ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ »(٢) .

وَحَمَى الأُسْرَةَ من عَوامل الْهَدم ، وَالْعَوَاصِف الْهَوْجَاءِ التى تُزَلْزِلُ كِيَانَهَا ، وَأَرْشَدَ إِلَى التحْكِيم بَيْنَ الزوْجَيْنِ حَتَّى لَا تَنْقَطِعَ عَلَاقَةُ الزَّوْجِيَّةِ الْمَتِينَةِ لِأَوْهَى الأَسْبَاب ، فَقَالَ تَعَالَى :

« وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا »(٣) .

وقَدْ شَرَعَ الطَّلَاقَ إِذَا لَمْ يَتَّفق الزَّوْجَان فى الطِّبَاع والأَخْلاق واسْتَحَالَتْ بَيْنَهُمَا اسْتِدَامَةُ الحياةِ الزَّوجية ، قال تعالى : « ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ »(٤) .

وَوَضَعَ أُسُس المعَامَلَة ، ودُسْتُور المُعَاشَرَة بَيْنَ أَفْرَاد الأُسْرَة الوَاحِدَة : فَفَرَضَ تَعْلِيم الأَبْنَاءِ وَتَرْبِيَتَهُمْ عَلَى الفضيلَةِ وَمَكَارم الأَخْلَاق ، فَقَالَ تَعَالَى :

«يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ »(٥) .

---

(١) سورة الروم آية : ٢١ .
(٢) سورة النساء آية : ٣٤ .
(٣) سورة النساء آية : ٣٥ .
(٤) سورة البقرة آية : ٢٢٩ .
(٥) سورة التحريم آية : ٦ .

وقد أوصى القرآنُ بالوالدَيْنِ والإحْسَان إليهمَا والعَطْفِ على ذوى القُرْبى واليتامى والمَسَاكين ، وأبناءِ السبيل ورعَاية حُقوق الجارِ فى قوله تعالى :

« وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا » (١) .

وجَعَلَ للتوريث نظامًا عادلًا ، رُوعِىَ فيه مَدَى قُرْبِ القرَابة وبُعْدها ، وقُوتها وضعْفهَا ، وجَعَل للذَّكَر ضعْفَ الأُنثى إذَا تَساوَيَا فى القَرَابة ، لما يجبُ عَلَى الرجُل من الإنفاق عَلَى نَفْسه وزوجته وأوْلاده ، وتربيتهم . وفى توريث الأوْلاد يقول الله تعالى : « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ » (٢) .

وحث على التوَسُّط والاعْتدَال فى الإنفَاق ، ونَهى عَن التَّقتير والتبْذير . قَالَ تعَالَى :

« وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا » (٣) .

وعَلَّمَ النَّاس أدَبَ الاسْتئذَانِ عنْدَ دُخول بُيوتٍ غَير بُيُوتهِمْ ، لمَا فى عَدَم الاسْتئذَان من إزعَاج السُّكان ، والاطِّلاع عَلَى - مَايَكْرَهُون بقولِهِ تَعَالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » (٤)

---

(١) سورة النساء آية : ٣٦ .

(٢) سورة النساء آية : ١١ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٢٩ .

(٤) سورة النور ، الآيتان : ٢٧ - ٢٨ .

المناقشة

- ما الصلة التى تربط الأسرة بالمجتمع ؟ وبماذا تدلل على أن الزواج نعمة من نعم الله على عباده ؟ .
- جعل الإسلام قيادة الأسرة للرجل . فما الحكمة من ذلك؟ استشهد لما تقول .
- لماذا دعا الإسلام إلى التحكيم بين الزوجين؟ وممن تتكون هيئة التحكيم ؟
- متى يصبح الطلاق أمراً لا مفر منه ؟
- ما أهم الأسس التى وضعها الإسلام للمعاملة بين أفراد الأسرة ؟
- أوصى القرآن الكريم بطوائف من الناس فى قوله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ... إلخ »، وضح الصلة التى تربط بين هؤلاء ، وما أثر ما يدعو إليه القرآن فى توثيق هذه الصلة ؟
- بماذا تُدلل على أن نظام التوريث الذى وضعه الإسلام نظام عادل ؟
- التوسط فى الإنفاق فضيلة ، وضح ذلك مع الاستشهاد لما تقول .
- لماذا طلب الإسلام الاستئذان قبل دخول البيت ؟ وكيف يكون الاستئذان ؟ وماذا قال القرآن فيه ؟

أنعم بهما من وصيتين

١ – عن أبى ذرٍّ الغفاريِّ ، رضى الله عنه ، قال : قال : أوصانى خليلى ﷺ بخصال من الخير : أوصانى ألَّا أنظرَ إلى مَنْ هو فوقى ، وأن أنظُر إلى من هو دونى ، وأوصانى بحُبِّ المساكين والدنوِّ منهم ، وأوصانى أن أصِلَ رحِمِى ، وإن أدْبرتْ(١) ، وأوصانى ألَّا أخاف فى الله لَوْمة لائم، وأوصانى أن أقول الحق وإن كان مرًّا ، وأوصانى أن أكثر من قول : لاحول ولا قوّةَ إلّا بالله ، فإنها كنز من كنوز الجنة .

٢ – وأوْصى الإمَامُ علىّ بنُ أبى طالب وَلدَهُ الحسن ، رضى الله عنهما ، فقال : يا بُنىَّ ، احْذَرْ مِن الأمُورِ ثلاثاً ووافِقْ ثَلاثاً ، واسْتَحِ من ثلاث ، وافْزَع إلى ثلاث ، واهْرَبْ من ثلاث ، وخالفْ ثلاثاً ، وخَفْ ثلاثاً ، وارْجُ ثلاثاً . فقال الحسن ، رضِى الله عنه : فصِّلها يا أبى فقال : احْذَرْ من الكِبْرِ والغضب ، والحِرص المذموم ، ووافِق كتَابَ اللهِ ، وسنَّةَ رسوله ، والصالحين من عباده ، وليكن حيَاؤُكَ من اللهِ ، ومِنَ الملائكةِ ومِن الصَّالِحين ، ولْيكُنْ فَزَعُك خوفاً من المعْصِية ، وفزعُك إلى التَّوْبة ، وفزعُك إلى طلَب العِلم ، واهْربْ يابُنى من الكذب ، والخيانة ، والظلم ، واجْتَنِبِ الشرَّ وأهْله ، والنِّفَاقَ وأهْله ، والْحمق وأهْله ، وخفِ الله ، وممَّنْ لا يخاف الله ، ومن لَدَغَات لِسانك ، وارْجِ الله فى غُفران ذُنوبك ، وفى قَبُول أعْمَالِكَ ، وفى شفاعةِ نبيِّك .

---

(١) أدبرت : أبعدت .

مسجد الضرار

غاظ الْمُنَافِقِين الَّذِين مَرَدُوا على النفاق ، من أهل المدينة ، أن يَرَوْا دعوة محمد ﷺ ، ماضية فى طريقها لا تَلْوِى على شيء ، وإنَّ سَناها قد أضاءَ أرْجاءَ الجزيرة ، وهديها قد عمّ وانتشر ، وشقَّ عليهم أن يَرَوْا سلطان المسلمين يشْتَدُّ ، وشوْكتهم تَقْوى يوماً بعْد يوْم ، وأن الدَّعوة تُوشِكُ أن تخرج إلى ما وراءَ الجزيرة ، وفى ذلك القضاءُ على سُؤْدُدِهم وسلطانهم ، غاظهم ذلك وأرَّقهم ، وأقضَّ مضاجعهم ، فأصبحوا فى همّ مقيم ، ونكَد لا يريم(١) ، وحسد يأكل صدورهم ، ويحرق بنار الغيظ أكبادهم !! وكان حنقهم(٢) يقوى ، وغيظهم يشتد ، حين كانوا يسمعون بلالا ينادى للصلاة بمسجد قُباءَ : أوّل مسجد أُسِّس على التَّقْوى والرضوان – فى أرجح الأقوال – وحين كانوا ينظرون فإذا المؤمنون بمحمد ﷺ ، يُهْرعُون إلى المسجد ، ويقيمون الصلاة ، وإذا عددهم يزْداد ويكثر يوماً بعد يوم .

وكان من أشدِّ هؤُلاءِ المنافقين غيظًا ، أبو عامر بن صيفى وكان قد تنصَّر فى الجاهلية ، ولبس مسوح الرُّهبان ، وكان على صداقة وثيقة برأْس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول : دخل أبو عامر على النبى ﷺ يوماً ، يُحاوره ويجادله ، فكان مما قال : يا محمد ، ما هذا الذى جِئتَ به ؟ فقال ﷺ : « جئت بالحنيفية ، دِين إبراهيم » فقال أبو عامر : فأنا عليها ! فقال له الرسول صلوات الله عليه : « لست عليها ، لأنك أدْخلْت فيها ماليس مِنْهَا » ، فقال أبو عامر متحدِّياً : أمات الله الكاذب مِنَّا طريداً وحيداً ! فقال عليه السلام : « نعم أمات الله الكاذب مِنَّا كذلك » . ثم إنَّ هذا المنافق ، خرج إلى الشام ، وقصد قيصر الروم ، وأخافه على ملكه ، وأخذ يستنصره على محمد ﷺ ، فوعده بذلك ، فكتب إلى أحد المنافقين ، وديعة بن عامر ، وقال : استعدُّوا ، فإنى آتيكم بجند لنخرج محمداً من المدينة ! ولكنه لم يلْبث أن مات بالشام طريدا وحيداً !

---

(١) لا يريم : لا يزول .

(٢) حنقهم : غيظهم .

ويجتمع اثنا عشر منافقا يتشاورون ، ويخبرهم وديعة بما جاءه ، وأنه لا بُد لنا من مكان إذا أوينا إليه ، واجتمعنا فيه ، لندبّر ونقدر ، ونكيد ، لا يرتاب فى اجتماعنا أحد ، ليكن هذا المكان مسجداً نُقيمه ، يكون أرْحَبَ جناباً ، وأوسع فِنَاءً ، وأحسن منظراً ، ويكون ظاهر أمره للعبادة ، وحين يتم بناءُ المسجد نذهب إلى محمد ، ونَحْلفُ له كاذبين : ما أردْنَا إلّا الْحُسْنى ! ثم ندعوه للصلاة فيه ، وعندئذ نعمل على صرْف الناس عن مسجد قباءَ شيئاً فشيئاً ! ... وأُقيم المسجد بذى أوَان[1] وأوى إليه المنافقون ، وجعلوا يُحَرفون الكلم عن مواضعه ، ويَبُثّون الخُلْف والفُرْقَة بين المؤْمنين ضِراراً وكُفراً ، ثم طلبوا إلى محمد ﷺ ، أن يفْتَتح هذا المسجد بالصلاة فيه ، وكان حينئذ يتهيّأُ لغزو الرُّوم فى تَبُوكَ . فاسْتمهلَهُمْ قائلاً : « إنّى على سفَر ، فلو قَدِمنا لأتيناكُمْ وصلينا فيه » فلما انصرف رسول الله ﷺ مِنْ تبوك ، وقد فرغوا من بنَائِه ، وصلُّوا فيه أيامًا دعا بقميصِه ليلْبسه ويأْتيهم ، وإذا جبريل ينْزل بخبرِ مسجد الضِّرار ، ويتلو عليه هذه الآيات الأربع : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا[2] وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا[3] لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ • لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ . فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ • أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ[4] فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »[5] ويُبادرُ النبى ﷺ ، فيدعو مالك بن الدخشم ، ومعن بن عَدىّ ، وعامر بن السكن ، ويقول : « انطلِقُوا إلى هذا المسجد الظّالمِ أهْلُه ، فاهدِمُوه واحرقوه » فَفَعَلُوا ، وارتَعَدت لذلك فرائص المنافقين ، فخافوا وانزوَوْا ، ولم يبق لهم من يحميهم إلّا عبد الله بن أُبى بن سلول ، ولكنّه مات بعد شهرين ، ولا يَحِيقُ المكرُ السَّيِّءُ إلّا بأهْلِهِ .

---

(١) موضع قريب من المدينة .
(٢) ضرارا : مضارة لأهل مسجد قباء .
(٣) إرصاداً : ترقبا .
(٤) شفا : طرف ، جرف بضم الراء وسكونها : جانب . هار : مشرف على السقوط .
(٥) الآيات من ١٠٧ - ١١٠ من سورة التوبة .

تجربة حكيم

عادَيْتُ الرجالَ ، فلم أرَ عدوًّا أعدى لى من نفسى ، وعالجتُ الشجعانَ والسباعَ ، فلم يغلبْنى إلا الصاحبُ السوءُ ، وأكلتُ الطَّيبَ ، وتمتعْتُ باللذاتِ ، فلم أرَ ألذَّ من العافية ، وأكلتُ الصبرَ ، وشربتُ المرَّ ، فما رأيت أشدَّ من الفقر ، وصارعتُ الأقران(١) ، وبارَزْتُ الشُّجعانَ ، فلم أر أغلبَ من المرأةِ السَّليطةِ(٢) ؛ ورُميتُ بالسِّهام ، ورُجِمتُ بالحجارة ، فلم أر أصعب من الكلام السوءِ ، يخرجُ من فم مطالب بحقٍّ ، وتصدقتُ بالأموالِ والذخائر ، فلم أر صدقةً أنفعَ من ردِّ ذى ضالَّةٍ إلى الهدى .

إنَّ النفسَ لأمَّارةٌ بالسُّوء ، ولذا كانتْ أعدى الأعداءِ ، إن انقادَ إليها صاحِبُهَا ، واستجابَ لشهواتِهَا ، أوردَتْهُ مواردَ الرَّدى(٣) ، ومواطن الهلاكِ ، ولا يغلِبُهَا إلا ذو العزيمَةِ الصادقةِ والإرادةِ القويةِ ، وأحسنُ ما قيل فى صاحب السوءِ ، قولُ الرسول الكريم : إنه مِثْلُ كير الحداد ، إن لم يحرقْ ثوبَكَ دخَّنه ، فأنتَ لا تسلم من أذاه على كلِّ حال .

وشر ما يُبْتَلى به امرُؤٌ ، امرأةٌ سليطةٌ بذيئةُ اللِّسان ، قد خلعتْ حياءَهَا ، وَسَلَّطتْ لِسانَهَا ، إن جاريْتَها فأنت مذمومٌ ، وإنْ أجبْتَهَا فأنتَ الملومُ ، وفِرارُكَ منها أمر محتومٌ .

وأشد ما يكونُ الكلامُ وقعاً فى الإيذاءِ ، حينَ يُطالِبُك ذُو حقٍّ بحقهِ ، لا مُتلطفاً ولا مترفقاً ، وإنما يسُوق إليك من قارِسِ(٤) القولِ ، ما يَجْرَحُ الشعورَ ، وَيُؤلِمُ النفوس .

المناقشة

١ - من أعدى أعداء الإنسان ؟

٢ - ما أطيب شىء أكلته فى هذه الحياة ؟ .

٣ - أى الصدقات أكثر نفعا ؟

٤ - ما شر ما يبتلى به المرء ؟

٥ - ماذا يجب على المرء أن يعمل ليحيا حياة سعيدة ؟ .

---

(١) الأقران : جمع قرن وهو مثل الإنسان فى الشجاعة والشدة . (٣) الردى : الهلاك .

(٢) المرأة السليطة : طويلة اللسان . (٤) قارس القول : أشده وأكثره إيلاما .

شفاء الروح

قُصَارَى[١] ما يطمحُ إليه فؤادُك أنْ تكونَ سعيدًا ، وإنك لتسعى جاهدًا غير وَانٍ باذلًا كلَّ مُرْتَخص وغال ، لا قبلة لك إلَّا أنْ تحظَى بتلكَ السعادة المنشودة .

ولكنَّك إن عَدَدْتَ السَّعادَةَ فيما يتراءَى[٢] لك من عُرُوض الحياة فحسبُ كالغنى والجاه فقد أخطأْت معناها .. ويومَ تقف على القِمَّةِ بعد أن صَعدت فى السُّلَّم الذى استهواك وكنت مُغرًى به ، ترى أنَّكَ لم تحظ من جوهر السعادة بطائل[٣] وأن غيومَ الحياة وظُلماتِها ما تزالُ من حولك ، وأنَّك لم تنكشف عنك البأْساءُ والضَّرَّاءُ .. وتسأَلُ نفسك حائرًا مضطربًا : أينَ السعادةُ إذنْ ؟

إنَّ للسَّعادَةِ مَنبَعًا فيَّاضًا هو الروحُ ، فمن تنكب[٤] عنه لم يظفر برشفة منه ، ومنْ فَطِنَ له بلغَ السعادة من أقربِ باب .

نصيحتى إليك أن تضع كتابَ الله بجانب وسادتك ، وَحذارِ أن تتخذهُ تميمةً[٥] من التمائم أو تعويذة من التعاويذ ، وإنما تتخِذهُ مَنبَعًا ، تستقى منه لروحك صفاءً ، ولنفسك شفاءً .

لِيكُنْ من دأْبِك فى إصباحك أَلَّا تَقعَ عَيْنُك أولَ ماتَقعُ إلَّا على هذا الكتابِ الخالد ، فرَتِّل ما تَيسَّرَ منه ، واملأْ سمعَكَ بتلك الآيات البينات، تمَتَّعْ بسحر البيان ، وروعةِ الإيقاع ، ودعْ حكمتها البالغةَ تسرى فى دخائلِ نفسِكَ ، لتضىءَ من جوانِبها ما أُظلم ، وتجلوَ منها ما صدِىءَ ، وليكُنْ كذلك من دأْبِك فى ليلك أن يكون ذلك الكتابُ آخرَ ما تقعُ عليه عيناك قبل أن تُسْلِم أجفانَهُمَا للمنام ، اجعله نُصْبَ عينيكَ صباحَ مساءَ ، وَلَيْلَ نهارَ ، فلئن صنعتَ ، ليَنْأَيَنَّ[٦] بك عن مكاره الأَرضِ ، وليصِلَنْ بينك وبينَ السماءِ .

---

(١) قصارى : حسب وغاية .

(٢) يتراءى لك : يظهر .

(٣) الطائل : الفائدة والنتيجة .

(٤) تنكب عنه : بعد عنه ونأى .

(٥) التميمة : ما يعلق فى العنق لدفع العين .

(٦) لينأين بك : يبعدنك .

المناقشة

١ – ما غاية ما يطمح إليه الإنسان فى هذه الحياة ؟

٢ – فى أى شئ ينشد الإنسان السعادة ويطلبها ؟

٣ – هل حصول المرء على الغنى والجاه وعروض الحياة يحقق له السعادة الحقة ؟

٤ – بعض الناس يتخذون المصحف تميمة أو تعويذة ، فما رأيك فى صنيعهم ؟ وما حد الانتفاع بكتاب الله ؟

السخاء

إنَّ الَّذِى يَبْذُلُ مِنْ مالِهِ فى مَعُونةِ ذوى القربى والمحتاجين يستحقُّ حمدَهم وثناءَهم ، ويكسِبُ مودتَهم ، وتجتمعُ قلوبهم على محبتِه ، ويتمنوْن له كل خير ، أما منْ يبخلُ بمالِه عليهمْ فلم يُفرِّجْ كربةً (١) ولم يُعِنْ بائسًا ، فإنهم يذمُّونه ويحرمونه معونتَهم إن احتاجها ، والله تعالى قد وعدَ المنْفِقَ السَّخىَّ (٢) عِوضًا كثيرًا ، وأوعدَ الممسكَ البَخِيلَ تلفًا ، بما يسلِّطهُ على ماله من الآفات ، وما ينزلهُ عليه منَ المصائبِ والأمْراض .

يُرْوَى أنه حصلتْ بالمدينةِ المنورةِ مجاعةٌ زمنَ أبى بكر الصدِّيقِ ، وأشرَف أهلُها على الهلاك جوعًا ، فجاءَ لسيدنا عثمانَ بن عفان ألفُ جمل من الشام ، تحمل قمحًا وزيتًا وطعاماً ، فأسرعَ إليهِ التُّجارُ ، وطلبوا منه شراءَ هذه البضاعةِ فقال لهم : كم تُرْبحوننى على شرائى من الشام ؟ فقالوا : على الدرهم درهمين ، قال : أُعطِيتُ زيادة ، قالوا : أربعة .

قال : أُعطيتُ زيادة ، قالوا : خمسة ، قال : أُعطيتُ أكثر من هذا ، فقالوا : ليس فى المدينة تجارٌ غيرُنا ، فَمنْ ذَا الذى أَعطاك ؟ قال : إنَّ اللهَ أعطانى بكل درهم عشرَةً ، فهل عندكم زيادةٌ ؟ قالوا : لا . قال : فأُشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراءِ المدينة .

المناقشة

١ – لماذا يحب الناس السخى ويكرهون البخيل ؟

٢ – هل حث الإسلام على السخاء ؟

٣ – اذكر قصة سيدنا عثمان مع التجار .

٤ – علام تدل هذه القصة ؟

٥ – فى زمن مَن حصلت بالمدينة المنورة تلك المجاعة ؟

---

(١) كربة : شدة .

(٢) السخاء : الجود والكرم ، والسخى : الجواد الكريم .

مُـرَبٍّ عربى

مِنْ رُوَّاد العرب الأَفْذَاذِ فى مَيْدَانِ التَّرْبِيَةِ أَبو حامدٍ الغَزَالِىّ وُلِد بطوس سنة ٤٥٠ من الهجرة ، ونشأ بها ، وجدَّ فى تحصيل العلم متنقِّلًا فى طلبه ، حتى نَبغ فيه نبوغًا عظيماً ، واتَّسع أُفقه ونشاطه ، فكان مدرِّسًا مؤلِّفاً محاضِراً ، وترك مؤلَّفاتٍ كثيرةً ، تضمَّنتْ آراءَهُ فى الفلسفة والتربية والعلوم الدينيَّة .

ومِنْ أَشْهَر مُؤلفاته التى بسط فيها آراءَه فى التربية كتابه « إحياءُ علوم الدين » . وقد التقى فى الكثير من الآراءِ مع مبادىءِ التربية الحديثة ؛ فإذا كان المربُّونَ المحدَثون ينادون بضرورة رعايةِ الطِّفْل منذ طفولته الباكرةِ ، فإنَّ الغزالىَّ مِنْ قبْل قد أَوْصى بذلك ، فأَوجب أَن يُعْنى بالطفل ، وتُخْتَار له الحاضِنَةُ الصالحةُ ، والمرضعُ المتديِّنَةُ . وإذا كانوا يوصون فى تربيته بالمزاوجة بين التعلُّم واللعب ، فقد أَوصى الغزالى بذلك منذ نحو تِسْعَة قُرون ، وفى ذلك يقول :

« ينبغى أَن يؤْذَن للمتعلِّم بعد الانصرافِ من المَكتبِ أَن يلْعب لِعبًا جمِيلًا يستريح إليه مِنْ تَعبِ التَّعلُّم ؛ فإنّ منع الصَّبىِّ وإرْهاقه بالتعلم دائماً يُمِيت قلبه ، ويُبطِلُ ذكاءَه ، وينغِّص عليه العيْشَ ، حتَّى يطلبَ الحيلة فى الخلاص منه » .

وإذا كانوا يَعْتدُّون بمُراعَاةِ الفُروقِ الفرْديَّةِ بين الأَطفال فإن الغزالى يولى هذه النَّاحيةَ عِنَايته ، فيقول :

« فكما أَنَّ الطبيبَ لو عَالجَ جميعَ المرضَى بعلاج واحد لقتل أَكثرَهُم ، كذلك المربِّى لو أَخذ المتأَدِّبين بنَمطٍ واحدٍ من التأْديب لأَهلكهم ، وأَمات قلوبَهم » .

وإنما ينبغى أَن يُنظرَ فى حالِ المتعلم ، وسنِّه ، ومِزَاجه ، وما تحتمله نفسه من أَنواع العلاج ، ويبْنِى على ذلك تربيته له .

المرأة المصرية فى ميدان القتال

لَمْ تتخَلَّ المرأةُ عن الرجلِ وهو يخُوضُ معْركَةَ الجِهادِ فى سبيلِ الحرِّيّةِ ، والدِّفاع عن الوطن ، بل شاركَتْهُ فى المِحْنَةِ[1] وحملتْ نصِيبها من عِبءِ النِّضال للموْتِ ، وبرْهَنَتْ فى كثير من المواقِفِ على أنَّ طَبيعتَها اللّيِّنَةَ الهادِئة تَسْتَحيلُ ثورةً عارِمَةً[2] وقوّةً جائحةً[3] إذا جدَّ الجِدُّ ، ودعا داعى الوطن ، ففى خِلاَل العمليّاتِ الحربيّةِ التى تأَجّجتْ[4] نِيرانُهَا فى بورسَعِيد كانت المرْأةُ بجانب الرجل فى كلِّ ما يقومُ به ، فالطبيباتُ تطوَّعْن للعمل فى المستشفياتِ ، والمدربات على التمريض والإسْعَافِ انصرفْنَ إلى خِدمةِ المصابينَ ليلَ نهار ، وغيرهنَّ وقَفْنَ فى صفوفِ القتال ، ومراكز المقاومة الشعبيَّة ، يُقدِّمْنَ الذخيرة ، ويمْلأْنَ لهم البنادق بالرصاص ، وكُنَّ يحْمِلْنَ السلاحَ عندما يسقط مِصرىٌّ على الأرض مضرَّجاً بدمائه ، فتَرْقبُه أُمّه أو أُخته ، أو بنته بجوارها ، فى حنان ورِثاءٍ ، ثم تأْخُذ بندقيَّته ، وتطلقها على الأعداءِ ، لتنتقم لوطنها ولأعزِّ الناس عليها ، وتطوَّعت الفتيات والسيدات من أعضاءِ الجمعيات والهيئاتِ لخدمة المهاجرين ، وتدبير ما يحتاجون إليه من أدْوِية ، وأغذية وثياب ، وهكذا أثبتَتِ المرْأةُ المِصْريَّةُ جدارتَهَا وحُسْنَ بلائِهَا فى مَيْدان البطولة ، والتضحِيةِ ، والفِداءِ .

المناقشة

١ – هل تخلت المرأة عن الرجل وهو يخوض معركة الجهاد ؟

٢ – ماذا كان دورها فى أثناءِ العدوان على بورسعيد ؟

---

(١) المحنة : الشـدة .

(٢) عـارمة : قـوية شـديدة .

(٣) جـائحة : مهـلكة .

(٤) تـأجـجت : اشـتعلت .

إســلام أبى ذر (*)

قال أبو ذرٍّ : كنتُ رجُلًا من غفار ، فبلَغَنا أنَّ رجُلاً(١) قد خرج بمكَّة ، يزعُمُ أنّه نبي ، فقُلْتُ لِأَخِي : انطلقْ إلى هذا الرجُلِ وكلِّمْه ، وأْتِنى بِخبَره(٢) فانطلق فلقِيَهُ ، ثمَّ رجع ، فقلْتُ :ما عِندكَ ؟ فقال : واللهِ لقدْ رأيْتُ رجلًا يأْمُرُ بالْخيْرِ وينهى عن الشرِّ ، فقلتُ له . لَمْ تشفِنى(٣) مِن الخبر !

فأخذتُ جِراباً وعصا ، ثُمَّ أقبَلتُ إلى مكَّة ، فجعلتُ لا أعرِفه ، وأَكْرَهُ أنْ أسْأَل عنه ، وأشْربُ مِنْ ماءِ زَمْزم وأكُونُ فِي المسْجدِ ، فمر بى علىٌّ ، فقال : كأنَّ الرجل غريبٌ ؟ قُلتُ : نعم ! فانطَلَقَ بِى إِلَى المنزلِ ، وانطلقتُ معه لَا يسأَلُنى ولَا أُخبِرُه .

فلمَّا أصْبحتُ غدوْتُ إلى المسْجدِ لأسأَل عنه ، ولَيْس أحدٌ يُخبِرُنى عنه بِشيءٍ ، فمرَّ بى عَلِىٌّ ، فقال : أما آنَ للرجل أن يعْرِف منزله بعدُ ؟ قلتُ : لاَ : قَال : انطَلِقْ معِى ، ثمَّ قال : ما أمْرُك ؟ وما أقدمك هَذه البلدةَ ؟ فقلتُ له : إنْ كتَمتَ علىَّ أخبرْتُك ! قال : فإنى أفعلُ . قُلتُ له : بلغَنا أنَّهُ قَدْ خَرج هَا هُنَا رجُلٌ يزْعُمُ أنَّهُ نَبِىٌّ ، فأرْسلتُ أخى لِيكلِّمَه ، فرجع ولَمْ يشفنى من الخبر ، فأرَدْتُ أنْ ألْقاه . فقَال : أمَا إنَّك قد رُشِدْتَ(٤) ، هذا وجْهِى إليه(٥) فاتَّبِعْنى ، ادخُلْ حيثُ أدْخُلُ ، فإنِّى إنْ رأيْتُ أحداً أخَافه علَيْك قمتُ إلَى الحائِط كأنِّى أُصْلِحُ نعلِى ، وامْضِ أنت .

فمضى ومضيت معه حتَّىْ دخل ، ودَخلتُ معهُ على النَّبى – ﷺ – ، فقلتُ له : اعْرِضْ علىَّ الإسْلاَمَ فعرضَهُ ، فأسْلمتُ مكَانِى ، فَقَالَ لى : يا أبَا ذَرّ ، اكتُمْ هذا الأمْرَ وارجعْ إلى بَلدِكَ ، فإذا بَلغَكَ ظهُورُنا فأقْبِل ، فقلتُ : والَّذِى بَعثك بالحقِّ

(*) هو من غفار ، وهى قبيلة من كنانة ، وأسلم أبو ذر فى مكة ، ولم يشهد بدرًا ولا أحدًا ولا الخندق ، لأنه حين أسلم رجع إلى بلاده ، ليبلغ قومه ، حتى انتهت هذه المشاهد ، ثم قدم المدينة على رسول الله ﷺ . ومات بالربذة سنة ٣٢ هـ

(١) يريد محمدا رسول الله - ﷺ - .

(٢) المراد : حقيقة أمره .

(٣) المراد : لم ترو نفسى وتطمئن قلبى .

(٤) رشدت : الرشاد ضد الغى : وهو الهداية .

(٥) وجهى إليه : أى متوجه إليه وقاصده .

لأصرُخنَّ به بَيْن أظْهُرِهِمْ .

فجاءَ إلى المسْجد ، وقُريشٌ فيهِ ، فقال : يامعْشر قُريش ، إنى أشْهد أنْ لا إلهَ إلاَّ الله ، وأشهد أنَّ محمداً عَبْدُهُ ورسُولُه ، فقالوا : قُومُوا إلى هذاالصَّابىءِ [1] ، فقاموا فضُربت لأموت ، فأدْركنى العبَّاس ، فأكبَّ علىَّ ، ثم أقْبل علَيْهم ، فقال : وَيْلَكُم ! تَقْتُلُون رجلاً منْ غِفار ، ومتجرُكم وممَركمْ على غِفار : ! فأقلَعُوا عنِّى .

فلمَّا أن أصْبحتُ فى الغَدِ رَجَعْتُ فقلتُ مِثْلَ ما قُلْتُ بالأمْسِ ، فقالوا : قُومُوا إلى هذا الصَّابىءِ . فصُنِعَ بى مثلُ ماصُنِعَ بالأمِس ! وأدْركنى العبَّاس فأكبَّ علىَّ ، وقال: مثل مقالته بالأمس .

المناقشة

- لماذا بعث أبو ذر أخاهُ إلى مكة ؟ وبماذا عاد إليه أخوه من أخبار ؟
- شخص أبو ذر إلى مكة . فكيف قضى بها أيامه الأولى ؟ . ولماذا لم يعلن عن بغيته ؟
- ماذا دار بين على وأبى ذر من حوار ؟ وعلام يدل ذلك من صفات على ؟ كيف اهتدى أبو ذر إلى النبى - ﷺ ؟ وكيف أعلن إسلامه ؟
- بماذا أوصى النبى عليه الصلاة والسلام أبا ذر بعد أن أعلن إسلامه ؟ ولماذا أوصاه ؟
- لماذا تعرض أبو ذر لإيذاء قريش ؟ ومتى أقلعوا عن إيذائه ؟
- (أتقتلون رجلا من غفار) ؟ من قائل هذه العبارة ؟ ولمن قالها ؟ ومتى قالها ؟ وماذا يقصد بها ؟
- إذا طلب إليك أن تختار عنوانا آخر لهذا الموضوع : فماذا تختار ؟

(١) صبأ : خرج من دين إلى دين .

ذكرى المولد النبوى الشريف (*)

نحْمَدُ الله تعالَى عَلَى سَابغ نعْمائِهِ ، وتوالِى آلائه ، ونستزيده سبحانَه وتعالَى من فَضْلِهِ ، ونَسْألُهُ العونَ والسَّدادَ ، ونُصلّى ونسلِّمُ على صَفْوَةِ أنبيائِهِ وخاتِمِ رسله وأصْفِيائِهِ وعَلَى آلهِ وأصحابه ، ومن اتبع هديَه إلَى يَوْمِ الدِّين .

وبعـد :

فعِنْدَمَا يُطَالِعُنَا هلالُ ربيع الأوَّل مِنْ كُلِّ عَام تُظَلِّلُنا ذِكْرَى عَطِرَةٌ ، يَتَضَوَّعُ فِى الأَرْجَاءِ عَبِيرُهَا ، ويَفُوحُ فى الأَجْوَاءِ أرِيجُهَا ، فَيبتهجُ الكونُ ، ويَسعَدُ الوُجُودُ ، ويتسابقُ المسلمونَ فى مشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِها فى الاحتفال بهذه المناسبة أفراداً وجماعاتٍ ، وشعوباً وحكوماتٍ ، تدفعُهُم نزعةٌ روحيةٌ وعاطفةٌ دينيةٌ ، فلَيْسَ أجدَرُ من الاحتفال بذكرَى ميلادِ أعظمِ مَن أنجبَتْهُ البشرية ، وأنْبلِ من عرفته الإنْسانيةُ ، فقد غيَّرت بَعثتُه - ﷺ - وجهَ الدُّنيا ، وحوَّلت مَجْرَى الحياةِ ، إذ كانت خاتمةَ تاريخٍ ، وفاتحةَ تَاريخٍ ..

ختمت تاريخاً حَفِل بالفوضى ، وذَخَر بالفَساد ، قَست فيه القلوبُ ، وغَلُظت الأكبادُ ، وتحجَّرَت الضمائر ، وساءَت الطِّباعُ ، طغَى القوىُّ ، وَغَلَّ الغنىُّ يَده إلى عنقه ، وشاعَ القَلَقُ ، وكثرت الحروبُ ، وبات كل إنسانٍ يخشى الغَارَة ، ولا يأمَنُ المُبَاغَتَة .

وما إنْ أشرقت شمسُ الهدايةِ الإسْلاميَّةِ حتَّى ذابتْ فى حَرارتِها قَساوةُ القُلُوبِ ، وصلابَةُ الأكبادِ ، وتَحجُّر الضمَائر ، وتَبَدَّدَتْ فى ضَوْئها غشَاوَةُ الجَهْلِ ، وظلماتُ البغْى ، وَقَلَقُ النفس .

وكانَ ذَلِكَ بدايَة تاريخ انضوَى فيه النَّاسُ تحْتَ لِواءِ التَّوحِيدِ ، يَسْتَظِلُّون بالعَدْلِ والأمْنِ والمَحبةِ والتَّعاطُفِ ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِم أدْنَاهُمْ ، وهمْ يدٌ على من سِواهُم .

أيُّها الإخوةُ المسلِمُون ..

(*) لشيخ الأزهر صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود.

إننى أهيبُ بكُمْ ألا يَتمثّل احْتِفَالُكم بِهذهِ الذكْرى فى تَقْدِيمِ الحلْوى لِلأهْلِ والأقَارِبِ ، أو فِى السرادقات تُقام ، والندوات تُعْقَد لإلْقَاءِ الخطب ، أو إذاعة الأحاديثْ ، أو ترتيل الأناشيد ؛ فى الإشادةِ بسيرة النّبِىّ الكريمِ ، وإظهارِ نواحى العظَمَةِ فى حياتِهِ الحافلةِ بجلائِلِ الأعمال ، إنما يجبُ أنْ يكون احتفالنا وفاءً لصاحبِ الذِّكرى ، وولاءً لرسالته المقدسة ، وذلك بأنْ ننهجَ منهجهُ القويمَ ، ونَلْتَزِمَ مبادئه السّامِيةَ ، وشَرِيعَته السّمْحةَ ونتمسكَ بما جعله اللهُ تعالى مُعْجزة خالدة على صِدْقِ رِسالته ، نَتَمسّكُ بما جاءَ فى القرآن الكريمِ الّذى لا يأْتِيهِ الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يديهِ ولا من خلفه ، تَنْزِيلٌ من حكيمٍ حميدٍ ، من قال به صَدَقَ ، ومن حكم به عدل .

إن آخر هذه الأمة لا يصلحُ إلا بما صلَح به أوّلُها وصلاحُ الأوائل لم يكن إلا فى تَمسُّكِهِم بدينِهِمْ ، واعْتصامِهِم بِكِتَاب ربِّهم ، بذلك قَوِيتْ شَوْكَتُهم ،وعظُمت فى النُّفوس هَيْبَتُهم ، فانْتَصَرُوا عَلى أعدائِهم ، مع قِلّة عَدَدِهم ، وقصورِ عُدَّتهم ، وحكَمُوا الأرض ؛ فَقَضَوْا على الفسادِ ، ونَشَرُوا العدْل ، فَدانَ لهم العالَمُ ، ودَخلَ النّاسُ فِى دِينِ الله أفواجاً ، يتقاسمُونَ الحُبَّ والخَيْرَ ؛ ويتواصَوْنَ بالحقِّ والصبرِ وَالْبِرِّ .

أيها المسلمون ..

ليكُن احتفالنا بهذه الذّكرى تمسكًا بهديه ، وتعبيراً عن شَرَف انتسابنَا لِلرَّسُولِ الأعظَمِ . والسبيل إلى ذلك أن نُخلِص النّوَايَا ، ونُؤكّد العَزْمَ ، ونوحّدَ الجُهُودَ ، لتطبيقِ أحكام - الشّريعة الإسْلاَمِيّة ، لنَصل حاضرَنَا ومستقبلَنا بمَاضى أوائلنا . فَنحسم الشَّرَّ ، ونَقْضى على الفَساد . وننعَم بالأَمْن والرَّخاءِ ، فى ظلِّ عدالة السَّماءِ .

المرأة من وراء العظماء

إنّ التاريخ ليروى لنا كثيراً من قصصِ البطولةِ والكفاح التى وقفتْ فيها المرأةُ إلى الرجل ، تذكى[1] رُوحه ، وتشحذُ[2] همّتَهُ ، وتُشعِل حماسته ، وتُغريه بالثبات فى وجوه الأحداث والصعابِ ، لا تلِين لها قناته ، ولا تهنُ[3] بها عزيمته ، حتى تألّقَ نجمُهُ ، وسار ذكرُهُ ، وخلّف فى وطَنه ، أو فى الإنسانية عامة ، مآثِرَ خالدة على الزّمان .

هذه « خديجةُ » زوجةُ الرسول الكريم ، سيدنا محمد - ﷺ - يعودُ إليها من غار حِراء ، يرْجف[4] فؤاده ، وترعدُ أطرافُهُ ، ويقول : « دثّرونى دثرونى » ، فتلقّاهُ فى شجاعةِ قلبٍ ، ورباطةِ جأش[5] ، وتخبِس عنه انفعالها وارتياعها بمرْآه ، وتقول له : « أبْشر ، فوالله لايخزيك اللهُ أبداً ، إنك لَتَصِلُ الرّحم ، وتَقْرى الضيْفَ ، وتُعين على نوائب الدهر » ، ثم تنطلقُ به إلى ابن عمها ورقةَ بن نَوفْل ، وكان زعيماً بتفسير هذا الحدث الخطيرِ ، ثم يعودان ، وقد تهيأتْ نفس النبى الكريم ، لهذا الأمر السماوىّ العظيم ، وظلّت خديجة بجانب النبى تُوَازِرُهُ ، وتُسرّى عنه مايلقاه من عَنَت القومِ وجهلهم وسفاهة رأيهم ، وكانت لقوةِ شخصيتها ، وَسعةِ جاهها ، حِصناً مكينا للدعوة المحمدية ، فى أشد مِحنها وأعسر أيامها .

وهذه « أسماءُ » بنتُ أبى بكر ، يُسرع إليها ابنُها « عبد الله بنُ الزبير » ، يسألها الرأىَ والنصيحة ، وقد حَزَبه الأمرُ ، وخذله الجندُ ، واشتدّتْ عليه وطأةُ الحجّاج ، وهو يُحاصِرُهُ بمكة ، ويأخذ عليه أقطارها ، فلا تلْقاه جَزعة وَالهةً ، وإن كان قلبُها يتمزّق أسًى وحسرةً ، ولا تطغَى عليها عاطِفَةُ الأمومةِ ، فتجعلَ لها على العقل الحُكْم والسلطان ، وتُزيِّنَ له الاستخْذاءَ[6] وخَوَرَ العزيمةِ وإيثارَ العافيةِ ، بل تَمْحَضُه النصيحةَ ، فيها العِزةُ والإباءُ ، وتدفعُ بابنها وفلذة كبدها - وهو الممتحنُ المكروبُ - إلى غايته النبيلة من فخر الجهاد ، وشرف الاستشهاد ، فخلّدتْ موْقِفَها على الدّهر وسَارَ لها ذِكرٌ أىُّ ذِكر .

---

(١) تذكى روحه : تقويها .
(٢) تشحذ همته : تحدها وتقويها .
(٣) تهن : تضعف .
(٤) يرجف : يضطرب .
(٥) رباطة جأش : ثبات قلبها عند الشدائد .
(٦) الاستخذاء : الخضوع والذل .

المناقشة

١ – يقولون فى الحكم : وراء كل عظيم امرأة ، فما تفسير ذلك ؟

٢ – تعد السيدة خديجة نموذجاً للمرأة المثالية ، وضح ذلك بما تعرف من سيرتها رضى الله عنها .

٣ – علام يدل موقف « أسماء بنت أبى بكر » من ابنها « عبد الله بن الزبير » وهو محاصر بمكة ؟

العلم والمال

ذُكِرَ فى الخبر : أَنَّ أهلَ البصرَة اختلفوا ، فقالَ بعضُهم : العلمُ أفضلُ من المال ، وقال بعضهم : بل المَالُ أفضلُ من العلْم ، فأوفدوا رسولاً منهم إلى ابن عباس : رضى الله عنهما - فسألَهُ ، فقال ابنُ عباس : العلمُ أفضلُ من المال ، فقالَ الرسولُ : إن سألونى عن الحُجَّةِ ، ماذا أقولُ ؟ قال : قل لهم : إنَّ العلْمَ ميراثُ الأنبياءِ ، والمال ميراث الفراعِنَةِ ولأنَّ العلمَ يحرسك ، وأنتَ تحرس المالَ ، ولأنَّ العلمَ لايعطيه اللهُ إلَّا لمن أحبَّه ، والمالُ يعطيه الله لمن أحبَّهُ ولمنْ لايحبُّه ، ألَا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ [1] عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ [2] ، ولأن العلمَ لا ينقص بالبذل ، والنفقة ، والمال ينقصُ بالبذل والنفقة ، ولأنَّ صاحبَ المال إذا مات انقطع ذكرُهُ ، والعالمُ إذا مات فذكرُهُ باق ، ولأنَّ صاحبَ المال ميِّتٌ ، وصَاحبُ العلم لا يموتُ ، ولأنَّ صاحبَ المال يُسألُ عن كل درهمٍ من أينَ كسبه ؟ وأين أنفقه ؟ وصاحبُ العلم له بكل حديث درجةٌ فى الجنة .

إنْ كان ولابدَّ من الخيار ، فالعلمُ أفضلُ ، ما فى ذلك ريبٌ [3] ، ولكنْ على أنْ ينتفعَ به صاحبُهُ ، وينفَع به غيرَهُ ، فلا يكتمُهُ ، ولا يحبسُهُ ، ولا يَضنُّ به ، ولا يجعلُ منه وسيلةً إلى الزُّلفَى ، يتزلَّف [4] به إلى ذى جاه أو سلطانٍ ، ولا يضرُّ به غيرَهُ ، ولا يخشَى فى الحقِّ لائماً ، فلا يُدارى ولا يُداجى [5] ولا يتأوَّلُ ويدور حين يُطلَبُ إليه الرأىُ ، وحين تكونُ المشورةُ ، وإنما يلزمُ الجادَّةَ [6] والصواب حين ينصح أو يشيرُ ، لا يخشى بطشَ ذى سلطان ، ولا بأْسَ ذى بأس .

فإذا اتفقَ لامرىءِ العلمُ والمالُ ، وأعطى العلمَ حقَّهُ ، والمالَ حقَّهُ ، وعرَف لهما قدرَهما ، ولم يتخذْ منهما وسيلة إلى البطشِ والبغى ، وأعان بماله ، وتصدَّقَ مِنْ فضلهِ ، فقد ظفِرَ بالحسْنيين ، ونالَ الأجريْنِ ، وما أحْسَنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا .

---

(١) المعارج : جمع معراج وهو المصعد والسلم .
(٢) آية : ٣٣ من سورة الزخرف .
(٣) ريب : شك .
(٤) يتزلف به : يتقرب به .
(٥) يداجى : يتحاشى إبداء رأيه .
(٦) الجادة : وسط الطريق .

المناقشة

١ - فيم كان الخلاف بين أهل البصرة ؟

٢ - من هو الصحابى الجليل الذى رضى أهل البصرة بالاحتكام إليه ؟

٣ - ماذا قال ابن عباس - رضى الله عنهما - فى تفضيل العلم على المال ؟

٤ - إذا خيرت بين المال والعلم فأيهما تختار ؟ ولماذا ؟

٥ - متى يتاح للإنسان أن يظفر بالحسنيين وينال الأجرين ؟

٦ - إذا منحك الله المال الكثير فهل يكون ذلك دليلا على حبه لك ؟

رفق عمر بأهله

كان أعرابيٌّ يعاتِبُ زوْجَته ، فَعَلاَ صَوْتُها صوتَه ، فساءَهُ ذلك منها ، وأنكَرَهُ عليها ، ثم قَالَ : والله لأشكونَّكِ إلى أمير المؤمنين ، وما إنْ كان ببابه ينتظر خروجه ، حتى سمع امرأته ، تسْتَطيل عليه وتقول : اتقِ الله ياعُمَر فيماَ ولَّاك ، وهو ساكتٌ لا يقول شيئاً ، فقال الرجُل فى نفسه وهو يهُمّ بالانصراف : إذا كان هذاَ حالُ أمير المؤمنين ، فكيف حالى ؟ وفيما هو كذلك ، خرَجَ عُمَر ، ولما رآه قال له : ما حاجتُكَ يا أخا العَرَب ؟ فقال الأعرابىُّ : قد وقعت على حاجتى ، فأقْسَمَ عَلَيْهِ عمر ، إلاَّ أن يقول ، فقال الأعرابى : يا أمير المؤمنين ، جئتُ إليك أشكو خُلق زوجتى ، واستِطَالتها علىّ ، فرأيتُ عِندك ما زهّدنى إذ كان ما عندك أكثر مِمَّا عندى ، فهممت بالرّجوع ، وأنا أقول : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته ، فَكَيْفَ حالى ؟ فتبسَّم عمر وقال : « يا أخا الإسلام ، إنى أحتَمِلُها لحقوق لها علىّ ، إنها طبَّاخةٌ لطعامى ، خبازة لخبزى ، مُرْضِعةٌ لأولادى ، غاسِلةٌ لثيابى ، وبقَدْرِ صبرى عليها ، يكون ثوابى » .

كان عمرُ بنُ الخطَّاب – رضى الله عنه – شديداً فى سياسته ، وكان فى شدَّته أعظم ما يكون إذا رأى خُروجاً على الدين ، أو انْحِرَافًا عن الجَادَّةِ[1] ، أو تَرَاخيًا فى العمل ، أو انصرافًا عن الواجب ، وكان فى الوقتِ نَفْسِه ، أرأف ما يكون بالضِّعافِ ، والفُقَراءِ ، والمساكين ، وذَوى الحاجات ، يتَفَقَّد أحوالَهم ، ويقضى بنَفْسِه حـاجَـاتِهِـمْ .

فأمَّا مَعَ أهْلِهِ وَوَلَدِه ، فقد كان بهم رحيماً ، وعليهم عطوفًا ، يلاعِبُهم ، ويُلاطِفُهم ، ويُلايِنُهم ، ويضحَكُ معهم ، فهو معهم مِثَالُ الأب الرَّحيم الشفيق ، ومع الزوجَة مثال الزَّوج الكريم الرقيق ، وأخبارُهُ فى ذلك مشهورة ، حَدَثَ أن استدْعَى إليه مرَّةً رجلاً ، ليوليِّه عملاً ، فحين رآه ذلك الرجل يلاعبُ أولادَهُ ، ويلاطفهُمْ ، أنكرَ عليه ذلك ، وما إن عرف عمر ، قَسْوَة ذلك الرَّجل مع أوْلاده ، حتَّى قال له : إذا كان هذا شأنُكَ مع أوْلادِكَ ، فكيف مع سائر المُسْلِمِين ؟ ولم يولِّه عملا .

---

(١) الجادة : وسط الطريق ومعظمه .

شكاية صريحة

قدمَ أميرُ المؤمنين المنصورُ مكةَ حاجاً فكانَ يخرج للطواف ليْلاً ، وبينما هو يطوفُ إذْ سمعَ رجلا يقولُ : اللّهم إنّى أشكو إليك ظهورَ البغى والفسادِ فى الأرض ، وما يحولُ بين الحق وأهله من الظلم والطمع . فاستدعاه المنصورُ وسألَهُ : ما هذا الذى تقولُهُ ؟ لقد حشَوْتَ مسامعى بما أمْرَضنى وأقلقنى ، فأجابَهُ الرجلُ : إنما عنيتُك[1] بقولى وقصدتُك لا سواك ، قال المنصورُ : وكيف يدخلنى الطمعُ والصفراءُ والبيضاءُ[2] فى يدى ، والحُلو والحامضُ فى قبضتى ؟ قال الرجلُ : وهل دخلَ أحدٌ من الطمع ما دخَلَكَ - يا أميرَ المؤمنين ؟ إنَّ الله تعالى استرْعاك[3] أمورَ المسلمين وأموالهم ، فأغفلت أمورهم ، واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجابًا ، واتخذْتَ لكَ أعوانًا ووزراءَ ظلمةً آثمين ، إن نسيتَ لم يذكّروك ، وإن ذكرت لم يعينوك وقوّيْتَهُمْ على ظلم رعيتكِ ، وابتزاز أموالِهم ، فلمّا رأتك حاشِيتُك هذه قد استخلصتَ أفرادَهَا لنفسك ، وآثرتَهم على أمتك ، قالوا : هذا خانَ الله ، فلماذا لا نَخُونُه ؟ فأتمروا[4] على ألا يصل إليك شئٌ من أخبار الناس إلاّ ما أرادوا ، ولا يخرج لك عامل فيخالف لهم أمرًا إلا أقصَوْهُ ، حتى امتلأتْ بلادُ الله بالطمع بغيًا وفسادًا ، وأنت تنظرُ ولا تنكرُ ، وترى ولا تُغيِّر ، فماذَا تقول إذا انتزعَ الملِكُ الحق المبينُ الدنيا من يدك ، ودعاك إلى الحساب ؟ هل يغنى عنك عنده شئ مما كنت فيه ؟

فبكى المنصورُ حتى نَحَبَ ، ثم زهَد وتنسَّكَ ، واستبدَلَ بحاشيته الآئمة الأعْلام المرشدين ، فصلحت بهم الرعيّة ، واستقامت أمورُهم .

المعروفُ عن أبى جعفر المنصور ، أنه كان مُحبًّا للمال جمّاعًا له ، تاركًا اللهو واللعب ، حازمًا قويًا ، ذا رأى وتجربة ، كما كان مرهوبا مهيبًا ، وإنها لجراءَة من الرجل ، أن يقولَ له ما قال ، مما أوْجَعَهُ وأقلقه ، وللحق سلطان دونه كل سلطان ، وقد أثمر النصح ، فاستبدل ببطانة[5] السوءِ بطانة الخير ، فصلَحتِ الأحوالُ ، واستقامت الأمور .

---

(١) عنيتك : قصدتك بهذا الكلام .

(٢) الصفراء والبيضاء : المراد بهما الذهب والفضة .

(٣) استرعاك أمور المسلمين : جعلك راعيا عليهم .

(٤) فأتمروا : تعاونوا وتشاوروا على الشر .

(٥) بطانة السوء : أعوان الشر ، وبطانة الرجل : أصفياؤه .

المناقشة

١ - ماذا تعرف عن الخليفة أبى جعفر المنصور ، وما الذى سمعه وهو يطوف بالكعبة ؟

٢ - هل غضب المنصور مما سمع ؟ ولماذا ؟

٣ - بم تصف الرجل الذى وقف ليخاطب المنصور ؟

٤ - متى تصلح أحوال الرعية ويستقيم أمرها ؟

٥ - اذكر الحالة التى كانت عليها حاشية الخليفة.

٦ - ما المراد بقول المنصور : الصفراء والبيضاء فى يدى ، والحلو والحامض فى قبضتى ؟

أفضل الأصحاب

كان محمدُ بنُ حميدٍ الطوسيُّ(*) عَلَى غدائِهِ يوماً مع جُلسائِهِ ، وَإذَا بصَيْحَةٍ عَظِيمة عَلَى باب دارِهِ ، فرفَعَ رأسهُ وقال لِبَعْضِ غِلْمَانِهِ : مَا هذهِ الضَّجةُ(١) ؟ مَنْ كَانَ عَلى الْبَابِ فلْيَدْخُلْ .

فخرجَ الغلامُ ثُمّ عادَ إليه ، وقال : إنّ فُلاناً أُخِذَ ، وقَدْ أُوثِقَ(٢) بالْحَدِيدِ ، والغِلْمَانُ ينتظرونَ أمْرَكَ فيه !

فَرَفَعَ يدَهُ عن الطَّعَامِ ، فقال رَجُلٌ من جُلَسَائِهِ : الحمدُ لله الَّذِى أمْكَنَكَ مِنْ عَدُوكَ ، فسبيلُه أن تَسقِيَ الأرضَ من دَمِهِ ، وأشار كلٌّ من جُلسائِهِ عليه بِقتْلِهِ على صِفَة اختارَها ، وهُو سَاكتٌ ، ثم قال :

يا غُلامُ ! فُكَّ عنه وَثاقَه ، ويَدْخُل إلينا مكرّماً ، فأُدخل عليه رجلٌ لا دمَ فيه ، فلما رآه هشَّ (٣) إليه ، ورَفع مَجْلسَه ، وأمرَ بتجديدِ الطَّعَام ، وبَسَطَهُ (٤) بالكلام ، ولقمه (٥) حتى انْتهى الطَّعام ، ثُمّ أمر له بكُسْوَة حَسَنة وَصِلَة ، وأَمَرَ بردِّهِ إلى أهْلِهِ مكرَّمًا ، ولم يُعاتِبْهُ على جُرْم ولا جِنَاية .

ثم التفت إلى جُلسائِهِ ، وقال لهُمْ : إنّ أفْضَلَ الأصْحَاب من حضّ (٦) الصاحبَ على المكارم ، ونَهاهُ عن ارْتِكَاب المـآثِم ؛ وحَسَّن لصاحبه أن يُجازِى الإحسانَ بِضِعفه ، والإساءَة بصَفْحِهِ . إنَّا إذا جَازَيْنا من أساءَ إليْنَا بمثْل ما أسَاءَ ، فأيْنَ مَوْقِعُ الشُّكْر على

(*) محمد بن حميد الطوسى : وال من قواد جيش المأمون العباسى ، استعمله على الموصل ، وكان شجاعا ممدوحا ، جوادا ، قتل سنة ٢١٢ هـ .

(١) الضجة : الجلبة .

(٢) أوثق : شد فى الوثاق .

(٣) هش إليه : أظهر ارتياحه له .

(٤) بسطه بالكلام : المراد سره بنشر الكلام .

(٥) لقمه : المراد أكله وأطعمه .

(٦) حض : حث .

النِّعْمَةِ فِيمَا أُتيح من الظَّفَر[١] ؟ إنه يَنْبَغِى لِمَنْ حَضَر مَجَالسَ المُلوكِ أن يُمْسِكَ إلاَّ عن قول سَدِيد[٢] ، وَأَمْر رَشِيد[٣] ، فإن ذَلِكَ أَدْوَمُ للنِّعْمَةِ ، وأَجْمَع للأُلفَةِ ، إنَّ الله تَعَالى يَقُولُ :

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا[٤] » .

المناقشة

١ – « من كان على الباب فليدخل » من قائل هذه العبارة ؟ ومتى قالها ؟ ولمن قالها ؟

٢ – بماذا أجيب « الطوسى » حينما أُذن بالدخول لمن كان على الباب ؟

٣ – بماذا أشار جلساء الطوسى عليه بالنسبة لعدوه الذى ظفر به ؟

٤ – كيف استقبل الطوسى عدوه ؟ وماذا فعل به ؟

٥ – ماذا قال الطوسى لجلسائه ؟ وما دلالة ذلك على ما تخلق به من صفات ؟

٦ – ما أبرز الصفات التى يجب أن يتخلق بها من يجالس الملوك ؟

٧ – ما الذى تستفيده من هذا الموضوع فى ضوء دراستك له ؟

---

(١) الظفر : الفوز .

(٢) السديد : الصواب .

(٣) الرشاد : ضد الغى . وهو الهداية .

(٤) سورة الأحزاب آية ٧٠ – ٧١

الجهر بالدعوة

بَعْدَ ثَلاثِ سَنَوات من مَبْعَثِ محمد ﷺ أَذِن الله للحقّ أن يظهرَ ، وللدَّعْوَةِ أن تأخذَ مكانها بين الوجودِ ، فأنزل الله على نبيّه قولَه :

« فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عنِ الْمُشْرِكِينَ »(١) فلم يجدْ محمد عليه الصلاة والسلامُ بُدًّا من أن يُذعِن ويطيع ربّه وهو الرسولُ الأمين .

ومن ثَمَّ (٢) صعدَ جبلَ الصّفا المشرفَ على مكةَ وصاح فى الناس : ياصاحباه ، فاجتمعت إليه قريش ، ولبّتْ(٣) نِداءَ المُنادِى ، خوْف أنْ تكون ثمّتَ غارةٌ داهمتْها(٤) من وراءِ الجبل .

ووقف محمدٌ بين الجموع ، فأصْغَتْ الأسماع إلى ماعسى أن يقول ، فهتفَ فيهم :

« إنّ الرّائِد (٥) لا يكْذِبُ أهْلَهُ ، والله لوْ كذبْتُ النّاس جميعاً ما كذبْتُكم ، أرأيْتم لو أخْبرتكُمْ أنّ خيلا تخْرُجُ بسفح الجبل تريدُ أن تُغير عليكم ، أكُنْتُمْ مُصدّقىّ ؟ قالوا : نعمْ ، ما جَرَّبْنَا عليك كَذِبًا ، قال : « فإنّى نذيرٌ لكُمْ بيْنَ يَدَىْ عَذابٍ شديدٍ » .

ووقف عِنْدَئِذ أبولهب يصيح فيه : تبًّا(٦) لك ، ألهذا جمعتنا ؟ فأنْزَل الله جلَّ شأنُه :

« تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فى جِيدِها(٧) حَبْلٌ مِن مَسَدٍ(٨) »(٩) .

---

(١) اصدع بما تؤمر : شق جماعاتهم بالتوحيد ، والمراد ، الجهر بالدعوة . سورة الحجر الآية : ٩٤

(٢) ثم : هناك .

(٣) لبت : أجابت .

(٤) داهمتها : فاجأتها .

(٥) الرائد : المرسل فى طلب الكلأ والمراد القائد .

(٦) تبا : هلاكا وقطعا .

(٧) الجيد : العنق .

(٨) مسد : ليف .

(٩) سورة المسد .

المناقشة

١ - متى أمر الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام بالجهر بالدعوة ؟
٢ - ماذا فعل محمد لتنفيذ هذا الأمر ؟
٣ - ماذا قال محمد لقومه ؟
٤ - هل استجابوا لدعوته ؟
٥ - ماذا قال له أبو لهب ؟
٦ - ماسبب نزول سورة المسد؟

أذان بلال

رُوِى أنَّ بِلالًا رأى فى مَنامِهِ رسُولَ اللهِ – ﷺ – ، وهو يقول له : ماهذهِ الْجَفْوةُ يابلال(١)؟، أما آنَ لَكَ أنْ تَزُورَنى يابلالُ؟، فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً ، فركب راحلته ، وقصد المدينة ، فأتى قَبْرَ النَّبى – ﷺ – ، فجعل يبكى عنده ، ويمرغ وجهه عليه ، فأقبل الحسن والحُسيْن ، فَجَعل يضمُّهُما ويقبّلُهما ، فقالا له : نشتَهِى أن نَسْمع أذَانك الذى كنْت تُؤذِّن به لِرَسُولِ الله – ﷺ – فى المسجد ، فَعَلا سطح المسجد ، ووقف موْقِفه الذى كان يقفُ فيهِ ، فلمّا أن قال : الله أكبر الله أكبر، ارتجَّت المدينة ، فلمّا أن قال:أشهد أن لا إلهَ إلا الله ، ازدادت رجّتُها ، فلمّا أنْ قال : أشهد أن محمدًا رسولُ الله ، خرجت العواتق من خدورهنَّ(٢) وقُلْن : أَبعِث الرسُول ﷺ ؟ قال : فما رأيتُ يوماً أكثر باكياً ، ولا باكية بالمدينة ، بعْد رسول الله – ﷺ – من ذلك الْيوم .

بلال مؤَذن رسول الله ، وصفيّه وخليله ، وصاحبه وحبيبُه ، انقطع عن الأذان بعد وفاةِ حبيبه الرّسول الأعظم ، وأقام بالشام ، وحين جاءَ لزيارَةِ قبرِهِ ، وأذّن للصلاة ، أثار فى النُّفوس كوامن الشجون والذكْرَياتِ ، فاندفعت المدينة فى رجّتها ؛ تَسْتَطْلِعُ الخَبَرَ ، وجمح الخيال ببعضهم ، فقال : أبعث رسول الله ؟

رحم الله بلالًا ، فقد كان مثلاً أعْلَى فى الثباتِ على العَقِيدَةِ ، احْتَمَلَ مااحْتَمَل من صُنُوفِ الإيذَاءِ وألوان البَلاءِ ، وعذّبه مَوْلاه ، أميّةُ بنُ خلَف ، حتى ملَّ(٣) تعْذِيبه ، ولكنَّ بلالاً لم يملّ ولم يرهب ، وخَلَص(٤) من هذا العذاب ناجيًا بعقيدته السّلِيمَةِ القَوِيّة الثّابتَةِ .

---

(١) جفوت الرجل : أعرضت عنه .

(٢) الخدر : الستر ، والجمع خدور ، ويطلق الخدر على البيت إن كان فيه امرأة وإلا فلا .

(٣) مللته ، ومللت منه : سئمت وضجرت .

(٤) خلص : سلم ونجا .

من صفـات علىّ

كان ضرارٌ الصدَّائى ، من أشدِّ النّاس نُصْرةً لعلى بن أبى طالب - كَرَّم الله وجهه - فدخل ذاتَ يومٍ على معاوية فى خِلافَته ، فقال معاوية : ياضرارُ ؛ صِفْ لى عليًّا ، قال : اعفنى يا أمير المؤمنين ، قال: لَتَصِفَنَّه ، قال ضرار: أما إذ لابُدَّ مِنْ وصفِه ، فإنى أقولَ : كانَ والله بعيد المدى[1] ، شديد القوى ، يُقلّب كفّهُ ، ويُخاطبُ نَفْسهُ ، يُعجبه من اللباس ما قصُر ، ومن الطّعامِ ماخَشُنَ ، كان فِينا كأحدِنا ، يُجيبُنا إذا سألناه ، ويُنبِئُنا إذا استنبأناه ، ونحن مع تقريبه إيانا وقربه مِنّا لا نكادُ نكلّمه لهيبَتِه ، ولا نَبْتَدِئُه لعظَمتِهِ ، يُعظّم أهل الدِّين ، ويُحبُّ المساكين ، وأشْهَدُ لقد رأيتُه ذاتَ ليلة ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارتْ نجومه ، وهو يتملْملُ[2] تَملْمُل السَّلِيم ، ويبكى بكاءَ اليتيم ، ويقول : يادُنْيا غُرِّى غيرى ، إلىَّ تعرضْتِ ؟ أم إلىَّ تشوَّقت ؟ هيْهات هيهات[3] ، فقد باينْتُك ثلاثاً لا رجْعةَ فيها ، فعُمْركِ قصيرٌ ، وخطرك حقيرٌ ، آه من قِلّةِ الزّادِ ، وبُعْدِ السّفر ، ووحْشَةِ الطريق .

فبكى معاويةُ وقال : رحم الله أبا الحسن ، فلَقَدْ كان كَذَلِك ، فكيْفَ حزنك عليه ياضِرار ؟ قال : حُزْنُ مَنْ ذُبح واحِدُها فى حِجْرِها .

أتبكى يامعاويةُ ، وأنْتَ الموقِظُ للفِتْنَةِ ، المدبِّر للمِحْنَة ؟ بَيّتّها بلَيْلٍ ، ودبَّرْتَهَا فى الظَّلامِ ، وجعلتَ تكِيد لابْن عمِّ الرسول ، زَوج الزَّهراء ،فحاربته وخدعْتَهُ ، وخدعْتَ رِجالَهُ حين التحكِيم ، فتفرقت الكلمة ، وكانت متَّحدةً ، وتنافَرتِ القلُوب ، وكانت مُؤْتلِفَةً ، وايْمُ الله ، لقد كنت أعْلَم النَّاس به ، وبأنَّهُ كما وصفه ضِرار ، وفَوْقَ ماوصفه ضرار ، وما كان أحْرَاكَ ، وقدْ علِمْتَ ذلك ، أنْ تَتْرُكَ الأمْر شُورَى ، ولا تجعله فى ولدك ، فلا يُقتل الحسين ظُلْماً ، كما قتِل أبوهُ ظُلْمًا ، أما أنت ، فالله بينَكَ وبينه ، وهو سُبحانه أحْكمُ الحاكِمِين .

---

(١) المدى : الغاية ، وبلغ مدى البصر : أى منتهاه وغايته .

(٢) يتململ : يتقلب .

(٣) هيهات : بعد .

بنات أمير المؤمنين

كانَ لأمير المُؤْمِنِين عُمَرَ بن عبد العزيز – رحِمه الله – غُلامٌ ؛ وكان خازناً لِبَيْتِ المالِ ، وكانَ لِعُمَر بنات ، فجئن إليْهِ ، وَقُلْنَ له : غداً العيد ، ونِسَاءُ الرَّعِيَّة وبناتهم يَلُمْنَنَا وَيَقُلن : أنتنَّ بنات أمير المؤمنين ، ونراكن عُرْيانات ، لا أقلَّ من ثياب بيضاء تَلْبَسْنَهَا ، وبكَيْنَ عِنْده ، فضاقَ صدرُ عمر ، ودَعا غُلامه الخازن ، وقال له : أَعْطِنِي مُشَاهَرتى لشهر واحد ، فقال الخازنُ يا أميرَ المؤمنين ، تأْخُذُ المشاهرةَ من بيتِ المال سَلفاً ؟ أتظنُّ أنّ لَكَ عمر شهر ؟ فأَطْرَقَ عمر ، ثم رفعَ رأْسه وقال : نِعْمَ ماقُلْتَ أيُّها الغلام ، بارَكَ الله فيك ، ثم التَفَتَ إلى بناتِه وقال : اكظِمْنَ شهواتكنَّ ، فإن الجنَّةَ لاَ يَدْخُلها أحد إلا بمشقة .

• • •

ليس هذا بعجيب من أمير المؤمنين عمر بنِ عبدِ العزيز ؛ وهو العفُّ الزَّاهِدُ القَنوع ، لم تمتَدَّ يده إلى مالم يكنْ له من بيتِ المال ، ولَوْ أراده لكان له ما يُريد ، ولكنَّه آثر آخِرتَه على دُنْياه ، وأُخْراهُ على أُولاَه .

ولم تكن بناته – رحمه الله – عاريات بالمعنى المفهوم من اللّفظ ، وإنما كُنَّ عاريات من جديد ، يلبسْنه فى العِيد ، حتى لا يظهرهن دون نِساءِ الرعيَّة زينةً وبهجة ، وعُمَرُ أبٌ قبْل أن يكون خَلِيفة ، شَقَّ عليه ذلك من غير شَك ، فدفعه الحنَانُ الأبوىّ إلى أن يلتمس مخرجاً ، فلم يجدْ إلا أن يطلُب إلى الغلام خازن بيت المال ما طَلَب ، ولكِنّ الغُلاَم وعظَ فَأَحْسنَ الوعْظَ ، وذكَّر فأَحْسنَ التَّذْكِير ، وما أَجْمل ماسمع الخليفة ، فأطاع غلامه ، وقال لبناتِه ماقال ، رحِمك الله يا ابْنَ عَبْدِ العزيز ، عمِلْتَ لِلْحَيَاتَيْن ، فَفُزْتَ بِالسَّعَادَتَيْن .

غلام يفحم الخليفة

ذَكَرَ بعضُ الرُّواة أنَّهُ لما استُخْلِفَ عمرُ بن عبد العزيز – رضي الله عنه – قدِم عليه وفودُ أهلِ كل بلد ، فتقدَّم إليه وفدُ أهل الحجاز ، فاشرأب[1] منهم غلامٌ للكلام ، فقال عمر : يا غلام ؛ لِيَتَكَلَّمْ منْ هو أسنُّ مِنك ! فقال الغلام : يا أمير المؤمِنِين ! إنَّما المرْءُ بأصْغَرَيْهِ : قلبه ، ولسانه ، فإذا منح الله عبده لسانًا لافظًا ، وقلبًا حافظًا ، فقد أجاد له الاختيار ، ولو أنَّ الأمور بالسن لكان هاهنا منْ هُو أحقُّ بمجْلِسِكَ مِنْك .

فقال عمر : صَدَقْتَ ، تكلَّم ، فهذا السِّحر الحلال ! فقال : يا أمير المؤمنين ، نحن وَفْد التَّهْنِئَة لا وفد الْمَرْزِئَةِ[2] ولم تقدمنا إليك رغبة ولارَهبة ، لأنَّا قد أمِنَّا فى أيَّامِكَ ما خِفْنَا،وأدركْنَا مَا طَلَبْنَا !

فسأل عمر عَنْ سِنِّ الغلام ، فقيل : عشر سنين .

وقد رُوى أنَّ محمد بن كعب القرظى كان حاضرًا ، فنظر إلى وَجْه عمر قد تهلل عند ثَنَاءِ الغلام عليه ،

فقال : ياأمير المؤمنين ، لايَغْلبَنَّ جهْلُ القوم بك مَعْرفتك بنفسك ،فإنَّ قومًا خَدعهم الثناءُ ، وغرهم الشكر ، فزلت أقدامُهم ، فهوَوْا فى النار .

أعَاذَكَ الله أن تكون منهم ، وألحقك بِسالفِ هذه الأُمَّةِ ، فَبَكى عمر حتى خِيف عليه ، وقال : اللَّهم لاتُخْلِنَا من وَاعِظ .

المناقشة

١ – ماذا قال عمر للغلام ؟ وماذا قال الغلام له ؟

٢ – كيف كان حالُ الناس أيام عمر ؟

٣ – لماذا بكى عمر ؟ ولم قال : «اللهم لاتخلنا من واعظ» ؟

٤ – «تكلم فهذا هو السحر الحلال» اشرح هذا الأسلوب ووضح المراد منه .

---

(١) اشرأب : تتطلع ؛ يقال : اشرأب للشىء أى مد عنقه لينظره ويراه .

(٢) المرزئة : طلب العطاء ؛ أى لسنا وافدين للعطاء .

شـــاة أم معبـــد(*)

خَرَج النَّبىُّ ﷺ ، من غار ثَوْر ، وسَارَ فى طريقه إلى المدينة ، هو وصَاحِبُه أبوبكر ، وعامرُ بنُ فُهَيْرَة ، ودَليلُهم عبدُ الله بنُ أُرَيْقط ، وفى أثناءِ سَيْرِهِ ، مرَّ على خيْمةٍ ، تقعدُ بفنائها امرأةٌ ، عُرِفَتْ بالقُوَّةِ ، والصَّبْرِ ، والحسن ، والعِفَّةِ ، يقال لها: «أمّ معبد» وكانت تُطْعِم وتَسْقى من يَمُرُّ بها ، فلما اقْتَرَبوا مِنْها ، سألوها أن تبيعَهُم لبنًا أو لحمًا ، وكانت سنة شهْباءَ(1) ، وكان القومُ مُجْدِبين ، فلم يُصِيبُوا عندها شيئًا ، وقالت لهم : والله لو كان عِنْدنا شىءٌ لأَضَفْنَاكُمْ ، فأَخذَ النبى ﷺ يَتَلَفَّتُ ، فنظر إلى شاة فى كسر(2) الخيمة ، فقال : ماهذه الشاةُ ياأُمَّ معبد ؟ فقالت : هذه شاةٌ خلَّفها الجهد ، وقعد بها الضَّعْف عن الذهاب مع الغنم ، فقال : هَلْ بها من لبن ؟ فقالت : هى أَضْعَفُ من ذلك ، فقال : أَتَأْذَنِين لى أن أَحْلبَهَا ؟ قَالَتْ : نَعمْ ، بِأَبِى أَنْتَ وأُمى ، إنْ رأَيتَ بها حَلَبًا فاحلبها ، فأَخذها رسول ﷺ ، ومسح بيده ضرعَها ، وسمى الله تعالى ، ودعا وقال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهَا فى شَاتِهَا » وما أَنْ فَرَغَ الرَّسُولُ من دعائِهِ ، حتى فرجت الشَّاةُ ما بين رِجْلَيْهَا ودرَّ ضَرعُهَا ، وكثُر لبنُها ، وسال ، وأَخذت تجترُّ ، فدعا النبى ﷺ بإناءٍ كبير ، يروى الرهط(3) ويشبعهم ، فحلب فيه لبنًا كثيرًا ، حتى عَلَتْهُ الرَّغْوَة ؛ فسقاها فشربَتْ حتى رويت ، وسَقَى أُصحابه حتى رَوَوْا ، ثم شَرِبَ هو وقال:« ساقى الْقَوْم آخرهم » ثم حلب فيه ثانياً ، وتركه عندها ، ثم ارتحلوا ، وبعد قليل جاءَ زوجها أبو معبد ، يسوق أَعنزًا عجافًا(4) مهزولات ، فلما رأَى اللَّبن ، دَهَشَ وعَجب وقال : من أَيْنَ لكم هذا ؟ والشاة ضعيفةٌ ، ولا حلوبةَ فى البيت ، فقالت أُمُّ معبد : لا والله ، إلاَّ أَنَّهُ مَرَّ بنا رجل مُبَارَكٌ ، كان من حديثه كيْت وكيْت ، ومِنْ حَالِهِ كذَا وكذا ، قال : والله إِنِّى لأَراهُ صاحبَ قريش الذى تطْلُبه ، صِفيهِ يا أُم معبد ،

(*) أم معبد : امرأة من بنى خزاعة كانت تقيم فى موضع بين مكة والمدينة مما يلى مكة بالقرب من المكان المعروف بالجحفة .

(1) سنة شهباء :لا خضرة فيها ولا مطر .

(2) كسر : جزء .

(3) الرهط : مادون عشرة من الرجال .

(4) عجافاً : ضعافاً .

فوصفته فى كلام طويل ، وما كادتْ تَفْرُغ ، حتى قال أبو معبد : هذا والله صاحبُ قريش ، الذى ذكر لنا من أمْرِهِ ما ذُكر ، ولو كنْتُ وافقته - أدركته - يا أم معبد لتمنيت أنْ أصحَبَهُ .

المناقشة

١ - من كان مع النبى ﷺ فى أثناء سيره إلى المدينة ؟ وماذا رأى فى طريقه ؟ .
٢ - من هى أم معبد ؟ وماقصة شاتها ؟ وما الحديث الذى دار بينها وبين زوجها ؟
٣ - ماالذى فعله الرسول بعدما سال اللبن من ضرع الشاة ؟

أربع لك ، وثلاث عليك

قال مكحول الدِّمَشْقِي ، عند تفسير قوله تعالى :

« مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ، وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا »[1].

قَالَ : أربع من كنَّ فيه كنَّ له : الشكر ، والإيمان ، والدعاءُ ، والاستِغْفار ، ويتميَّز بها الرجل الصَّالح ، تصديقًا لقوله تعالى :

« وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ »[2]، وقوله سبْحانه : « وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ »[3]، وقوله : « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ »[4].

وقوله عزَّ مِنْ قَائِل : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ »[5].

وقوله تعالى : « وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا »[6].

وثلاث من كن فيه كنَّ عليه : المكرُ والبَغْى ، والنَّكْثُ ، تصديقًا لقوله تعالى :

« وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ »[7] وقوله : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم »[8] وقوله عز وجل : « وَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ ، فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا »[9].

---

(١) سورة النساء الآية ١٤٧ .
(٢) سورة إبراهيم الآية ٧
(٣) سورة البقرة الآية ١٥٢
(٤) سورة البقرة الآية ٢٨٥
(٥) سورة البقرة الآية ١٨٦
(٦) سورة النساء الآية ١١٠
(٧) سورة فاطر الآية ٤٣
(٨) سورة يونس الآية ٢٣
(٩) سورة الفتح الآية ١٠

دستور الحرب فى الإسلام

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص (١) قائد جيشه يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

أَمَّا بَعْدُ ، فإنى آمُرُكَ ومنْ مَعَكَ من الأَجْنَاد بتَقْوَى الله عَلَى كلِّ حال ، فإنَّ تَقْوَى الله أَفْضَلُ العُدَّة على العدو ، وأَقْوَى المَكيدَة فى الحرب ، وآمُرُك ومَن مَعَك أن تكونوا أَشَدَّ احْتراسًا من المَعَاصى منكُم منْ عَدُوِّكُمْ ، فإنَّ ذُنُوبَ الجَيْش أَخْوَفُ عَلَيْهِمْ من عَدُوِّهم ، وإنَّمَا يُنْصَر المُسْلمون بِمَعْصِيَةِ عَدُوِّهم لله ، ولَوْلَا ذَلكَ لَمْ تَكُن لنا بِهِم قُوَّةٌ ، لأَنَّ عَدَدَنَا ليس كعَدَدهم ، وَلَا عُدَّتُنا كعدَّتهم ، فإن اسْتَوَيْنَا فى المَعْصِيَةِ كَانَ لَهُمُ الفَضْلُ عَلَيْنَا فى القوة ، وإن لم نُنْصَرْ عَلَيْهِمْ بِفَضْلنا لم نَغْلِبْهُمْ بِقُوَّتِنا، واعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ فى سَيْرِكُمْ حَفَظَةً من الله ، يَعْلَمُونَ مَا تفعلون فاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ ، ولا تَعْمَلُوا بِمَعَاصِى الله ، وأنتم فى سَبِيل الله .

واسأَلُوا الله العونَ عَلَى أَنْفُسِكُم ، كَمَا تَسأَلُونَهُ النَّصر عَلَى أَعدائِكُم . أَسأَلُ الله تعالى ذلِكَ لَنَا ولَكُمْ .

وتَرفَّقْ بالمُسْلِمِينَ فى مَسيرهِم ، وَلاَ تُجَشِّمْهُم (٢) سَيْرًا يُتعبهم ، وَلاَ تُقصِّر بهم عنْ منزل يَرْفقُ بهم ، حتَّى يَبْلُغُوا عدُوَّهُم والسفر لم يَنْقص قوَّتَهُمْ ؛ فإنَّهُمْ سائرونَ إلى عدُوٍّ مُقيم ، حامِى الأَنْفُسِ والكُرَاعِ (٣) ، وأَقِم بِمَنْ معكَ فى كلِّ جمعة يومًا وليلة حتَّى تَكُونَ لَهم راحةٌ يُحْيُونَ فِيهَا أَنْفُسَهم ، وَيَرُمُّونَ (٤) أَسلِحَتَهم وأَمتِعَتَهم .

---

(١) سعد بن أبى وقاص صحابى جليل ، وقائد من أعظم قواد المسلمين فى صدر الإسلام ، قاد الجيش الإسلامى فى معركة القادسية وفتحت على يديه بلاد الفرس .

(٢) تجشمهم : تكلفهم .

(٣) الكراع : اسم جمع للخيل .

(٤) يرمون : يصلحون .

وإذَا وطِئتَ أرضَ العدوّ فأذْكِ العيونَ[1] بينَكَ وبينَهُم ، ولا يخْفَ عَلَيْكَ أمْرُهمْ وليكنْ عندكَ من العرب أوْ مِنْ أهْلِ البلاد منْ تَطْمئِنُّ إلَى نُصْحِهِ ، فإنَّ الكَذُوبَ لا ينفَعُكَ خبرُه ، وإنْ صَدقَكَ فى بَعْضِهِ ، والغَاشُّ عَينٌ عليك ، ولَيْسَ - عَينًا لك .

ولْيكُنْ مِنْكَ عِنْدَ دُنُوِّكَ مِنْ أرْضِ العَدُوِّ أنْ تُكْثِرَ الطَّلائعَ ، وَتَبُثَّ[2] السَّرَايَا بَيْنَك وَبَيْنَهُمْ .

واجعلْ أمر السَّرَايَا إلى أهْلِ الجِهَادِ وَالصَّبْرِ عَلَى الجِلادِ[3] ، وَلاَ تَخُص أحدًا بِهوًى ، فتُضِيعَ مِنْ رأيِكَ وأمْرِكَ أكثرَ ممَّا حَابَيْتَ بِهِ أهْلَ خاصَّتك .

ولا تَبْعَثَنَّ طليعةً ولا سريَّةً فى وجْه تتخوّف فِيهِ عَلَيْهِ ضَيْعَةً ، أو نِكَايَةً[4] . فإذا عاينتَ العدُوَّ فاضْمُمْ إليكَ أقاصِيَك وطَلاَئِعَك وسَراياكَ ، واجْمَعْ إليكَ مكيدَتك وقدرتك ، ثم لا تُعَاجِلْهُمْ بالمناجزةِ[5] ، مَا لَمْ يَستكْرِهك ، قِتَالٌ حَتَّى تُبْصِرَ عَوْرَةَ عدوِّك وَمقَاتِله ، وتَعْرِفَ الأرْضَ كُلَّهَا كمعْرفةِ أهْلِها ، فتَصْنَعَ بعدوك كصُنعِهِ بكَ

ثم أذْكِ أحراسَك على عَسْكَرِكَ ، وَتَيَقَّظْ من البَيَاتِ[6] جهدَكَ ، والله وَلِىُّ أمْرِك وَمَنْ مَعَكَ ، وَوَلِى النَّصْر لَكُمْ ، عَلَى عَدُوِّكم والله المستَعَانُ ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

---

(١) فأذك العيون : أذك من ذكت النار إذا اشتعلت ، العيون : الجواسيس والمراد أثر فى جواسيسك الحمية والنشاط .
(٢) تبث السرايا : تبث : تنشر ، والسرايا جمع سرية وهى الجماعة من الجيش .
(٣) الجلاد : الصلابة فى القتال .
(٤) النكاية : القتل والجرح .
(٥) المناجزة : المقاتلة .
(٦) تيقظ من البيات : احذر ما يدبره العدو لك فى الخفاء من غدر ووقيعة .

نمـاذج أسئلة للمناقشة

١ - بماذا علل عمر بن الخطاب أمره بالتقوى لسعد بن أبى وقاص وجنده واحتراسهم من المعاصى ؟

٢ - لماذا أمر الخليفة قائده سعد بن أبى وقاص أن يستريح فى كل جمعة يومًا وليلة ؟ وعلام يدل ذلك ؟

٣ - كانت خبرة الخليفة بفنون الحرب عظيمة . فما مظاهر ذلك فى هذه الرسالة ؟

٤ - ينصح الخليفة بوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب . فما هو موضع ذلك من الرسـالة ؟

٥ - وضح فى ضوء ما قرأت حرص الخليفة على حياة الجند وسلامتهم . وما أهم وسائل النصر فى نظر الخليفة ؟

الإمـام مـالك

هو أبو عبد الله مالكُ بنُ أَنس ، إمام دارِ الهجرةِ[١] ، وسيِّدُ فقهاءِ الحجازِ ، وهو عربىٌّ من سُلالةِ[٢] أَقْيَال حِمْيَرَ .

وُلِدَ بالمدينة المنورة سنة ٩٥ هـ وَأَدْرَكَ خِيارَ التَّابعينَ مِن الفُقهاءِ والعُبَّادِ ، وَرَحَلَ إليهم وأَخَذَ عَنْهُمْ ، وَمَا زَالَ يَدأَبُ[٣] فى التحْصِيل وَجَمْعِ السُّنَّةِ حتى صَار حجةً[٤] من حُجج الله فى أرضِهِ ، وضُرب به المثلُ ، فقيل : « لا يُفْتى وَمَالِكٌ بالمدينةِ » .

عَرَفَ الخلفاءُ قدرَهُ فأَجَلُّوه ، وحملوا إليه الصِّلاتِ[٥]، وسُعِى به[٦] إلى عاملِ المنصورِ بالمدينةِ ، فجرده وضربَه سبعين سَوطًا . ولما بَلَغَ ذَلِكَ المنصور غَضِبَ على عامله وعزله ، وأَقدمه بَغدادَ عليه .

ولَقِى المنصورُ مالكاً من قابل فى موسم الحج ، فاعْتَذَرَ إليهِ ، واسْتَسْمَحَهُ ، وناقشه فى كثير من مسائل الدِّينِ ، وطَلَب منه أن يجمع ما ثَبَتَ لَديه مِن حَديث رسول الله - ﷺ - ، ويُدَوِّنه[٧] فى كتاب ، ويُوطئه[٨] للناس ، فاعتذر إليه ، فلم يقبل منه عذرًا ، فألَّف الكتاب وَسَمَّاه « الموطَّأ فى الحديث والفقهِ » . فجاءَ ولىُّ عهدهِ مِن قَابل حاجًّا ، فسمِعَهُ منه ، وأَمَرَ له بِخمْسَةِ آلافِ دينارٍ وألَّف لتلاميذه .

ولم يَلبثْ أن مَاتَ المنصورُ ، وزاحَمَ فقهُ أهلِ العراقِ فِقهَهُ ، ولكنَّ ذلك لم يمنع الخليفَةَ « هارون الرشيد » أن يرحَلَ هو وأولادُه إليه بالحجاز ، ليسمع مُوطَّأَهُ ، وقد أغدَقَ[٩] عليهِ ،وَوَصَله بما هُو أَهلُهُ .

---

(١) دار الهجرة : المراد المدينة المنورة التى هاجر إليها النبى ﷺ والمسلمون .
(٢) من سلالة : أى من ولد .
(٣) دأب فى عمله : جد وتعب .
(٤) الحجة : البرهان .
(٥) الصلات : جمع صلة وهى العطية والهدية
(٦) سعى به إلى الوالى : وشى به .
(٧) يدونه : المراد يسجله بالكتابة .
(٨) يوطئه للناس : يمهده وييسر الأخذ منه .
(٩) أغدق عليه : المراد أعطاه العطاء الكثير .

وكان مالكٌ أوّلَ أمرهِ فقيراً ، فلمّا توالتْ مِنَحُ الخلفاءِ عليه حَسُنَ حالُه ، فأظهر نِعمَةَ الله عليهِ ، وَوَصلَ أهلَ العِلم ، وأشرَكَهم فى مَالِهِ ، ومنهم الإمَامُ الشافعىُّ .

أما أخلاقهُ : من الكرم ، والطلاقة ، والوقار ، والنبل [1] والتواضع ، والحب لرسول الله - ﷺ - فإنها تجلُّ[2] عن الوصف ، حتى روى عنه أنه كان لا يَرْكَبُ دابّةً فى المدينة ، إجلالاً لأرض ضمّت جَسَدَ رسول الله - ﷺ - وتُوفّى سنة ١٧٩هـ بالمدينة ودُفِن بالبقيع .

ونُقدّمُ أُصولَ مذهبه عَلى هذا التّرتيبِ :

١ - كتاب الله تعالى .

٢ - سنة الرسول - ﷺ - .

٣ - عمل أهلِ المدينةِ .

٤ - القياس إذا لم يكن نصٌّ من كتاب الله أو سنة رسوله - ﷺ - أو عَمَلٌ لأهل المدينة ، ومذهبُهُ ينتشر فى المغربِ الأقصَى والجَزَائِر وليبيا وصَعِيدِ مِصْرَ والسُّودانِ .

---

(١) النبل والنبالة : الفضل .

(٢) تجل عن الوصف : أى تعظم .

المناقشة

١ – وضح فى ضوء دراستك كيف كان للجو الذى نشأ فيه الإمام مالك أثر فى تكوينه العلمى ؟

٢ – كان الإمام مالك موضع تقدير الخلفاء . فما مظاهر ذلك فى حياته ؟ ومن هم الخلفاء الذين لقيهم ؟

٣ – تم لقاء بين المنصور والإمام مالك فى موسم الحج – فما أثر هذا اللقاء علميًّا وأدبيًّا ؟

٤ – كيف كان الإمام مالك شاكراً لنعم الله عليه ؟

٥ – بماذا تدلل على مبلغ حب مالك لرسول الله –ﷺ– ؟

٦ – علام تقرر أصول مذهب الإمام مالك ؟

٧ – فى أى بلاد العالم ينتشر مذهبه الآن ؟

الإمام أحمد بن حنبل

هو أحمدُ بنُ محمد بن حَنْبل الشَّيْبانى . وُلِدَ فى بَغْدَادَ سنة ١٦٤ هـ ومَاتَ بِهاَ سنةَ ٢٤١ هـ .

وقد تعلَّمَ على كِبَارِ المشهورينَ فى عَصْرِهِ ، : أخذَ عنْ أكابرِ المحدِّثين : كَسُفيانَ ابنِ عُيَيْنَة ، وتفقَّه(١) على الشَّافعىِّ حينَ قَدِمَ بغدادَ ، وهو مِنْ أكبرِ تلاميذِهِ البَغْدَادِيينَ .. ثُمَّ اجْتَهَدَ واسْتَقَلَّ عَن الشَّافِعى فى اجتهادِهِ ، وارْتَحَلَ كَثِيرًا فى طَلَبِ العِلْمِ ونَشْرِهِ .

ولقد اسْتكثر من الحَديث ، وحَفِظَهُ ، حتى صَارَ إمَامًا للمحدثين فى عصرِهِ .. وقدْ صَنَّفَ(٢) « المسنَدَ » الَّذى يَحْتَوِى على أربعينَ ألفَ حديث ونَيِّفٍ(٣) . وهو أوسعُ كتب السنَّةِ .

وله كتب فى الأُصولِ والتفسير .

يقول ابن القيم فى « أعلام الموقعين » : إنه أسس مذْهَبَه علَى الأُصُول الآتيةِ :

١ – القرآن الكريم .

٢ – السنَّةِ المرفوعةِ المتواتِرةِ .

٣ – إجْمَاع الصَّحابةِ .

٤ – فإذا اخْتَلَفُوا تخيَّر من أقوالِهم أقربَها إلى الكتاب والسنَّةِ .

٥ – الأَخذ بالحديث غير المتواتر .

٦ – القياس ويُسْتَعْمَلُ عند الضرورة .

---

(١) تفقه : تعلم الفقه وفهم علوم الشريعة .

(٢) صنف : المراد ألف ، ورتب .

(٣) النيف بوزن الهين : الزيادة ، يخفف ويشدد .

ومن خواصِّ مذهبِه أنَّ طريقته ، فى الاجْتِهَادِ تُشْبهُ طَرِيقةَ الشَّافعىِّ ، إلا أنه كَانَ يَتَوَقَّف إذَا تَعارضت الأدِلَّةُ .. ويَكْرَهُ الفَتْوَى فيما لَيْسَ فيه أثرٌ عَنِ السلفِ ، فهُو إلى الاشتغالِ بالْحَدِيث أَمْيَلُ مِنْه إلى الفقهِ .

وقد رَوَى الحَدِيثَ عنه الإمامَان : البخارىُّ ومُسْلمٌ . وممن رَوَى عنه مَذهبَه إسْحاقُ بنُ إبراهيم المعروفُ بابنِ رَاهَوَيْه .

وقد قَال الشَّافعىُّ عن الإمَام أحمدَ بنِ حَنْبَل : خرجتُ من بَغدادَ ، فَمَا خلَّفت[1] بها رَجُلاً أفضلَ ولاَ أعْلَمَ ولاَ أفقهَ مِنْ أحمدَ بن حَنْبَل . وكَانَ شُجَاعًا فى الحقِّ لا يهابُ .

فقد وَقَفَ فى مِحْنَة خَلْقِ القُرآن مَوْقِفاً ثَابِتاً ، جَعَلَهُ فِى الدَّرَجَةِ العُلْيَا مِنَ الْبُطولةِ ، فقد تَحَمَّلَ الآلاَمَ فى سبيل الحق ، وتحمَّلَ الضَّربَ والحبسَ ، ولم يَخْضَعْ ، وَلَمْ يرجعْ عن الرأى الذى رآه صواباً .

وَلِمذْهبِه فى نجد المقامُ الأَوَّلُ ، وهو المذهبُ الرسمىُّ للحجازيين حكومةً وشعباً ، وبعضُ أهلِ السُّنَّةِ فى الشَّام حنابلة . ومن يعتنقهُ بالعراق قليلٌ ، وبمصر نَادر .

المناقشة

١ ـ عمن تكلم الإمام أحمد بن حنبل ؟ وأين التقى بالشافعى ؟ ولماذا ارتحل كثيرا ؟

٢ ـ ما الأصول التى أسس عليها الإمام أحمد بن حنبل مذهبه ؟ وما خواص هذا المذهب ؟

٣ ـ ماذا قال الإمام الشافعى عن الإمام أحمد بن حنبل ؟ وما دلالة ما قال على شخصية ابن حنبل ؟

٤ ـ كان الإمام أحمد بن حنبل شجاعًا فى الحق لا يهاب . ما مظاهر ذلك فى ضوء دراستك ؟

٥ ـ فى أى البلاد يشيع مذهب الإمام أحمد بن حنبل ؟

---

(١) خلفت : تركت .

من علامات نبوة الرسول قبل البعثة

يقولُ ابن سعد فى طَبَقَاتِهِ : لمَّا بلغَ رسُولُ الله ﷺ خَمْسًا وعشرين سنةً ، قالَ له أَبُو طَالب : أَنَا رجلٌ لا مالَ لِى ، وقَدْ اشْتدَّ(١) الزَّمَانُ علينَا ، وهذه عِيرُ(٢) قَوْمِكَ ، وقَدْ حضَر خُروجُها إلى الشَّام ، وخديجةُ بنتُ خُوَيْلد تَبْعَثُ رجَالاً من قَوْمِكَ فى عيرٍ لها ، فَلَوْ جئتها فَعرضْتَ نفْسَكَ لأَسْرَعتْ إليْكَ .

وبلغَ خَديجةَ ما كَانَ مِنْ مُحاورةِ(٣) عمهِ له ، فأرسلتْ إليه فى ذلك ، وقالت : أَنَا أُعطِيك ضِعْفَ مَا أُعطِى رجُلاً من قَوْمِكَ . قال أَبو طَالب : هَذَا رزقٌ قدْ ساقه الله إليك .

وخرجَ محمدٌ معَ غُلامِها مَيْسَرَةَ ، وجعلَ عُمومَتُهُ يُوصُون بهِ أهلَ العير ، - حتَّى قَدمَا « بُصْرى » - من الشَّام ، فَنَزلاَ فى ظِلِّ شجرةٍ ، فقَال « نسطور » الراهب : ما نَزَلَ تحْتَ هِذه الشَّجرةِ قَطُّ إلا نَبىٌّ !! ثم قال لمَيْسَرَة : أَفِى عَيْنَيْهِ حمرة ؟ قالَ : نَعمْ ، لاَ تُفارقه ، قال « نسطور » : هُوَ نبىٌّ ، وهُوَ آخِرُ الأَنْبياءِ !!

ثم باعَ محمّدٌ سلعته(٤) ، فوَقَعَ بَيْنهُ وبَيْنَ رَجُلٍ تلاحٍ(٥) فقال له الرجل : احْلِف باللّاتِ والعُزّى(٦) فقال محمد : ما حَلَفْتُ بهمَا قطُّ ، وإنّى لأَمُر أُعرِضُ عَنْهُمَا ، فقال الرَّجُل : القَوْلُ قَوْلُك .

---

(١) اشتد الزمان علينا : المراد قويت وطأته وتنوعت مطالبه .
(٢) العير بكسر العين : الإبل التى تحمل الميرة .
(٣) المحاورة : المجادلة .
(٤) السلعة : المتاع .
(٥) التلاحى : المشاحنة .
(٦) اللات والعزى : صنمان كان العرب فى الجاهلية يعبدونهما .

ثمّ قال لميْسَرةَ : هَذَا – واللهِ – نَبِيٌّ يجده أَحْبَارُنَا(١) مَنْعُوتاً فى كُتُبهم .

وكانَ مَيْسرةُ – إذَا كانتْ الهَاجرَةُ(٢) – يرى ملكين(٣) يُظلّان رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – مِن الشَّمْسِ ، فَوَعَى ميسرةُ ذَلِكَ كلَّهُ ، وكَانَ اللهُ قدْ ألْقَى عليه المحبَّةَ من ميْسرة ، فكَان كَأنَّهُ عبْدٌ له .

وباعُوا تِجارتَهم ، وربِحُوا ضِعْفَ ما كانُوا يرْبَحُونَ ، فلما رجَعُوا – وكَانُوا بمَرّ الظهران – قَال ميْسرةُ : يا مَحمّدُ ، انْطلِق إلى خَديجة فأَخْبِرْهَا بما صنَع اللهُ لَهَا على وَجْهِك ! فإنّهَا تَعرف لَكَ ذِلِكَ ..

وتَقدَّمَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – حتَّى دَخَلَ مَكّةَ فى سَاعةِ الظُّهيرةِ – وخديجةُ فى علِّيةٍ (٤) لها ، فرَأتْ محمَّدًا وهوَ على بَعِيره ، وملَكَان يُظلانِ عليه ، فأرتْهُ نِسَاءَهَا ، فَعَجِبْنَ لذلك ، ودخلَ مُحمَّدٌ عليها ، فأَخْبَرَها بما ربِحُوا فى وجْهِهِمْ ، فسُرتْ بذلكَ ، ولما دخلَ عليها ميْسرةُ أَخبرتْهُ بما رأتْ ، فقال لها : لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا مُنْذُ خرَجْنَا مِن الشّام ، وأَخْبَرَهَا ما قاله الرَّاهِبُ « نسطورُ » ، وَمَا قَاله الآخرُ الذى خَالفَهُ فى البيع . فأعطتْ محمداً ضعْفَ ما سمّت له .

---

(١) الحبر – بفتح الحاء وكسرها – من عباد اليهود . منعوتاً : موصوفاً .
(٢) الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر .
(٣) ملكان يظلان : لعل المقصود بالملكين هنا : الغمامة التى كانت تظله والتى وردت الإشارة إليها فى أكثر من حديث .
(٤) علية : المراد حجرة علوية مرتفعة عن سطح الأرض يفصلها عنها بناء .

المناقشة

١ – دار حديث بين أبى طالب ومحمد . أعد كتابته بأسلوبك . ثم وضح فى ضوئه بعض الجوانب فى حياة العرب فى الجاهلية .

٢ – أرسلت « خديجة » إلى محمد – فمتى كان ذلك ؟ ولماذا أرسلت إليه ؟ وماذا قالت له ؟

٣ – بماذا استدل « نسطور » على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ؟

٤ – هناك مواقف استنتج منها أن محمداً نبى . وضح ذلك فى ضوء دراستك للموضوع .

٥ – رأت خديجة بعض الدلائل على نبوة محمد . فماذا رأت ؟ وكيف رأته ؟ ولماذا عجبت ؟

٦ – أخبر « ميسرة » مولاته « خديجة » بما رأى وما سمع عن محمد فى أثناء الرحلة . فماذا قال ؟

٧ – بماذا كافأت « خديجة » محمداً ؟ . وما الذى دفعها إلى ذلك ؟

القرآن الكريم

القرآن دستور (١) الخالق لإصْلاح الخَلْقِ ، وقانونُ السَّمَاءِ لِهِدَايَةِ الأرْضِ ، أنْهَى (٢) إليهِ مُنْزِلُه - جَلَّ وَعَلا - كُلَّ تشريع ، وأوْدَعَهُ (٣) كُلَّ نَهْضَة ، وَنَاطَ (٤) به كلَّ سعادة ، وهُو ضَرُورِيٌّ لهذهِ الحَيَاةِ ، لا تَصْلُح إلَّا بِهِ ، وَلا يعتدِلُ مِيزانُهَا إلَّا على هَدْيٍ منهُ ، فهو للدنْيا كالنُّور للعَيْن ، والعَافِية لِلْبَدَنِ ، والرُّوح لِلجَسَدِ ، والماءِ لكلِّ كائن حيٍّ .

وهو مَلاذُ (٥) الدِّين الأعْلى ، يَسْتَنِدُ الإسلامُ إليهِ فى عَقَائدِه وعبَادَاتِه ، وحِكَمِهِ وأحْكَامِهِ ، وآدابِهِ وَأخلاقِهِ وقصصه ومواعظه ، وعُلُومِهِ ومعارِفِه .

وهو عِمادُ (٦) لغةِ العرب الأسمى ، تَدينُ له اللغةُ فى بقائها ، وسَلامَتِها ، وتَسْتَمِدُّ علومها مِنه على تنوُّعِهَا وكثرتِها ، وبه تَفُوقُ سائر (٧) اللُّغاتِ العالَمِيَّة فى أساليبها ومادَّتِها .

وهو - أوَّلاً ، وأخيرًا - القوةُ التى غيَّرتْ صُورَةَ العالم ، ونَقَلَتْ حدودَ الممالكِ ، وحوَّلتْ مجْرَى التَّاريخِ ، وأخْرجتْ الناس من ظُلمات الجهل إلى نُورِ العلم ، ومِن الضَّلالةِ إلى الهُدى والرَّشَادِ ، فكأنَّما خُلِقت الإنْسانيةُ به خَلقاً جديداً .

لِهَذَا يَجبُ أنْ يكونَ القرآنُ الكريمُ موْضِع العناية الكُبْرى ، والاهتمامِ البالغ من جمِيع المسلمينَ فى مشارق الأرْضِ ومغَارِبهَا ، فهُو عُنصرُ وجودِهِمْ وبقَائِهِمْ ، وهو

---

(١) الدستور : مجموعة القوانين .
(٢) أنهى إليه منزله : بلغ .
(٣) أودعه : المراد جمع فيه .
(٤) ناط به : علّقه .
(٥) الملاذ : الملجأ .
(٦) العماد بكسر العين : الأبنية الرفيعة .
(٧) سائر : باقى اللغات .

مَناطُ عِزِّهم ومَجْدِهم ، هو الحصنُ المنيع (١) الذى أَعيا (٢) المُسْتَعْمِرين ، وردُّ كَيْدهم فى نحُورهم ..

وإنَّ سِياسة تحفيظِ القرآن الكريم الَّتى رسمَها الأَزهَرُ ، وقام بتنفيذِها فى معاهِدِه الابتدائيةِ والإعْدادية والثانوية ستحققُ الغاية النَّبِيلة التى يَرْجوها المُسْلِمُونَ جميعاً ، إنْ شَاءَ الله تعالى ، وهو ولى التَّوفيق .

المناقشة

١ - « القرآن الكريم مصدر الإصلاح والهداية » وضح ذلك فى ضوء ما قرأت .

٢ - « الإسلام يستند إلى القرآن الكريم فى كل ما أتى به ودعا إليه » .

اشرح هذه العبارة مع ضرب الأمثلة لما تقول مما تحفظ من القرآن الكريم .

٣ - اللغة العربية مدينة للقرآن الكريم فى كل ما يتعلق بها ، ويرفع من شأنها: أبسط رأيك فى هذا مع التعليل .

٤ - بم تدلل على أن القرآن الكريم حول مجرى التاريخ وغير وجه العالم ؟

٥ - ما واجب المسلمين نحوْ القرآن الكريم ؟

٦ - لماذا يتطلع المسلمون إلى الأزهر فى الحفاظ على القرآن الكريم ؟

---

(١) المنيع : المرتفع الحصين .

(٢) أعيا : أعجز .

السلام فى القرآن

فى القرآنِ الكريم آيتان متعاقبتانِ فى سياقِ آياتِهِ البيِّنات وهما : قوله سبحانه وتعالى : « وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ(١) » وقوله جل شأنه : « وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٢) » .

فالآيةُ الأولى تدعُو إلى إعْدَادِ العُدَّة ، واستكْمَال القوة فى شُموخ وتأكيد ، والثّانية تدعُو إلَى المُسَالَمةِ فى تَرْغِيبِ وتشجيع .. والسلم هو القاعدة الأصيلة فى الإسْلام ، والحربُ ضَرُورَةٌ طارِئَةٌ ، لاَ بُدَّ منها - أحْيانًا - لا سْتقـرار الأمن ، وردِّ البغى ، والدِّفاع عن الحق ، وصد العدوان ، وإلا فَمَاذَا تكونُ الحالُ حينَ تَشْتَعِلُ نارُ الحُروب فى العَالم ، جريًا وراءَ المَطَامع الاسْتعمَاريةِ ، دُونَ أنْ تَجدَ مِن القُوى ما يصدُّها ، ويُقلِّم أظفار بَغْيها وَعُدْوَانِها ؛ لابُدَّ أنَّ نَتيجته الحتمية انتشار الفوضى والقلاقل ،وضيَاعُ الدولِ الضّعِيفَة ، والقَضَاءُ عَلَى الأمم الصَّغِيرةِ .

إذَنْ فوُجُود القُوَى ، وإعْدَادُ العُدَّة ، واتخاذ المَنعَة ، أمرٌ لامَفَرَّ منه ، وقيام نوع من الحروب لِحفْظِ التَّوَازُنِ فى العَالم ، ولِرَدِّ العُدْوَانِ والبَغْى ، وإخمادِ الفِتن ، ألْزَمُ مَا يَكُونُ لِلْعَالَم ، إذا أُرِيدَ لِلْبَشَريةِ والإنْسَانِيَّةِ أن تَعِيشَا فى ظِلِّ الأمنِ . وإلى هَذَا المعنى يُشِيرُ كتابُ الله عزَّ وجلَّ بِضرورة وُجُود قُوَّة أَمْن فى الأَرْضِ ، حتَّى لايَدِبَّ الاضْطرابُ ، وتَشِيعَ الفَوْضَى فِيهَا ، مِمَّا يُعكِّرُ الصَّفو ، ويكدِّرُ وجْه الحياةِ . يقول الله تعالى :

« وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا ، وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ ، إِنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ »(٣) .

والقرآن الكريم يَعتَبرُ الرُّكونَ إلَى الضَّعْف ، وَقبولَ الهَوان والمذلَّة ، جَرِيمَةً كُبْرَى ، وَقَدْ حَكَم على مُرتَكِبِها بأنَّهُمْ قد ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ ؛ لأنَّهُمْ قد اسْتَسْلَمُوا للبغى ،

(١ ، ٢) سورة الأنفال الآيتان ٦٠ ، ٦١ .

(٣) سورة الحج - من الآية ٤٠

وَرَضُوا به ، ولم يُحَاوِلُوا التخلص مِن بَطْشِهِ وعَنَتِهِ ، وحَتَّمَ عَلَى المُسْتَضْعَفِينَ أَنْ يَبذلوا قُصَارَى جُهدهم لِصَدِّ العُدوانِ ، وأَن يَتَّخِذُوا شَتى الوَسَائِل للوُقُوفِ فى وجْهِ الطغْيَانِ ؛ فإِنْ عَجَزوا عَنْ مُقَاوِمَتِهِ ، فَلا أَقلَّ مِن النفورِ من أَرض حلّ بها ، حتى يَنْحَسِرَ ظلُّه الكَرِيهُ ، وتَزُولَ آثارُه البَغِيضَةُ ، قال تعالى : « إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا • إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا • فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا »(١) .

وقد نَوَّه القرآن بشأن القوة ، وأَمر بالاستعداد والتأهب للطوارىء ، وبيّن أَنَّ ذلك يجعلُ الأُمَّةَ مَهيبَةَ الجَانب ، مرهوبةَ الجاهِ ، مَسْموعَةَ الكلمةِ ، وَحَثَّ عَلَى الإِنْفاقِ فى هذهِ السَّبيل ، وهىَ سبيلُ الله تعالى ، وطَريقُ نُصْرة دينهِ ، وَوَعَدَ المنفقَ أَنْ يُوفيه جَزاءَ مَا أَنْفَقَ ، لا يُظلمُ منه شيْئًا ، وذَلِكَ فى قَوْلِهِ تَعَالى فيما سَبَقَ :

« وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ » (٢) .

المناقشة

١- متى تكون الحرب ضرورة لابد منها فى الإسلام ؟
٢- لماذا يدعو الإسلام إلى وجود قوة أمن فى الأرض ؟ دلل على ما تقول
٣- لماذا يعتبر الإسلام قبول الهوان والمذلة جريمة كبرى ؟ استشهد على ما تقول
٤- بماذا يحفظ التوازن فى العالم ؟
٥- لماذا أمرنا بالتأهب والاستعداد ؟ بماذا يتحقق ذلك ؟
٦- ما جزاء المنفق فى سبيل الله ؟ وهل يغنى الإنفاق عن الجهاد بالنفس ؟

---

(١) سورة النساء : الآيات ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) سورة الأنفال : آية ٦٠

زواج النبى من خديجة

يَرْوِى ابنُ سَعدٍ فى طَبَقَاتِه نَقْلًا عَنْ نَفِيسةَ بنْتِ منْيه وهى قَرِيبَةٌ للسيدةِ خديجة - :

كانتْ خديجةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بن أَسَد بْن عبد العُزّى بن قُصَىّ امْرَأَةً حازِمةً ، جَلْدَةً[1] ، شريفةً ، مَعَ مَا أَرادَ اللهُ بِها مِن الكرَامةِ والْخيْرِ ، وَهِىَ يَوْمَئِذٍ أَوْسَطُ[2] قُرَيْش نسَبًا ، وأَعْظمُهُمْ شرَفًا ، وَأَكْثَرُهُمْ مالا ، وَكُلُّ قَوْمِها حَرِيصٌ عَلَى زَوَاجِهَا ، لَوْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَدْ طَلَبُوهَا ، وَبَذَلُوا لَهَا الأَمْوَالَ ، وَلكِنَّهَا تَمَنَّعَتْ عليهم ، فَأَرسَلَتْنِى دسيسَةً إلى مُحمدٍ ، بَعْدَ أَنْ رَجَعَ فى عيرِهَا[3] من الشَّام ، فقلْتُ له :

- يا محمَّدُ ! مَا يَمْنَعُكَ من الزَّواج ؟ فقال :

- مَا بِيَدِى مَا أَتزوَّجُ بهِ .. فقلتُ :

فَإنْ كُفِيتَ ذلك ، وَدُعِيتَ إِلَى الجَمَالِ والمالِ والشَّرَفِ والأَصْلِ ، أَلَا تُجِيبُ ؟ . قال :

- فَمَنْ هِىَ ؟ .. قلتُ :
- خَديجةُ !! .. قالَ :
- وكَيْفَ لِى ذَلِكَ ؟ فَقُلْت :
- عَلَىَّ أَنا ذلك ! .. قَالَ :
- فأَنَا أَفْعَلُ ! ..

فَذَهبْتُ إِلى خَدِيجةَ فَأَخْبَرْتُها ، فأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِ ائتِ لِسَاعةِ كذا وكذا ، وَأَرْسَلَت إِلَى عمِّها : عَمرو بن أَسَد لِيُزَوِّجَها ، فحضَرَ ، ودَخَلَ رسُولُ اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - فى عُمومَته ، فقال عَمْرو بنُ أَسد : هذا البضْعُ لا يُقْرعُ أَنْفُهُ[4] ، وحِينَئذٍ قَام أَبو طَالب وقَال : « الحمدُ للّه الذى جعَلَنَا مِنْ ذُرِّيَّة إِبراهِيمَ ، وزرْعِ إِسْمَاعيلَ ، وجعَلَنَا حَضَنَة[5] بيْتِهِ ، وسُوَّاسَ حَرَمِهِ ، وجعَلَ لنا بَيْتًا مَحْجُوجًا ، وحَرَمًا آمنًا ،

---

(١) جلدة : الجلد : الصلابة ، والمراد هنا أنها تحسن تصريف الأمور بروية وصبر .

(٢) أوسط : أفضل .

(٣) العير : الإبل التى تحمل الميرة .

(٤) أى هذا الرجل الذى هو قطعة منا لا يرد ولا يهان .

(٥) حضن الشىء : المراد حماه وصانه .

وجَعَلَنَا سَادَةَ العَرَب ، ثُمّ إنّ ابْنَ أخِي هذَا محمدُ بنُ عبد الله لايوزنُ به رجُلٌ إلا رجَحَ بهِ شرَفًا ونُبْلًا وفضْلًا وَعقْلًا ، وَإنْ كانَ فى المَال قُلٌّ ، فإنّ المَالَ ظِلٌ زَائِلٌ ، وعَرَضٌ حائِلٌ[1] وَعَارِيَةٌ مُسْتَرَدّةٌ ، وقدْ خَطَبَ إلَيكُمْ رغبَةً فى كَرِيمتكُمْ خديجةَ ، وَلَهَا فيه مثلُ ذلك ، وقد بذلَ لَهَا من الصّدَاقِ ما عاجِلُه[2] وآجلُهُ عشرون بكرة[3] ، وإنّى يا مَعْشَرَ قُريش أشهدكم عَلَى ذَلِكَ».

وبهَذَا تمّ الزّواجُ . وكانتْ خديجةُ أولَ زوجة بَنَى بها رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – ، وكانت بنتَ أربعينَ سنة ، وكان محمدٌ ابنَ خَمْس وعشْرينَ ، وبقيتْ – طيلةَ حَيَاتِهَا – زَوْجَهُ الوحيدةَ المحببةَ لديه ، لا يجدُ غيرُها إلى قلبه سبيلًا ، وقد أنجبت له سبعةَ أولاد ، ثَلاثَةٌ ذكورٌ ، هُمْ : القَاسمُ ، والطّاهرُ ، والطّيّب ، وأربعُ إناث : رُقَيّة ، وزينب ،وأمّ كلثوم،وفاطمةُ ... وبَعْدَ مَوْلد القاسمِ كُنّى محمدٌ بأبِى القَاسم .. وَلَكِنْ أعَزّ مُحَمدٌ هذا الطّفلَ وأحبّه ، ولشَدّ مَا حَزِنَ عَليه عنْدَ وفَاته ، وهُوَ ما يَزَال فى دَوْر الطّفولة ، ولقد شاءَت إرَادَةُ الله أن يَكونَ مَصِيرُ الطّاهِر والطّيّب مَصِيرَ القاسم ، فماتَ الجميعُ قبل بَعْثتِهِ – عَلَيْهِ الصّلَاةُ والسّلام .

أمّا البَنَات فقد عِشْنَ إلى ظُهور الإسلام ، وكُنّ مِنْ أولياتِ المُسلِمَاتِ ، وكَمْ بذَلْنَ وجَاهدْنَ فى سبيل الله ورسوله .

---

(١) حائل : متغير .

(٢) العاجل والآجل : المقدم والمؤخر .

(٣) البكر : الفتى من الإبل ، والأنثى:بكرة .

المناقشة

١ – بماذا بلغت خديجة ما بلغت من منزلة فى قريش ؟
٢ – لماذا حرص قوم خديجة على الزواج بها ؟ وبماذا تعلل رفضها لهم ؟
٣ – كانت رغبة خديجة فى الزواج بمحمد شديدة . فما مظاهر ذلك ؟ وما دلالته على أخلاق خديجة ؟
٤ – كان محمد متردداً فى الزواج . فلماذا ؟ وبم تعلل قبوله الزواج من خديجة ؟
٥ – كيف استقبل عمرو بن أسد طلب محمد الزواج من خديجة وعلام يدل ذلك ؟
٦ – إذا أردت أن تدلل على أن زواج محمد من خديجة كان متكافئاً فماذا أنت قائل ؟
٧ – تناول أبو طالب فى خطابه وصف ابن أخيه . ماذا قال ؟ وما قيمة هذا القول فى هذا المجال ؟
٨ – « إن المال ظل زائل ، وعرض حائل ، وعارية مستردة » . هذه العبارة جاءت فى خطاب أبى طالب . فما علاقتها بالمناسبة التى قيلت فيها ؟ وماذا قصد بها ؟
٩ – كان أبو طالب موفقا فى خطابه فما مظاهر هذا التوفيق ؟
١٠ – كانت خديجة زوجة مثالية فى الوفاء . فبماذا قابل محمد هذا الوفاء ؟
١١ – ماذا كان مصير أولاد محمد من خديجة ؟ ... ومتى كنى محمد بأبى القاسم ؟

أخلص قلبك لله

قال مَالكُ بنُ دينار ، رضى الله عنه : خرَجْتُ إلى الحج ، وحينما أنا سَائِر فى البَادِيَةِ(١) ، إذ رأيت غرابًا فى فَمِه رَغِيفٌ ، فقلت : هذا غُرَابٌ يطيرُ وفى فمه رغيف ، إن لَهُ لشأنا ، فتبعته حتى نزل عند غار ، فذهبتُ إليه ، فإذا بى أرى رجلا مشدودًا(٢) لا يستطيع فكاكاً ، والرغيف بين يديه ، فقلتُ للرّجل : مَنْ تكونُ ؟ ومِنْ أى البلاد أنتَ ؟ فقال : أنا من الحجاج ، أخذ اللُّصوص مالى ومتاعى ، وشدُّونى وألقونى فى هذا الموضع كما ترى ، فصبرت على الجوع أيّاما ثم توجّهت إلى ربّى بقلبى ، وقلتُ : يامَن قال فى كتابه العزيز : « أمَّن يُجِيبُ المضْطَرَّ إذا دَعَاهُ » فأنا مُضْطَر فارْحَمْنِى ، فأرسل الله إلى هذا الغراب بطعامى .

قال مالك : فَحَلَلْتُه من الوَثاق ، ثم مضينا فعطشنا وليس معنا ماءٌ ، فنظرنا فى البادية فرأينا بئرا عليه ظِباءٌ ، فَدَنَوْنا مِنْهُ فنفرَتِ الظِّباءُ ، وأقامتْ غيْرَ بعيد ، فلما وصلنا إلى البئر كان الماءُ فى قعره ، فاحْتَلْنَا حتى استقينا وشربنا ، وعَزَمت ألا نبرح حتى نسقى الظباءَ ، فحَفَرْتُ وصاحبى حُفْرَةً وملأْناها بالماءِ ، وتنحَّيْنا فأقبلت الظباءُ ، فشربت حتى رويت ، فإذا هاتف يهتف بى ويقول : يامَالك ، دَعَانَا صاحبُك ، وتوجَّه إلينا بقلبه ونفسه ، فأجبناه ، وأطعمناه ، وحللنا وثاقه ، وسقيناه ، وتوكَّلْتَ علينا الظباءُ فسقيناها .

كثيرًا ما يقع الإنسان فى شِدَّةٍ ، أَوْ تَنْزل به نازلة ، أو يُلم به خطب ، أو تنوبُه نائبة ، فيفكر فى أمره ، ويقدِّر ، ويدبِّر ، مُبْتَغِيًا النَّجاةَ ، ملتمسًا الخلاصَ ، فلا يَجدُ إلى الهدى سبيلًا ، قد عميت عليه سُبُل الخلاص ، وغُلِّقت فى وجهه أسباب النجاة ، فيسلم نفسه إلى اليأس ، ويردُّها إلى القنوط ، وما يجمل به ذلك ، ولا هو من سداد الرأى فى شىءٍ ، وإنما الذى يجمل به أن يتوَجَّهَ إلى الله خاشِعَ القلب ، صادق النية ، سليم الطويَّة ، يسأله أن يكشف عنه ما نزل ، وأن يزيل ما أهم ، فهو جلَّ شأنه غِياثُ المسْتَغِيثين ، ومُجير المستجيرين ، ومَأْمَن الخائفين ، وملجأُ القاصدين ، فلا يلبث حتى

(١) البادية : الصحراء .

(٢) مشدودا : موثقا .

يمسّه الله بجناح من رحمته ، ويحفّه بلطفه ، ويخلصَهُ من شدّته ، وما من عجب فى ذلك ، ولا هو من الخوارق ، وإنما هُو مصداق قوله تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ .(١)

وقوله تعالى : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(٢) ، وقوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ .(٣)

وهذا رجلٌ كان فى طاعةِ الله ، وقع فى شدّةٍ ، فقيّض له من يقوته ، وأرسل إليه من ينجيه ويُخلّصه . قال عليه السلام : « لَوْ توكّلْتُمْ على الله حق توكُّلهِ ، لرَزَقَكُمْ كما يَرْزقُ الطَّيْرَ ، تغدو خِماصًا ، وتروح بِطَانًا » .

صدق الله العظيم ، وصدق رسوله الكريم .

---

(١) سورة النمل الآية ٦٢.

(٢) سورة غافر الآية ٦٠.

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٦.

فطانـــة

روى الحسن بن إدريس الحلوانى قال : سمِعْتُ الإمام محمد بن إدريس الشافعىّ – رضى الله عنه – يقول : الشحم لاينعقدُ مع الغَمّ ، ثمَّ قال : وكان بعضُ ملوك الأرض قديماً كثير الشحم ، لا ينتفع بنفسه ، فجمع الأطباءَ ، وقال لهم : احْتَالوا بحيلة يخفُ بها لحْمى هذا قليلًا ، فما قدروا على شىء ، فجاءه رجلٌ عاقلٌ مُتطَبِّب ، فقال له : عالِجْنى ولك الغنَى ، قال : أصلح الله المَلِك ، أنا طبيبٌ مُنجِّم ، فدعْنى حتَّى أنظر الليلة فى طالعك ، لأرى أىَّ دواءٍ يوافيك ، فلما أصبح قال له : أيها الملك ، أعطِنى الأمان . فَلَمَّا أمَّنه قال : رأيت طالعك يدل على أنَّه لم يبْق من عُمْرك غيرُ شهر واحد ، فإن اخْتَرْت عالجْتُك ، وإن أردْت أن تستَوْثِق من ذلك ، فاحبسنى عندكَ ، فإن كان لقولى حقيقة فخلِّ عنى ، وإلَّا فاقْتَصَّ منِّى ، قال : فحبسه ، ثم رفع الملاهى ، واحتجب عن الناس ، وخَلا وحْده مغتمًّا كئيبًا حزينًا ، وكلَّما انْسلَخ(١) يوم ازداد همًّا وغمًّا وكمدًا ، حتى هزل وخَفَّ لحمه ، وبعد ثمانية وعِشْرين يوما بعثَ إليه وأخرجه ، وقال : ما ترى ؟ فقال : أعزَّ الله الملكَ ، أنا أهون على الله مِنْ عِلْم الغيْب . والله إنِّى لا أعْلَم عُمْرى ، فكيف أعلم عُمْرك ؟ ولكن لم يكن عندى دواءٌ إلَّا الغمَّ ، فلم أقدر أنْ أجلب إليكَ الغمُّ إلا بهذه الحِيلة ، فإن الغمَّ يُذيبُ الشَّحم ، فأجازه على ذلك ، وأحسن إليه الإحسان كلَّه ، وذاق حلاوة الفرح ، وانتفع بحياته الانتفاع كلَّه .

لماذا يحزن الإنسان ويغتمّ ؟ مع علمه بأن كلَّ مقدور واقع لا محالة ، وأنَّ كل ما هُو كائنٌ حاصلٌ ، رضى أو سخِط ، وهل استطاع أحد أن يدْفَع ما قُضِى عليه ، وأن يردَّ القضاءَ عن نفسِهِ ؟

يُصاب المرءُ فى بنيه أو فى ماله أو فى بدنه ، فإذا هو هلُوعٌ جزوع يائسٌ مسكين ، لا يجفُّ له دمعٌ ، ولا يقِرُّ له قَرارٌ ، أليْس هذا من ضعف الإيمان ، وزَعْزَعةِ اليقين ، وعدم الثِّقةِ بما عند اللهِ من فرجٍ يُنزله حين يَشتدُّ الكربُ ، وحين تزيغ الأبصار ، وحين تَتَلَمَّسُ العقولُ مخرجًا ، فيُعْيِيها ذَلِك ولا تَجِدُ إلى المخرجِ سبيلًا ، وإنَّ مع العُسْر يُسْرًا . إنَّ مع العُسْر يسرا .

(١) انسلخ : مضى .

لا تجزع لمُلِمَّة ألمّتْ ، ولا تَغْتمّ لنازِلة نزلَت ، ولا تحزن لنائبة نابت ، وكن على ثِقة من الفرج ، يأتك الفَرج ،واصبر فإن الله يقول : « وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ » .

ولنا فى هذه القصة عِبْرَة ، فقد رأيت كيف صنع الغم ، فَبرى الجِسْمَ . وأذاب الشَّحمَ ، وكاد يُودِى بصاحبه ، ويزهقُ روحه ، إلى أن ردّها إليه ذلك الرَّجل بذكائه ، وحسن حيله وبعْدِ نظره .

سفانة بنت حاتم الطائى

وجّه رسولُ الله – ﷺ – إلى طيءٍ فريقًا من جُندِهِ يقدُمُهم علىٌّ عليه السلام ، ففزِع[1] عدِىُ[2] بنُ حاتِم الطَّائى – وكان من أشدّ الناس عداءً لرسول الله – إلى الشَّام ، فصبّح علىٌّ القوم ، واستاقَ خيْلَهم ، ونعمَهُمْ ، ورجالَهم ، ونِسَاءَهُمْ إلى رَسُولِ اللهِ .

فَلَمَّا عرضَ عليه الأَسْرى نَهضَتْ مِنْ بَيْنِ الْقَوْم « سفَّانةُ بِنْتُ حاتِم » فقالت : يا مُحمَّدُ ، هَلَكَ الوالدُ ، وغَاب الوَافِدُ[3] فإنْ رأَيت أن تُخَلِّى عنّى ، ولا تُشْمِت بِى أحياءَ العرب ! فإنَّ أَبِى كَانَ سيِّد قَوْمِهِ ، يفُكُّ العانى[4] ، ويقتُل الجَانى ، ويحْفَظ الجارَ ، ويَحْمى الذمار ، ويُفرج عِنِ المكْرُوبِ ، ويُطْعِمُ الطعام ، ويفشى السَّلام ، ويحْمِلِ الكَلّ[5] ، ويُعِينُ عَلَى نَوَائِب الدَّهْر ، ومَا جَاءَهُ أَحَدٌ فى حَاجَة فَرَدَّهُ خائبًا ، أَنَا بنتُ حَاتِم الطَّائى ! .

فقَالَ النَّبىُّ – ﷺ – : يا جَارِية ! هذهِ صِفَاتُ المؤمنين حَقًّا ، ولَوْ كَانَ أَبُوكِ مُسْلِمًا لترَحّمْنَا[6] عَلَيه . خلُّوا عَنها ، فإنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحبُّ مَكَارِمَ الأَخلاق .

ثمّ قَال : «ارْحَمُوا عزيز قوم ذلَّ ، وغَنِيا افْتَقَرَ ، وعالمًا ضَاعَ بيْن جُهَّالٍ»

وامْتَنَّ عليها بِقَوْمِهَا ، فَأَطْلَقَهمْ تَكْرِيمًا لَهَا .

فاستأْذَنَتْهُ فى الدعاءِ لهُ . فأَذِنَ لها ، وقَال لأَصْحابه : اسْمعُوا وعُوا : فَقَالَتْ :

أَصاب اللهُ ببِرِّكَ مواقعهُ ، ولَا جعلَ لكَ إلى لَئِيم حاجةً ، ولَا سلَب نِعْمةً عن كَرِيم قوْم ، إلَّا جعلَكَ سببًا فى ردِّها علَيْهِ .

---

(١) فزع إلى الشام : أى لجأ .

(٢) عدى بن حاتم : صحابى من الأجواد وكان رئيس قومه فى الجاهلية والإسلام أسلم سنة ٩ هـ وشهد كثيراً من الفتوحات .

(٣) الوافد : الوارد .

(٤) العانى : الأسير .

(٥) الكل : العائل واليتيم .

(٦) ترحمنا عليه : سألنا الله له الرحمة « قلنا: يرحمه الله » .

فَلمَّا أَطْلَقَهَا ، رجعتْ إلى أَخِيهَا عدِىّ – وهُو بِدومَةِ الْجندلِ – فقالت لهُ : يا أَخِى ، إيت هَذَا الرجُل قبْل أن تعلَقَكَ حبائِله(١) ، فإنى قد رأيت هديًا ورأيًا سيغْلِبُ أهْلَ الغلَبةِ ، ورأيتُ خِصالًا تُعْجبنى : رأيْته يحبُّ الفقِيرَ ، ويفُك الأسير ، ويرْحم الصَّغِير ، ويعْرِف قدر الكَبيرِ ، وما رأَيْتُ أَجْودَ ولَا أَكْرمَ مِنْهُ ، فإنْ يكُنْ نبيًّا فَلِلسابِق فضلُهُ ، وإن يكُنْ مِلِكاً فَلَنْ تزال فى عِزّ مُلْكِه ، فَقَدِمَ عَدِىٌّ إلى رسُولِ اللهِ – ﷺ – فأَسلم وأَسْلَمَتْ سفَّانةُ .

المناقشة

١ – ماذا فعل علىٌّ – رضى الله عنه – حين وجهه النبى – ﷺ – مع فريق من جنده إلى طىء ؟
٢ – متى نهضت سفانة بنت حاتم للكلام ؟ وماذا طلبت من النبى عليه الصلاة والسلام ؟
٣ – بم وصفت سفانة أباها ؟ وما رأيك فى تعقيب النبى – ﷺ – على حديثها ؟ ثم فى وصيته لأتباعه ؟
٤ – بماذا تصف سفانة من خلال دعائها للنبى – ﷺ – وحديثها عن أبيها ؟
٥ – اكتب بأسلوبك معانى العبارات التالية :
إيت هذا الرجل قبل أن تعلقك حبائله .
رأيت هديًا ورأيًا سيغلب أهل الغلبة .
إن يكن نبيا فللسابق فضله وإن يكن ملكًا فلن تزال فى عز ملكه .
٦ – بماذا تعلل عودة عدى بنْ حاتم إلى النبى ليعلن إسلامه بعد فراره إلى الشام ؟

---

(١) تعلقك حبائله : الحبائل : شبكة الصائد . والمراد قبل أن تقع فى الشباك أسيرًا .

أيــن الفضيلة ؟(*)

فتّشتُ عن الفضيلةِ فى حوانيتِ التجّارِ ، فرأيت التّاجرَ لِصًّا فى أثواب بائع : وجدته يبيع بدينارين ماثمنه دينارٌ واحدٌ ، فعلمتُ أنّه سارقُ الدّينار ، ولو وُكِلَ إلىَّ أمرُ القضاءِ ماهان علىَّ أن أعاقِب لصُوص الدّراهم ، وأُغفِلَ لُصوصَ الدنانير ، مادام كلٌّ منهما يسْلُبنى مالِى .

أنا لا أنكر على التاجر ربْحه ، ولكنّى أُنكرُ عليه أن يتناول مِنهُ أكثر من الجزاءِ الذى يستحقُّه على ما بذل من جهدٍ فى جلْب السِّلْعة ، وما أنفَق من راحته فى سبيل صوْنِهَا وإحرازهَا ، وكلُّ ما أعرف عن الفرق بين حلال المال وحرامه ، أنّ الأوّل بَذْلُ الجدِّ والعمل ، والثانى : بذْلُ الغِشّ والكذب .

فتشت عن الفَضيلة فى مجالس القضاة ، فرأيت أنّ أعدل القضاة من يحرص الحرص كلّهُ على أن لا يَهْفُو فى تطبيق القانون الذى بين يديهِ هفوة يحاسبه عليها منْ منحه هذا الكرْسى الذى يجلس عليه ، مخافة أن يسلبه إياه ، أمَّا إنصاف المظلوم ، والضرْبُ على يد الظَّالِمِ ، وإراحةِ(1) الحقوق على أهلها ، وإنزال العقوبات منازلها من الذّنوب ، فهى عنده ذيول وأذناب لا يأْبه(2) لها .

فتّشْت عن الفضيلة فى قصور الأغنياءِ ، فرأيتَ الغنىَّ إمَّا شحيحًا أو مِتْلَافًا ، أمّا الأوّلُ فلو كان جارًا لبيت فاطمة رضي الله عنها ، وسمع فى جوف الليل أنينها ، وأنين ولدَيْها من الجوع ، ما مد أصبعيه إلى أذنيه ، ثِقَةً مِنْهُ أن قلبهُ المتحَجِّرَ لا تنفذ منه أشعّةُ الرحمة ، ولا تمر بين طيَّاتِه نسَمات الإحسان ، وأمَّا الثانى فما له بين الثغرين : ثغر الحسناء ، وثغر الصهباء(3) .

فتّشْت عنها فى كلّ مكان أعلم أنّه تُرْبَتُها ، وموطِنُها ، فلم أعْثرْ بها .

(*) للمرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى .

(1) أراح الحق على أهله : أعاده عليهم .

(2) أبه الشيء : تفطن له واحتفل . لا يأبه : لا يهم .

(3) الصهباء : الخمر .

كُلُّ النَّاس يدَّعى الفضيلة وينتحِلها ، وكلهم يلبس لباسها ، ويرتدى رداءَها ، يُعدُّ لها عُدَّتها ؛ من منظَر يَسْتَهْوى الأذكياءَ والأغنياءَ ، ومظهَرٍ يخدع أسوأ الناسِ بالنَّاس ظَنًّا ، فمنْ لى بالوصُول إليها فى هذا الظلام الحالك ؟

إن كان صحيحًا ما يُحدِّثُ به الناس من سعادة الحياة وطيبها وغبطتها ونعيمها ، فسعادتى فيها أن أعثر فى طريقى فى يوم من أيامِ حياتى بصديق يصدُقُنى الوُدَّ وأُصدِقه ، وأن يكون شريف النَّفْسِ ، فلا يطمع فى غير مطمع ، شريف القلب ، فلا يحمل حقداً ، ولا يحدث نفسه فى خلوتهِ بغير ما يحدثه به الناسَ فى محْضَرِه ، شريف اللِّسَان ، فلا يكذب ولا يَنمّ ، ولا ينطق بهجر[1] ، شريفَ الحب ، فلا يحب غير الفضيلةِ ولا يبغض غير الرذيلة .

المنــاقشــة

١ - كيف يكون التاجر لصا ؟

٢ - مَن أعدل القضاة ؟ وما هى الذيول التى لا يأبه لها ؟

٣ - لم لا توجد الفضيلة فى قصور الأغنياء ؟

٤ - ما الذى يسعد الكاتب ؟

---

(١) الهجر : الفحش .

ثانيًا : النصوص

(أ) الشعـر

١ - فى النصائح والحكم للبارودى(*)

بـادِرِ الفرصـةَ واحـذرْ فوتَهـا
فبلـوغُ العـز فى نيـلِ الفـرص(١)
واغتنـم عمـرك إبـَّان الصِّبـا
فهـو إن زاد مـع الشـيب نـقص(٢)
إنما الدنيـا خيـالٌ عـارضٌ
قلمـا يبقـى وأخبـارٌ تُـقصّ(٣)
فابتـدِرْ مسعـاك واعلـم أنَّ مَـنْ
بـادر الصيـدَ مـع الفجـر قـنص(٤)

(*) هو محمود باشا سامى البارودى بن حسن حسنى بك البارودى ، ولد سنة ١٢٥٥ هـ ونشأ بالمدرسة الحربية ، وكان عصاميا فى نشأته الأدبية ، وله مواقف محمودة فى الحروب والثورة العرابية ، ويعد شعره صورة قريبة لشعر الفحول من المتقدمين ، وقد توفى سنة ١٣٢٢ هـ .

(١) بادر إلى الشىء : أسرع .

(المعنى) إن سنحت لك الفرصة فاغتنمها قبل فواتها ، فإن عز الإنسان فى اقتناص الفرص واغتنامها .

(٢) إبان الشى - بالكسر والتشديد : وقته ، الصبا :. جهلة الفتوة .

(المعنى) اغتنم وقت صباك واعمل ما ينفعك فالعمر إن زاد مع الشيب ضعفت القوة ونقصت الفتوة وقل الإنتاج والعمل .

(٣) تقص : تروى وتحكى .

(المعنى) الدنيا كخيال يعرض للإنسان ويتراءى أمام ناظريه وسرعان ما يتلاشى ، ولا يبقى منها بعد ذلك إلا أخبار تروى وتقص .

(٤) قنص : صاد .

(المعنى) عاجل الفرصة ، وحصل فى أوان التحصيل ، واغتنم البكور فإن أوفر الصيادين حظا من خرج للقنص مع الفجر .

(*) ملاحظة : لا يقل المحفوظ من الشعر عن خمسين بيتًا ومن النثر عن ثلاثين سطراً .

يكـــدحُ العاقـــلُ فى مأمَنِـــهِ
فـإذَا ضـاقَ بـه الأمْـرُ شَـخَص[1]

إن ذا الحاجــة مــالم يغتــربْ
عــن حماهُ مثـل طير فى القــفص[2]

واتــرك الحرص تَـعِش فى راحــة
قلّمــا نــال مُنَـاهُ مَـنْ حــرص[3]

قــد يضــر الشــىءُ ترجــو نفعَــه
رُبّ ظمــآنَ بصفــو المــاءِ غصّ[4]

واخــتبر مَــن شــئت تعرفــه فمــا
يعــرف الأخــلاق إلا مــن فــحص[5]

---

(١) يكدح : يعمل ويسعى ويكد ، شخص من بلد إلى بلد : ذهب .

(المعنى) إن العاقل يعمل ويكد فى كل مكان يجد فيه أمنه وسلامته حتى إذا تعسرت أحواله وضاقت عليه سبل العيش رحل إلى موطن آخر يجد فيه الحياة الهادئة الوادعة .

(٢) الحمى : كل ما يحمى والمراد هنا الوطن لأن الإنسان يحميه ويدافع عنه .

(٣) الحرص : الجشع .

(٤) غص : شَرِق .

(المعنى) على المرء ألا يأسى على ما فاته ، فقد يناله ضر من شئ يرى فيه النفع كما قد يشرق الماء الزلال شاربه .

(٥) فحص : بحث و فتش .

٢ - الريف المصرى - لأحمد محرم(*)

قـم للصـلاة على هُـدًى وصـلاح
واسجـد لـربك فالِـقِ الإصْبـاح(١)

سُبحانـــه أعطـــاكَ ميراث الأُلَى
شهدوا زمان (رعٍ) وعهد (فِتَاح)(٢)

النيـلُ بين يـديك تملكُ أمْـرَهُ
وتُربـه كيـف يديـن للفـلاح(٣)

والأَرْضُ أَرضُك أنتَ - أَنتَ وليُّهـا
مـادمتَ فـوق أدِيمِهـا يا صـاح(٤)

قُمْ فاسق زرعَكَ وارعَ ضَرعَكَ وارتقبْ
خيراً فسعْـيُكَ مُـؤْذِنٌ بنجـاح(٥)

(*) ولد بإقليم البحيرة سنة ١٨٧١ م ونشأ محبا للأدب ونظم الشعر فى سن مبكرة وكان صديقاً للزعيم الخالد مصطفى كامل ، وبلغ من إعجابه بشعره وأدبه أن لقبه بشاعر البحيرة ، وقد غذى الثورات الوطنية ببعض أشعاره ، وله ديوان شعر مطبوع . توفى سنة ١٩٤٥ م .

(١) فالق الإصباح : فالق الصبح وشاقه .

(٢) سبحان الله : تنزيهاً لله من الصاحبة والولد ، ونصب على المصدرية .

رع : اسم على الشمس وكانت معبودة لقدماء المصريين ، فتاح : هو منفتاح المعروف بفرعون موسى .

(المعنى) سبح الله ونزهه من الصاحبة والولد فقد أورثك مجد آبائك الأولين .

(٣) يدين للفلاح : يذل ويخضع .

(٤) أنت وليها : أنت مالكها وصاحبها ، أديم الأرض : وجه الأرض ، ياصاح : ياصاحبى .

(٥) الضرع : للشاة والبقرة ونحوهما ، ارتقب : انتظر .

(المعنى) قم فتعهد زرعك بالسقيا وحافظ على دوابك وماشيتك وانتظر الخير ، فإن كل سعى مؤذن بالنجاح والفلاح .

واحشد بناتِك والبنينَ وأُمَّهُمْ
فهُمُ جنودُك عند كلِّ كفاح(١)

كم من غِنًى وافٍ ورزقٍ واسع
لبنى البلاد على يديك مُتاح(٢)

الريف يَشرعُ للحياة سبيلَها
ويُريكَ نورَ جمالها الوضَّاح(٣)

هذا الجمالُ الأَخضرُ انتظمَ القرى
وأَظلَّهَا من جاهِهِ بجناح(٤)

تلك الحياة لمن يُريد لنفسه
ماتشتهى من مُتعة ومِرَاح(٥)

---

(١) احشد : اجمع .
(٢) واف : كثير ، متاح : مقدر .
(المعنى) على يديك يقدر الله لأبناء البلاد رزقاً واسعاً وغنى وافياً .
(٣) يشرع للحياة سبيلها : يسن لها طريقها ، الوضاح : الأبيض اللون الحسن .
(المعنى) الريف يوضح طريق الحياة الجميلة الحلوة ويظهر لك ما فيها من حسن ومفاتن .
(٤) الجمال الأخضر : المراد به الزرع : انتظم القرى: عمها وشملها .
(٥) المراح : شدة الفرح والنشاط .
(المعنى) تلك هى الحياة الهادئة الهانئة لمن يريد لنفسه المتعة والفرح .

٣ - المحراث - لمحمود غنيم(*)

يخطـــط الأرض فى نظــــم وإتقــــان
كأنَّــهُ ريشـــةٌ فى كـــفِّ فنَّـــانِ(١)

شاهدتُ فى الحقل بعد الحرث هندسـةً
لـيست تقـومُ على دعْـوَى وبُرهـانِ(٢)

تـلـك السُّـطور سـطورٌ بـات ينقشـها
فى صفحــة الأرض بـالمحراثِ ثــوْرانِ

يمشــى ومــن خلفـه كَـفٌّ توجهُـهُ
كالفُـلْكِ سُكَّانُهـا فى كـفِّ رُبَّـانِ(٣)

(*) تخرج من دار العلوم سنة ١٩٢٩ م واشتغل بالتدريس فى مدارس الوزارة زمناً ، ثم بالتفتيش فى المدارس الثانوية ... قرض الشعر فى سن مبكرة ونشرت له الصحف بعض أشعاره وهو فى الخامسة عشرة من عمره ، وله ديوان شعر مطبوع باسم « صرخة فى واد » نال الجائزة الأولى من المجمع اللغوى سنة ١٩٤٧ م .

(١) (المعنى) إن المحراث يشق الأرض فى انتظام واتساق وكأنه ريشة فنان ماهر يرسم بها أبدع الصور وأروعها .

(٢) البرهان : الحجة .

(المعنى) إن ماشاهدته فى الحقل بعد الحرث من نظام بديع وهندسة جميلة لا يقوم على ادعاء ولا يحتاج إلى حجة وبرهان .

(٣) الفلك : السفينة ، يؤنث ويذكر وهو للواحد والجمع ، سكان السفينة : ذنبها ، ربان : كرمان : قائد السفينة .

(المعنى) كف الفلاح توجه المحراث حيثما شاء كما أن سكان السفينة فى يد قائدها تحرك موجه لها فى كل الاتجاهات .

ما قلقـــل الأرض إلا زاد غَلَّتهـــا
ضِعْفَيْـــن فاعـــجب لهذا الهادم البـــانى(١)

لـــه ســـلاحٌ إذا ماشقَّهـــا انفتـــحت
فيها كنـــوز يواقـــيتٍ ومَرجـــانِ(٢)

لـــولاه ماجـــادَ بـــالخيرات باطِنُهـــا
ولا جنـــى ثمراً مـــن ظهرهـــا جـــانى(٣)

---

(١) قلقل الأرض : حركها وقلبها ، الغلة : الدخل من أجر منال أو ثمار أرض .
(المعنى) إن المحراث إذا ما حرك الأرض وقلبها آتت ثمارها ضعفين وبنى بذلك للفلاح حياة هانئة سعيدة فهو كما ترى يهدم ليبنى .
(٢) اليواقيت : الجواهر ، المرجان : صغار اللؤلؤ .
(المعنى) للمحراث سلاح إذا ماشق الأرض أخرجت كنوزها وآتت ثمارها ، والمراد بالكنوز ماتجود به من خير .
(٣) الجانى : من يجنى الثمر : وجمعه : جناة .

٤ - إلى النجار - لمحمد الأسمر (*)

بنى وطنى دَعَوتكمُ فكونوا
إذا الداعِى أهاب بكم رجالا(١)

عليكم بالقناعةِ فهىَ كنزٌ
ولا تتجاوَزُوا الربح الْحَلالا(٢)

فليس بتاجر مَن ليس يخشى
من الله العقاب أو النّكالا(٣)

وليس بتاجر لصٌّ جرىءٌ
عَلَى القانون يحتالُ احتيالا(٤)

يُهرِّبُ أو يُخَبِّىءُ ما لديه
وإن تسألْه أنكر أو تغَالى(٥)

(*) ولد بدمياط ونشأ بها، ولما حفظ القرآن الكريم التحق بالأزهر وطوى مراحله المختلفة حتى نال شهادة العالمية.

ثم عمل بمكتبة الأزهر واتصل بالصحف وعلى الأخص صحيفة الأهرام وأمدها بفيض من نفسه الشاعرة التى تجاوبت مع انفعال الحياة وانتفاضة الأحداث وتوفى رحمه الله سنة ١٩٥٦ م وله ديوان شعر مطبوع .

(١) أهاب بكم : دعاكم .

(٢) (المعنى) الزموا القناعة فهى كنز لا يفنى وذخيرة لا تنفد وحسبكم من تجارتكم ربح حلال لا غلو فيه ولا شطط .

(٣) النكال : الصنيع الذى تصنعه فى إنسان ما ويخوف غيره .

(٤) (المعنى) إن التاجر الذى يحتال على القانون ليفر من سطوته وينجو من سلطانه ليس بتاجر شريف وإنما هو لص جرىء يختلس علانية وفى وضح النهار .

(٥) تغالى : جاوز الحد فى تقدير ثمن السلعة .

(المعنى) من صفات التاجر اللص أن يخفى بعض سلعه ليحتكرها ويتغالى فى أسعارها دون رأفة أو رحمة .

فيظمـــىءُ أُمــةً لم تَجْــنِ ذنبــا
ليشــرب وحــدهُ المـــاءَ الـــزُّلالاَ[1]

فيـــا تجارَ مصـــــرَ الله فيها
وعَـــدْلَ المنصفيـــنَ والاعتـــدالا[2]

فمـن تَخِـذَ التجـارةَ بـابَ سـلبٍ
رأى عُقْبَـى الدخـول بـه وبـالا[3]

---

(١) الماء الزلالا : العذب .
(المعنى) إن هم التاجر الجشع فى هذه الحياة هو أن يأكل ويشرب ولا يعنيه بعد ذلك أن يجوع غيره ويظمأ .
(٢) (المعنى) ياتجار مصر راقبوا الله فى بلدكم وكونوا عادلين منصفين فى بيعكم وشرائكم واعتدلوا فى كل تصرفاتكم .
(٣) عقبى الدخول به : عاقبته ، الوبال : الشدة والثقل .
(المعنى) من جعل التجارة باب سلب واستغلال واستحوذ على أموال الناس فجزاؤه عنيف شديد وعاقبته وخيمة .

٥ - الثعلب والديك - لشوقى (*)

بَـــرزَ الثَّعْـــلَبُ يَوْمًـــا | فى شِعَـــارِ الوَاعِظِينـــا (١)
فَمَشَـى فى الأَرض يهْـدِى | ويَسُـــبُّ المـاكرينـــا (٢)
ويَقُـــولُ الحَمْـــدُ | لله إلَــهِ العَالَمِينَـــا
يَـــا عِبَـــادَ الله تُـوبُــوا | فَهْـــو كهـــفُ التائبينـــا (٣)
وازهـــدوا فى الـطير إن | الْعيش عـيْشُ الزَّاهدينـــا (٤)
واطْلُبُــوا الـدِّيك يُـؤَذِّنْ | لصلاةِ الصُّبـح فينـــا
فـــأَتى الـدِّيك رَسُـولٌ | مِـنْ إمـام الناسكينـــا (٥)

(*) هو الشاعر الثائر أحمد شوقى بك ، ويلقب بأمير الشعراء ، ولد بمصر وتعلم بمدارس القاهرة حتى بلغ مدرسة الحقوق ثم سافر إلى فرنسا ونال إجازة علمية من إحدى كلياتها ولما عاد عين فى معية الخديوى ، وما زال يترقى حتى كان رئيسا للقلم الأفرنكى بها ، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى نفى إلى الأندلس ثم أذن له فى العودة إلى مصر بعد أن استقر السلام ، وكان شاعراً لا يشق له غبار ضرب فى كل فن فأصاب وله نثر أشبه بحل النظم منه بالترسل ، وله روايات تاريخية وملاحم رائعة ، توفى سنة ١٩٣٢ م .

(١) شعار الواعظينا : مظهرهم وزيهم .

(٢) الماكرين : المخادعين .

(٣) كهف التائبينا : ملاذهم وملجؤهم .

(المعنى) (١ - ٤) تظاهر الثعلب يوماً بالتقوى والورع ولبس مسوح الرهبان.

وتصدى للوعظ فمشى فى الأرض يرشد غيره ويرسم له طريق الخير ويسب كل ماكر مخادع ويأمر الناس بالإقلاع عن الذنوب والتوبة إلى الله غافر الذنب وقابل التوب ويخوفهم مغبة الاعتداء على الطير ويحثهم على الزهد ، فإن خير العيش عيش الزاهدين القانعين ..

(٥) الناسكين : جمع ناسك وهو العابد ، والمراد بإمام الناسكين هنا الثعلب .

عـرضَ الأمـرَ عليـه وهُـوَ يرجـو أن يلينـا(١)

فأجـاب الـدِّيكُ عُـذْرا يـا أضـل المُهتدينـا(٢)

بلَّـغ الثعـلب عنّـى عـن جـدودى الصالحينـا(٣)

أنهم قالـوا وخيـرُ القـول قـولُ العارفينـا(٤)

مُخْطئٌ مـن ظـنّ يومـا أن للثعـلب دينـا(٥)

---

(١) اللين : ضد الخشونة .

(المعنى ١ – ٥) وعلى الرغم من مكر الثعلب ودهائه فإن الديك لم ينخدع بكلامه المعسول ولم يسر لمقالته ويخف للقائه ولكنه قال مغضباً للرسول الذى أوفده : عذراً أيها الضال المضل : بلغ الثعلب عنى وعن جدودى أنهم قالوا بعد الخبرة والتجربة :مخطىء من ظن يوماً أن الثعلب يؤمن بمبدأ أو يدين بدين .

٦ - الساعة - لأحمد الزين (*)

مع الزمان دائرة ... وبالحساب سائرة
قد قنّعت ناحية ... منها وأخرى حاسرة [1]
تحوى الزمانَ كلَّه ... أولَه وآخرَه [2]
تظلُّ طُولَ عمرها ... قادمةً مسافِرة [3]
حائرةً وهَدْيُها ... في أن تظلّ حائرة
صديقُها الرفق بها ... كذات دَلٍّ نافرة [4]
إن لم تُصنْ مِنْ عبث ... مشت خُطَاهَا عَاثرة [5]

(*) شاعر مطبوع مرهف الحس ، وكان قد التحق بالأزهر فنهل من علمه ثم عين بالقسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، وكان مفرط الذكاء قوى العارضة سريع الحفظ - حفظ الكثير من شعر العرب وكان يتخير جيده حتى أطلق عليه - وهو جدير بهذا - لقب « الشاعر الراوية » وأحمد الزين من الشعراء الأفذاذ وقد حظى بالكثير من الإعجاب لما له من قوة التأثير والإيقاع على أوتار النفوس .

(١) قنعت ناحية : غطيت ، حاسرة : مكشوفة .

(٢) (المعنى) للساعة ناحيتان : السفلى مغطاة ، والعليا مكشوفة قد قسمت إلى اثنتى عشرة ساعة يمر بها عقرب الساعات مرّتين في اليوم ليؤذن بانتهاء يوم من عمر الحياة ولما كان الزمان يوماً متكرراً لكأنها تحويه كله أوله وآخره .

(٣) (المعنى) ما تكاد عقارب الساعة تنتهى حتى تبدأ من جديد وهكذا تظل طول عمرها وكأنها قادمة مسافرة .

(٤) دل المرأة : دلالها على زوجها كأن تريه جرأة عليه فتخالفه وما بها خلاف . نافرة : متباعدة . (المعنى) الساعة كامرأة ذات دلال لا يستقيم حالها إلا مع من يرفق بها ويلين في معاملتها .

(٥) العبث : اللعب ، عاثرة : مضطربة في مشيتها .
(المعنى) أنها إن لم تصن من العبث يصيبها التلف وتتغير في مشيتها .

لِسانُهـا عقـارب تزحَـفُ غيـرَ غَـادرَة(١)

حَسْبُكَ مِـنْ وفَائِهـا نـومُكَ وهْـى ساهـرة

تحفُّهـا مَعَالـمٌ حَـوْلَ الطريـق دَائـرة(٢)

قـد قـدَّرتْ مـا بينها تـلك العقـولُ القـادرة(٣)

وغيرهـا كـم أبْـدَعَت مـن معجـزات بَاهـرة(٤)

---

(١) (المعنى) : للساعة عقربان هما لسانها تزحف بهما ولكنها لا تؤذى أحدا كما تفعل الحيات والعقارب .

(٢) المعالم : جمع معلم - وهو ما يستدل به على الطريق ، والمراد بمعالم الساعة الأرقام والعلامات التى وضعت حول دائرتها .

(٣) (المعنى) : أن العقول النيرة هى التى قدرت ما بين تلك الأرقام والعلامات من أزمنة .

(٤) أبدعت : اخترعت لا على مثال ، بهره : غلبه .

٧ - نصيحة لشباب مصر - لأحمد شوقى (*)

إنما مصـــرُ إليكـــم وبكـــم
وحقـــوقُ البـــرِّ أَوْلَـــى بالقَضَـــاءِ (١)

عصـــرُكم حـــرٌّ ومستقبلكـــم
فى يمين الله خير الأمنـــــــاءِ (٢)

لا تقولـــوا حطَّنَـــا الدهـــرُ فمـــا
هُـــوَ إلا مِـــنْ خيـــالِ الشعـــراءِ (٣)

هـــل علمتُـــم أُمـــةً فى جهلِهـــا
ظهـــرتْ فى المجد حسنـــاءَ الـــرداءِ (٤)

باطِـــنُ الأُمـــة مـــن ظاهرهـــا
إنما السائِـــل مِـــن لـــونِ الإنـــاءِ (٥)

(*) سبقت ترجمته فى صفحة ١٠٣

(١) البر : الصلة وهو ضد العقوق ، القضاء : أداء ما علق بالذمة من حقوق .

(٢) (المعنى) أنتم الآن تعيشون فى عصر حرية وما عليكم إلا أن تحافظوا عليها وتتركوا بعد ذلك المستقبل بيد الله وهو خير أمين عليه .

(٣) الحط : الهبوط والحد من علو إلى أسفل .

(المعنى) لا تقولوا إن الدهر قد وضعنا وضعاً غير كريم فإن هذا خيال وليس بحقيقة .

(٤ ، ٥) (المعنى) تعلموا فإنكم لا ترون أبداً أمة جاهلة ظهرت بمظهر لائق بين الأمم ، فمظهرها يدل على حقيقتها من العلم أو الجهل كما يظهر الإناء من الزجاج لون ما فيه من شراب .

فخــــذوا العلــــم على أعلامـــــه
واطلبُــوا الحكمــةَ عنــدَ الحكمــاءِ[1]

واحكمُــوا الأرضَ بسُلطَــان فمــــا
خُلِــقَتْ نصــرتها للضُّعفــاءِ[2]

واطلبُــوا المجد على الأرض فــإنْ
هــى ضــاقتْ فاطلبُــوه فى السمــاءِ[3]

---

(١) الحكمة : العلم والحلم والعدل والقرآن الكريم .

(٢) السلطان : الحجة ، وقدرة الملك ، النصرة : حسن المعونة .

(المعنى) كونوا أقوياء تصونوا بلادكم واعلموا أن نصرتها ومساعدتها لا تتيسر لضعيف .

(٣) المجد : نيل الشرف (والمعنى) ألحوا فى نيل الشرف لتعيشوا أعزاء .

٨ - رعاية اليتيم - لحافظ إبراهيم (*)

أيُّهَا المُثْرى ألَّا تكفلُ مَنْ
ماتَ محروما يتيمًا مُعْسِرًا (١)

أنت ما يدريك لو أنْبَتَّهُ
ربما أطلعتَ بدراً نيّراً (٢)

ربما أطلعت منه فارساً
يَدخلُ الغِيلَ على أُسْدِ الشرى (٣)

كم طوى البؤسُ نفوساً لو رعتْ
منبِتًا خِصْبًا لكانت جوهراً (٤)

(*) هو الشاعر الثائر محمد حافظ إبراهيم ويلقب بشاعر النيل ، ولد في ديروط ونشأ بالقاهرة ، ولما أنهى التعليم الابتدائى وطرفاً من الثانوى التحق بالمدرسة الحربية حيث تخرج منها برتبة (ملازم ثان) وبعد سنوات قضاها في الجيش والبوليس أحيل إلى التقاعد وهو برتبة (اليوزباشى) عين بعدها رئيساً للقسم الأدبى بدار الكتب المصرية ثم وكيلاً لها إلى أن خرج من الخدمة ببلوغه الستين من عمره ، وكان حافظ شاعراً رائق اللفظ متين الحبك رصين القافية خفيف الروح حاضر البديهة وله ديوان شعر .

(١ ، ٢) (المعنى) إنك لو رعيت اليتيم ربما أطلعت عالماً جليلاً يبدد ظلام الجهالة ويهدى الناس بعلمه ويرشدهم إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم .

(٣) الغِيل بالكسر : الأجمة والشجر الكثير الملتف.

الشرى : طريق في سلمى كثيرة الأسد : وجبل بتهامة كثير السباع وقد اشتهرت الأسد في هذين المكانين بالشراسة وقوة الفتك .

(المعنى) ربما أطلعت من اليتيم الذى ترعاه وتتكفل به فارساً مقداماً يركب الأخطار ولا يبالى باقتحام الآجام على أسود الشرى .

(٤) (المعنى) كثيراً ما قضى البؤس على نفوس لو لقيت مرتعاً خصباً وعناية فائقة بشأنها لكانت جواهر تزدان بها البلاد وتفخر .

كم قضـــى العُــدْمُ على موهبـــة
فتـــوارت تحت أُطبـــاق الثرى(١)

كــلُّ مـــن أحيـــا يتيمًـــا ضائعـــاً
حسبُـــهُ مـــن ربـــه أن يُؤْجـــرا(٢)

إنما تُحمـــد عُقبـــى أمـــره
مـــن لأخـــراه بدنيـــاه اشتـــرى(٣)

---

(١) العدم : بوزن القفل : الفقر ، توارت : اختفت . أطباق الثرى : طبقات الأرض .

(٢) حسبه : كافيه .

(المعنى) من ينقذ اليتيم من الضياع وينتشله من براثن الفقر ويحييه حياة أدبية فحسبه أن يتكفل الله بأجره وثوابه .

(٣) عقبى : عاقبة وهى جزاء الأمور .

(المعنى) من جاد بماله ولم يتكالب على دنياه وعمل لآخرته واشتراها بجليل الأعمال كان موفور الجزاء محمود العاقبة .

٩ - مصر - للشيخ نجيب الحداد (*)

يا أرضَ مصرَ تحيةً وسلامُ
وسقاك من صوب الغمام رُكام(١)

بل أنت غانيةٌ عن المطر الذى
يهمى فإن النيل فيك غمامُ(٢)

نهر تبارك ماؤه فتكاد أن
تُمْحَى بطهر مياهه الآثامُ(٣)

ويكاد لو رشفَ العليل زلاله
يُشْفى العليل وتذهب الأسقامُ(٤)

تحيا البلاد بمائه فكأنه الرُّ
وح التى تحيا بها الأجسامُ

إن شابَه كدرٌ ففى أكداره
صفوٌ وفى فيضانه إنعامُ(٥)

(*) هو الكاتب الشاعر الشيخ نجيب الحداد عكف على دراسة الشعر والأدب فكان شاعراً رقيقاً وكاتباً بليغاً ، توفى سنة ١٨٩٩ م وله روايات كثيرة مؤلفة ومترجمة .

(١) صوب الغمام : مطر السحاب ، ركام : سحاب مجتمع .

(٢) غانية : مستغنية ، يهمى : ينزل بغزارة .

(المعنى) إن وجود النيل فى أرضك قد جعلك مستغنية عن المطر .

(٣) تبارك ماؤه : جعل الله فيه البركة ، الآثام : الذنوب .

(٤) رشف : إمتص ، العليل : المريض ، الزلال : الماء العذب ، الأسقام : الأمراض .

(٥) شابه : خالطه ، صفو : صفاء ونقاء ، الكدر : ضد الصفو وبابه طرب وسهل والمراد بالأكدار ما يحمله من الغرين . (المعنى) : إن تغير ماؤه وتكدر بسبب ما يحمله من الغرين وقت الفيضان ففى هذا التغير والكدر خصب ونماء وزيادة فى غلة الأرض ومحصولها .

أرضٌ إذا لم يحلُ فى أرجائها
علم فإن كرامها أعلامُ(١)

لبستْ من المجد التليد مطارفاً
ولها من المجد الطريف وسامُ(٢)

وتعانقت والفخر من قِدَم كما
قد عانقت ألفَ الكتابة لام(٣)

مجد به هرم الزمان ولم يزل
غضًّا وقد شهدت به الأهرام(٤)

---

(١) العلم : الجبل ، الأعلام : جمع علم وهو السيد العظيم .

(المعنى) يقول : إذا خلت مصر من الجبال فإنها لا تخلو من وجود السادة العظماء .

(٢) المجد التليد : القديم ، المطارف : جمع مطرف وهو رداء من خز ، الطريف : الجديد .

(المعنى) : يقول إن مجد مصر القديم كساها ثوباً سندسياً أخضر ومجدها الجديد قد قلدها وسام الشرف والاستحقاق .

(٣) ألف الكتابة لام : يعنى فى كتابة (لام ألف) .

(٤) الغض : الناضر الطرى .

(المعنى) : لمصر قديم مجد هرم الزمان وشاخ وما يزال هذا المجد غضا والأهرام خير شاهد على ذلك .

١٠ - الثعلب والغراب - لإسماعيل صبرى(*)

أبصر الثعلبُ الغرابَ على غصـ
ـنٍ نضير فى روضةٍ غناءِ(١)

ورأى قطعةً بفيه من الجُبْـ
ـنة تُزرى بالفضة البيضاءِ(٢)

فاشتهاها وقال إن لم تكن لى
أنكرتنى ثعالبُ الغبراءِ(٣)

ثم أنشأ يُثنى وينصب أشرا
كًا وشر الأشراك بعض الثناءِ(٤)

قائلًا يا أميرُ عِم كل صبحٍ
صائحًا صادحًا وكلَّ مساءِ(٥)

أغراب تبارك الله آمَنْـ
ـنا بفضل الغربان أهل العلاءِ(٦)

(*) ولد سنة ١٨٥٤ ودرس الحقوق والآداب بمصر وفرنسا وشغل مناصب هامة آخرها وكالة الحقانية وتوفى سنة ١٩٣٣ ، ويعد من أئمة الشعر الذين نهضوا به فى رقة وبراعة مع إفادة من الأدب الغربى وتجويد للأدب العربى .

(١) غصن نضير : شديد الخضرة ، الروضة الغناء : الحديقة الكثيرة العشب .

(٢) تزرى بالفضة البيضاء : تعيبها فى بياضها لأنها أشد منها بياضاً .

(٣) الغبراء : الأرض ، (المعنى) إننى إن لم أحظ بقطعة الجبن هذه كنت جبانا خاملا لم تعرفنى وأنكرتنى جميع ثعالب الأرض .

(٤) الأشراك : جمع شرك بفتحتين وهو حبالة الصائد .

(المعنى) أخذ يثنى على الغراب وينصب له من هذا الثناء أشراكاً يصيده بها .

(٥) عم صباحا : أنعم صباحاً وهى تحية الجاهلية ، صادحاً : صائحاً .

(٦) تبارك : تقدس وتنزه ، صفة خاصة بالله تعالى ، أهل العلاء : أصحاب الشرف والرفعة .

ألقِ درسًا على البلابل فِيما
نك فى الضَّن يا أبا الفضلاءِ[(١)]

وترنَّم بمَنْ أفاض على حلـ
ـقِك ما لم يفض على الورقاءِ[(٢)]

كلمات أصغى الغبىُّ إليها
فاعتراه مسٌّ من الخُيَلاءِ[(٣)]

وتغنَّى فلم يحسَّ بما أُلـ
ـقاه فى فخِّ أشعر الشعراءِ[(٤)]

بل رأى الجُبْنة الشهية تهوى
فبكاها ولات حين بكاءِ[(٥)]

وتلقَّى اللصُّ الغنيمة واستأذ
ن فى الحال زاهدًا فى الغناءِ

قائلاً طبت يا مغنِّى النَّدامَى
غنِّ غيرى قد حانَ وقت غَذَائى[(٦)]

---

(١) البلابل : جمع بلبل وهو طائر مغرد ، الضن : البخل .
(٢) ترنم : رجع فى صوتك ، أفاض : أفرغ وملأ ، الورقاء : الحمامة التى خالط بياضها سواد .
(٣) اعتراه : غشيه وأصابه ، الخيلاء : الكبر .
(المعنى) : حينما سمع الغراب الغبى ثناء الثعلب الماكر طرب لهذا الثناء ، وأصابه شئ من الكبر والخيلاء .
(٤ ، ٥) تغنى : غنى وغرد ، الفخ : المصيدة ، تهوى : تسقط .
(المعنى) : يغنى تحقيقاً لرغبة الثعلب وسقطت منه قطعة الجبن فى مصيدة الماكر الخادع ولما رأى الجبنة تهوى وتسقط منه حزن وبكى وأنى ينفع البكاء وقد حرم من طعامه .
(٦) الندامى : جمع نديم وهو المجالس على الشراب .

١١ - ملاعب الكرة وأثرها فى تربية النشء
لعلى الجندى (*)

لم أنسَ موقعَهُمْ وقد شاهَدتُهم
يتجَالَدُونَ بحوْمَةِ الميدانِ(١)

كلٌّ يُغَالِبُ قِرْنَهُ فكأنَّما
أسَدانِ فى الهيجاءِ يصْطَرِعَانِ(٢)

يتلقفُونَ بحكمةٍ ومهارةٍ
كُرةً تطيرُ كَحَائِمِ العِقْبانِ(٣)

ما إن تمسُّ الأرضَ حتى ترتقى
صُعُدًا بضربةِ حاذِقٍ يقظانِ(٤)

كلٌّ لها مترقّبٌ مُتربّصٌ
كالقطِّ يرصُدُ سانحَ الْجُرذانِ(٥)

(*) شاعر معاصر تخرج فى دار العلوم وعمل أستاذاً بها يدرس لطلبتها الأدب العربى وهو شاعر مقل يعنى باللفظ والأسلوب ، ويمتاز بنقده الدقيق لأحوال المجتمع .

(١) يتجالدون : يتضاربون ويتدافعون ، حومة الميدان : وسطه وهو أشد موضع فيه .

(٢) القرن بالكسر : كفؤك فى الشجاعة ، والهيجاء : الحرب ، يصطرعان : يصرع أحدهما الآخر أى يلقيه على الأرض .

(٣) يتلقفون : يتناولون بسرعة ، الحائم ، الذى يحوم على الصيد أى يدور ويلف . العقبان : جمع عقاب وهو طائر معروف .

(المعنى) : أنهم يتناولون الكرة فى سرعة وهى طائرة بينهم كالعقاب فى خفته وسرعته .

(٤) ترتقى صعداً : ترتفع إلى أعلى ، الحاذق اليقظان : الماهر اليقظ .

(٥) متربص : منتظر ، الجرذان جمع جرذ : الفئران .

(والمعنى) : كل لاعب ينتظر الكرة ويرقبها كقط يرقب فى لهفة ما يعرض أمامه من الفئران .

يتنازعونَ الفوزَ فيما بينهم
وقلوبُهم خِلْوٌ من الأضغانِ(١)

يا حبذا تلك الملاعبُ إنَّها
للنيلِ تُنبتُ نخبةَ الفِتيانِ

كم مِنْ رجالٍ أخرجَتْهُمْ للورى
عمرُوا الحياةَ بقوةِ الأبدانِ(٢)

رَبُّوا الجُسومَ على الكفاحِ فإنَّما
أُسُّ السعادةِ بسطةُ الجُسمانِ(٣)

فحياتُنا بحرٌ خِضمٌّ زاخِرٌ
خاضَ القويُّ غمارَهُ بأمانِ(٤)

إن صحَّتِ الأجسامُ أطلعتِ النُّهى
ثَمَرَ المعارفِ يانِعاً للجاني(٥)

ما العقلُ إلا في السَّليمِ فمَنْ يكُنْ
ذا عِلَّةٍ لم يحظَ بالعِرْفانِ(٦)

قضت الطبيعةُ وهي أعدلُ حاكمٍ
أنَّ الضعيفَ يبوءُ بالحِرْمانِ(٧)

---

(١) خلو من الأضغان : خالية من الأحقاد .
(المعنى) : كل فريق يحرص على انتزاع الفوز من الفريق الآخر بقلوب صافية خلت من العداوة والأحقاد .
(٢) الورى : الخلق .
(المعنى) : لقد أخرجت تلك الملاعب للبلاد فريقاً رياضياً عمرها بسواعده المفتولة وعضلاته القوية .
(٣) الجسوم : جمع جسمان وهو الجسم وأس السعادة : أساسها .
(٤) بحر خضم : واسع لا زخر البحر : طما وامتلأ ، غمار البحر : ماؤه الكثير .
(المعنى) إن حياتنا بحر شاسع ترامت أطرافه لا يعبره في أمان ولا يخوض غماره في يسر إلا من تسلح بسلاح القوة .
(٥) النهى : العقل . ثمراً يانعاً : حان قطافه .
(٦) العلة : الداء والمرض ، العرفان : العلم .
(المعنى) من سلم جسمه سلم عقله ونال من العلم حظاً وافراً ، ومن كان ذا علة فقد حرم العلم والمعرفة .

(٧) يبوء بالحرمان : يرجع به ويكون من حظه ونصيبه .

١٢ - الكلب هول - لمحمود غنيم(*)

كلبٌ ينمُّ على الجناة
تمشى العدالة فى خطاه(١)

إن قال أرهفتِ النيا
بة سمعَها وصغى القُضاه(٢)

يستخرج السرَّ الدفيـ
ـن كأنّه بعض الحواه(٣)

وكأنّما هو إذ ترا
ه مشعوذًا يتلو رقاه(٤)

عَىُّ اللسان وإنما
فى أنفه جمعت قواه(٥)

(*) سبقت ترجمته فى صفحة ٩٩

(١) ينم على الجناة : يدل عليهم ويفشى سرهم ويرشد المحققين إلى مخابىء الجناة وجرائمهم .

(٢) أرهفت النيابة سمعها : أنصتت إليه فى إمعان .

(٣ ، ٤) الحواة : هم المشعوذون ، الشعوذة : خفة فى اليد ، يظهر الشىء بها فى صورة غير صورته الحقيقية ، يتلو رقاه : يتلو تعاويذه، والرق : جمع رقية.

(المعنى) : أن الكلب البوليسى (هول) يفشى السر الدفين وينتزع اعترافات المجرمين من صدورهم وكأنه من المشعوذين الذين يأتون بكل غريب .

(٥) عي اللسان : عاجز عن البيان والكلام .

(المعنى) : هو وإن عجز عن البيان فقوته يستمدها من حاسة شمه .

هو لا يحيد عن الصوا
ب ولا يحابى من رشاه(١)

لا يعرف القربى ولو
كان الذى يجنى أخاه(٢)

ضل ابن آدم نَهْجَه
حتى رأى كلبًا هداه(٣)

ما أضعف الإنسان مقـ
ـدرة وأكثر ما ادّعاه

قد بات يرعى الأمن (هو
ل) وغيره يرعى الشياه(٤)

كلب عصامِىٌّ بَنَتْ
أركان دولته يداه(٥)

خافته دون الله أفـ
ـئدة الجبابرة الطغاة(٦)

عجبًا يخاف الكلبَ قَوْ
مٌ لا يخافون الإله

(١ ، ٢) لا يحيد عن الصواب : لا يميل ولا يعدل .

(المعنى) : إنه لا يحيد عن الصواب ولا يحابى من رشاه ولا يفرق بين الجناة فى المعاملة وفى إفشاء أسرارهم حتى لو كان أحد هؤلاء من ذوى قرابته .

(٣) النهج : الطريق .

(٤) (المعنى) : إن الكلب البوليسى يحافظ على الأمن وغيره من الكلاب يستخدم فى حراسة الشياه وشتان بينهما .

(٥) العصامى : من كوّن نفسه بنفسه دون اعتماد على غيره .

(٦) الجبابرة : جمع جبار وهو كل عات . الطغاة : الذين جاوزوا الحد فى المعاصى والظلم .

١٣ - فى النصائح - للبارودى(*)

١ - إذا شئت أن تحيا سعيدًا فلا تكنْ
لدودًا ولا تدفعْ يَدَ اللّين بالقسْر

٢ - وَلا تَحْتقِرْ ذَا فَاقَة فَلَرُبَّمَا
لَقيتَ بهِ شَهْماً يُبِرُّ عَلَى المثرى

٣ - فَرُبَّ فَقِيرٍ يَمْلأُ الْقَلبَ حِكمَةً
ورُبَّ غَنِىٌّ لا يَرِيشُ ولا يَبْرى

٤ - ولا تعْترفْ بالذُّلِّ فى طلبِ الْغِنى
فَإنَّ الغِنى فى الذلِّ شر مِن الفقْر

٥ - ودَار الَّذى ترْجُو وَتخْشَى وِدَادَهُ
وكُنْ مِنْ مَوداتِ القُلُوبِ عَلَى حِذْر

٦ - فَقَدْ يَغْدرُ الخلُّ الوفِىُّ لِهفْوَة
وَيحْلوُ الرِّضَا بَعْد العَدَاوَةِ والشَّرّ

(*) سبقت ترجمته فى صفحة ٩٥

(١ - ٣) اللغة : لدودا : خصما ، القسر : القهر ، الفاقة : الفقر . الشهم : الذكى الفؤاد . يبر : يفوق .

المثرى : كثير المال . ولا يريش : لا يضع الريش على السهم ، لا يبرى : من برى السهم : نحته .

(المعنى) : إذا شئت أن تحيا حياة سعيدة فلا تعاد أحداً ، ولا تقابل اللين بالشدة ، ولا تحتقر الفقير فرب فقير جلد ذكى الفؤاد يملأ القلب من غنى متبلد الحس لا ترى له أثرا فى الحياة .

(٤ - ٦) (المعنى) اطلب أعالى الأمور حرًّا عزيزاً ولا ترض الذلة والهوان فالغنى مع الذل شر من الفقر .. ولاين من تحرص على بقاء وده ، وتخشى عداوته ، واحذر مودات القلوب فقد يصبح الصديق عدوا لهفوة صغيرة تصدر عنك .. وقد تجد المحبة صافية بعد عداوة وخصومة .

٧ - وَفِى النَّاسِ مَنْ تَلْقاهُ فِى زِىِّ عَابِدٍ
وَلِلْغَدْرِ فى أَحْشَائِهِ عقْربٌ تسْرِى

٨ - ولا تَحْسَبَنَّ الْحِلْمَ يَمْنَعُ أَهْلَه
وقوع الأَذَى فالماءُ والنَّارُ مِنْ صَخر

٩ - فَهَذِى وصَاتى فاحْفَظنها تَفُزْ بِمَا
تَمَنَّيْت مِنْ نَيْلِ السَّعَادَةِ فى الدَّهرِ

١٠ - فإنِّى امْرُؤٌ جَرَّبْتُ دَهْرِى وَزَادَنِى
بها خِبْرَةً صَبْرِى عَلَى الْحُلْوِ والمُرِّ

(٧ ، ٨) اللغة ، زى : صورة ، الأحشاء : مادون الحجاب مما فى البطن والمراد القلب .

(المعنى) : لا يخدعنك الناس بظواهرهم . فرب رجل تراه تقيًّا صالحاً ، وهو فى حقيقته شرير فاسد . تمشى العداوة فى صدره كما تمشى العقرب بسمها القاتل .. ولا يغرنك الحليم بحلمه ، فربما كان مصدر أذى وشر . كما أن الحجارة منها ما يشقق فيخرج منه الماء فهو مصدر خير ومنها ماتنقدح منه النار فهو مصدر شر .

(٩ ، ١٠) (المعنى) : هذه وصيتى إليك - وقد جربت الدهر : وصبرت على حلوه ومره - فاجعلها أمام عينيك تفز بما ترجوه من سعادة وفلاح .

١٤ - واجب المعلم - لشوقى (*)

١ - قُـمْ لِلْمُعَلِّـمِ وَفِّـهِ التَّبْجِـيلَا
كَادَ الْمُعَلِّـمُ أَنْ يَكُـونَ رَسُـولَا

٢ - أَعَلِمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَّ مِنَ الَّذِى
يَبْنِـى وَيُنْشِـىءُ أَنْفُسًـا وَعُقُـولَا

٣ - سُبْحَـانَكَ اللَّهُـمَّ خَيرَ مُعَلِّـمٍ
عَلَّـمْتَ بِالْقَلَـمِ الْقُـرُونَ الْأُولَـى

٤ - أَخْرَجْتَ هَذَا الْعَقْلَ مِنْ ظُلُمَاتِهِ
وَهَدَيْتَـهُ النُّـورَ الْمُبِيـنَ سَبِيـلَا

٥ - وَطَبَعْتَـهُ بِيَـدِ الْمُعَلِّـمِ تَـارَةً
صَـدِىءَ الْحَدِيـدِ وَتَـارَةً مَصْـقُولَا

(*) سبقت ترجمته فى صفحة ١٠٣

(١ ، ٢) اللغة : يَبْجُلَهُ : عظمه .

(المعنى) وف المعلم حقه من التعظيم لقربه من مكانة الرسل . فهو يخرج من الظلمات إلى النور . وهل نجد بين الناس من هو أشرف أو أعظم من الذى يقوم النفوس ، ويبنى العقول ؟ .

(٣ - ٥) (المعنى) : سبحانك يارب . أنت خير معلم للإنسان فى سائر الأزمان ، علمت عبادك بالقلم ، فأخرجت العقول من ظلمات الجهل إلى نور العلم والعرفان . ومكنت المعلم من تقويمها وتهذيبها فتارة يوفق وتارة يعجز فهو كالحداد الذى يصنع من الحديد أسيافاً بعضها يبقى بعد صنعه مَجْلُواً لامعا وبعضها الآخر يغطيه الصدأ ويحجب رونقه .

٦ – أَمُعَلِّمِى الــوادِى وَسَاسَـةَ نَشْئِــه
والطَّابعيــــنَ شَبَابَــــه المَأْمُـــــولا

٧ – والحَامِلِيــنَ إِذَا دُعُــوا لِيُعَلِّمُــوا
عِبْءَ الأَمانَــــةِ فَادِحـــا مَسْئــــولا

٨ – رَبُّوا عَلَى الإِنصافِ فِتْيانَ الحِمَى
تَجِدُوهُــمُ كَهْـفَ الْحُقُـوقِ كُهُـولا

٩ – وإِذَا الْمُعَلِّمُ سـاءَ لَحْـظَ بَصيـرَةٍ
جَـاءَتْ عَلى يَـدِهِ البصائِــرُ حُــولا

١٠ – وَإِذَا أَتَى الإِرْشَادُ مِنْ سَبَبِ الهَوَى
وَمِـنَ الغُـرُورِ فَسَمِّـهِ التَّضْلِيــلَا

١١ – وإِذَا أُصيب الْقَوْمُ فِي أَخْلاقِهِم
فَأَقِــمْ عَلَيْهِــمْ مَــأْتمًا وَعَويـــلا

(٦ – ٨) (المعنى) : يا معلمى البلاد ، ويا هداة نشئها ويا طابعى شبابها بطابع المعرفة ، ويا من دعيم لخير رسالة ، والتمنع عليها – والأمانة عبء ثقيل – ربوا فتيان البلاد على حب العدل والإنصاف فإنكم إذا فعلم وجدتموهم رجالا أشداء وحصونا منيعة تحمى الحقوق .

(٩ – ١١) اللغة : الهوى : الميل ، الغرور : الخداع والإقناع بالباطل .

(المعنى) : إن المعلم إذا أهمل علاج القلوب كان مثله مثل الرجل الأحول الذى لا يرى الأشياء كما هى ، وإذا جاء الإرشاد عن طريق معوج فسمه تضليلا ، وبعدا عن الهدى والنور . وإذا نكب القوم فى أخلاقهم ففسدوا بعد صلاح فأبكهم فقد فنوا وأقم عليهم مأتما :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

١٥ - تحية العام الهجرى سنة ١٣٢٧هـ

لحافظ إبراهيم(*)

١ - أَطَلَّ عَلَى الأَكْوانِ وَالْخَلْقُ تَنْظُرُ
هِلاَلٌ رَآهُ الْمُسْلِمُونَ فَكَبَّرُوا

٢ - تَجَلَّى لَهُمْ فِى صُورَةٍ زَادَ حُسْنَهَا
عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهَا تَتَكَرَّرُ

٣ - وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَبِينِهِ
وَغُرَّتِهِ وَالنَّاظِرِينَ مُبَشِّرُ

٤ - وَأَذْكَرَهُمْ يَوْمًا أَغَرَّ مُحَجَّلاً
بِهِ تُوِّجَ التَّارِيخُ وَالسَّعْدُ مُسْفِرُ

(*) سبقت ترجمته فى صفحة ١٠٩

(١، ٢) اللغة : الأكوان : جمع كون : تجلى : ظهر .

(المعنى) أطل هلال المحرم على الدنيا والناس تنظر إليه مأخوذة بحسنه وقد كبر المسلمون حين رأوه يظهر فى صورة جميلة وزادها جمالا وحسنا أنها تتكرر كل عام .

(٣ - ٤) اللغة : الغرة فى الأصل : بياض فى جبهة الفرس ، والتحجيل بياض فى قوائمه ، واليوم الأغر المحجل : المشهور ، والمسفر: المضىء .

(المعنى) قد بشر المسلمين بشير من وجه الهلال وجبينه وعينيه كما جعلهم يذكرون يوم الهجرة المشهور والذى كان كالتاج على رأس التاريخ ، لقد لاح فيه سعد الإسلام ، رَفَّت راية النصر .

٥ - وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرُ دَاعٍ إِلَى الهُدَى
يَحُفُّ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللهِ عَسْكَرُ

٦ - يُمَاشِيهِ « جبْرِيلٌ » وَتَسْعَى وراءَهُ
مَلائِكَةٌ تَرْعَى خُطَاهُ وتَخْفِرُ

٧ - بِيُسْراهُ بُرْهانٌ مِنَ اللهِ سَاطِعٌ
هُدًى وبِيُمْنَاهُ الكِتَابُ المُطَهَّرُ

٨ - فَكَانَ عَلَى أَبْوابِ (مكَّةَ) رَكْبُهُ
وفى (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَتَفَجَّرُ

٩ - مَضَى العَامُ مَيْمُونَ الشُّهُورِ مُبَارَكًا
تُعَدَّدُ آثَارٌ لَهُ وَتُسَطَّرُ

١٠ - مَضَى غَيرَ مَذْمُومٍ فَإِن يَذْكُرُوا لَهُ
هَنَاتٍ فَطَبْعُ الدَّهْرِ يَصْفُو ويَكْدُرُ

١١ - إِذَا قِيسَ إِحْسَانُ امْرِىءٍ بِإِسَاءَةٍ
فَأَرْبَى عَلَيْهَا فَالإِسَاءَةُ تُغْفَرُ

(٥ ، ٦) اللغة : يحف به : يحيط به ، يماشيه : يمشى معه ، تخفر : تحرس .

(المعنى) : لقد هاجر فى مثل هذا اليوم خير داع إلى الهدى وهو الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يمشى معه جبريل ، وتحيط به ملائكة الله ترعاه وتحرسه .

(٧ ، ٨) اللغة : برهان ساطع : دليل ظاهر ، الكتاب المطهر : القرآن ، يثرب : من أسماء المدينة المنورة ، تتفجر الأنوار : تنبثق وتظهر .

(المعنى)يمشى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وبيسراه دليل واضح على رسالته وبيمناه القرآن يقوى رسالته ويشد منها ، وكان موكبه على أبواب مكة وأنواره تنبثق فى المدينة .

(٩ - ١١) (والمعنى) مضى العام مبارك الشهور ، آثاره الطيبة كثيرة مضى محمودًا غير مذموم ، فإن أخذ الناس عليه زلات وقعت فيه وسيئات جرت بها حوادثه . فتلك طبيعة الحياة والدهر يصفو مرة ويكدر أخرى وإذا قسنا حسنات إنسان بسيئاته فزادت الحسنات عليها ، وجب أن نغفر له تلك السيئات ، ونتغاضى عنها .

١٦ - مناجاة الهلال - لمحمود غنيم(*)

١ - قُلْ لِلْهلالِ إِلاَمَ تَسْرى فى الدُّجى
يا ابْنَ السَّبِيلِ أَمَا نَوَيْتَ مُقَامَا ؟

٢ - حَتَّامَ تُدلِجُ فى الظَّلاَمِ كَعَاشِقٍ
يَخْشَى الرَّقِيبَ وَيَتَّقِى اللُّوَّامَا

٣ - أتَبِيتُ فى جُنْحِ الظَّلاَمِ مُوَكَّلاً
بِالْكَوْنِ تَحْرُسُهُ إذَا هُوَ نَامَا

٤ - هُم شَبَّهُوكَ بِمِنْجَلٍ من فضَّةٍ
مَاذَا حَصَدْتَ ؟ أَتَحْصُدُ الأَيَّامَا ؟

٥ - يَرِدُ الأَنَامُ عَلَيْكَ أَنْتَ مُعَمَّرٌ
وَهُمُ يَزُورُونَ الْحَيَاةَ لِمَامَا

٦ - أَتَتِ القُرُونُ عَلَيْكَ وَهْى عَدِيدَةٌ
وَأَرَاكَ طِفْلاً مَا بَلَغْتَ فِطَامَا

(*) سبقت ترجمته فى صفحة ٩٩

(١ - ٣) - اللغة : تسرى : تمشى ليلا ، الدجى جمع دجية : الظلمة . المقام : الإقامة ، تدلج: تسير أول الليل .

(المعنى) سل الهلال إلى متى تمشى فى الظلام وقد مشيت طويلا ؟ أما عزمت على الإقامة إنك وأنت تسير وسط الظلام تشبه عاشقًا يخاف عين الرقيب ، ويتقى لوم اللائم ، وهل أنت أيها الهلال موكل بحراسة هذا الكون إذا نام وقت فى الظلام من دونه تحرسه ؟

(٤ - ٦) اللغة : المنجل : أداة من حديد لحصد الزرع ، الأنام : الناس ، المعمر : طويل العمر ، لماما : قليلا ، القرون جمع قرن ، والقرن : مائة عام .

٧ - يابْنَ الدُّجَى حَدِّثْ أُعِرْكَ مَسَامِعِى
فَـلأَنْتَ أَصْـدَقُ مِـنْ حَـذَامِ كَلامَـا

٨ - أَشَهِدْتَ مَجْد الشَّرْقِ فى رَيْعَانِـهِ
وَسَنَـاهُ إِذْ كَـانَ الوجُـودُ ظَلامَـا

٩ - أَشَهِدْت رُسُلَ اللهِ تَذْرَعُ أَرْضَـه
تَتْلُـو الشَّرائـع فِيـه والأَحْكَـاما

١٠ - حدِّثْ عنِ الإِسلامِ ذِكْرَ أَهْلِـهُ
وَقِّـعْ لَنَـا تاريخَـهُ أَنْغَامَـا

١١ - مجْدٌ إِذَا اجْتَرَّ الزَّمانُ حديثَـه
خَـفَضَ الزَّمـانُ جَبِيَنَـهُ إِعْظَامَـا

١٢ - مَا كان أَخْلَقَ أَنْ يَدُومَ لأَهْلِـهِ
لَـوْ أَنَّ مَجْـدًا قَبْـلَ ذَلِكَ دامَـا

(المعنى) : شبهوك يا هلال بمنجل صنع من خالص الفضة . فما الذى حصدته ؟ أحصدت الأيام ؟ إن الناس يخرجون من عالم الغيب ليمروا تباعا ثم هم لا يمكثون فى الحياة إلا قليلا . أما أنت فقد طال عمرك و لم يتغير حالك .. لقد مرت عليك السنون وأنت طفل لم تبلغ حد الفطام بعد .

(٧ - ٩) اللغة : يابن الدجى : يامن لاتظهر ، إلا فى الظلام ، حذام : امرأة عربية عرفت بصدقها فى القول وضرب بصدقها المثل ، ريعانه : فتوته وقوته ، سناه : ضوؤه ، تذرع أرضه : تقطعها مشيا ، الشرائع جمع شريعة : القانون - ويراد به هنا : الدين السماوى ..

(المعنى) : حدثنى ياهلال عن الشرق فأنا مصغ لحديثك - وأنت أصدق من حذام - هل شهدت مجد الشرق فى شبابه بل هل شهدته وقد سما بالمعرفة والشعوب ترقد فى ظلام ؟ أرأيت رسل الله وأنبياءه وهم ينشرون شرائعه ويقطعون الأرض ويجوبون الآفاق ؟

(١٠ -١٢) اللغة : اجتر الزمان : أعاد ذكر الماضى .

(المعنى) حدث أيها الهلال عن الإسلام وعن مجده وذكر به المسلمين ، إن مجد الإسلام إذا ما الزمان أعاد ذكره خفض من رأسه إعظامًا لقدره ، وإكباراً لجانبه . وما كان أجدر بمجد الإسلام أن يدوم ولكن الزمان لايبقى على مجد .

١٧ - مصر - لعلى الجارم (*)

١ - صَوَّرَ اللهُ فِيكِ مَعْنَى الْخُلُودِ
فَابْلُغِى مَا أَرَدْتِهِ ثُمَّ زِيدِى

٢ - أَنْتِ أُمُّ الْمَجْدَيْنِ بَيْنَ طَرِيفٍ
يَتَحَدَّى الْوَرَى وَبَيْنَ تَلِيدِ

٣ - قَدْ رَآكِ الدَّهْرُ الْعَتِىُّ فَتَاةً
وَهْوَ طِفْلٌ يَلْهُو بِطَوْقِ الْوَلِيدِ

٤ - شَابَ مِنْ حَوْلِكِ الزَّمَانُ وَمَازِلْـ
ـتِ كَغُصْنِ الرَّيْحَانَةِ الأُمْلُودِ

٥ - أَنْتِ فِى الْقَفْرِ وَرْدَةٌ حَوْلَهَا الشَّوْ
كُ وَفِى الشَّوْكِ عِزَّةٌ لِلْوُرُودِ

(*) تخرج فى دار العلوم ، وأكمل دراسته فى انجلترا. وتدرج فى المناصب حتى صار كبيرًا لمفتشى اللغة العربية وتوفى سنة ١٩٤٩ م ، ويميل فى شعره إلى ضخامة الألفاظ وحسن رونقها ، وجمال المعانى ، محاكيًا بذلك كبار الشعراء فى العصور السابقة .

(١ - ٣) اللغة : التحدى : المباراة والمنافسة ، الورى : الخلق ، طريف : جديد ، تليد : قديم، العتى : الجبار ، الطوق : ما يحلى به عنق الطفل .

(المعنى) أراد الله أن يبرز معنى الخلود لتراه الأعين فجعل منك يا مصر صورة له فانطلقى وحصلى المجد الذى تأملينه وزيدى حتى لا يدانيك النجم .. أنت للمجد مصدر قديمًا وحديثًا وهذه آثارك شاهدة وتلك وثبتك محدثة .. لقد رآك الدهر وهو طفل عملاقة قوية وراعته عظمتك مع عتوه وجبروته .

(٤ ، ٥) اللغة : الأملود : الناعم ، القفر : المكان الموحش .

(المعنى) : إن تقادم الزمن عليها يزيدها قوة وإمعانًا فى الحضارة. وهى فى حسنها وجمال موقعها كالوردة العطرة كثيرًا ما تمتد إليها الأيدى المعتدية ولكنها فى عزة ومنعة بجندها وأشبالها ، وإن من الشوك لجندًا تعتز بها الورود .

٦ - نَشرَ النِّيلُ فيك تِبْرًا وأَوْهـى
لِينَـهُ مِـنْ قَسَـاوَةِ الجُلْمُـودِ

٧ - وَوَشَى لِلرِّيَاضِ ثَوْبًا وحَلَّى
كُـلَّ جِيـدٍ مِـن الرُّبَـى بِعُقُـودِ

٨ - أَنْتِ لِلّاجِئِيـنَ أُمٌّ وَوِرْدٌ
لظمـاءِ القُلُـوب عَـذْبُ الـوُرُودِ

(٦ - ٨) اللغة : التبر : فتات الذهب غير مضروب ، أوهى : أضعف ، الجلمود : الصخر ، وَشَى : نقش ، الجيد : العنق ، الربى ، جمع ربوة : المكان المرتفع .

(المعنى) : لقد فرق النيل فى جوانبك الثراء والنعمة وأصلح من تربتك فجعل فيها الخصب والجودة والجمال ، فنقش للرياض أثواباً من الأزاهير الجميلة العطرة ، وحلى أعناق الروابى بعقود من الورد النادى .

أنت يا مصر صدر حنون لكل لاجىء يجد منك عطف الأم وبرها ورعايتها بل أنت مورد عذب يقصده كل ظامىء للعلم والمعرفة .

١٨ - وفاء النيل وفيضانه - لمحمود الخفيف (*)

١ - وفَــاؤُكَ عِيد يعُـمُّ البـلاد
وَيَغْمُــرُ بالخيــرِ أرْكَانَهَــا

٢ - فَـأنْتَ لِمِصْـرَ وريـدُ الحَيَـاةِ
وَلَـمْ نَـرَ غَيْـرَكَ شُرْيانَهَـا

٣ - تَـوَدُّ الرِّيَـاضُ عَلى شَاطِئَيْـكَ
لَـوْ أنّكَ تَسْمَـعُ شُكْرَانَهَـا

٤ - وتَهْفُـو الخَمَائِـلُ شَوْقـاً إلَيْـكَ
فَتَنْشُـرُ حَـوْلَكَ أغْصَانَهَـا

٥ - تُـرَدِّدُ مِـصْـرُ أنَاشِيـدَهَـا
وَتَـبْـدأُ بـاسْـمِـكَ ألْحَـانَهَـا

٦ - وَيُطْرِبُهَـا مِنْـكَ حُـلْوُ الْخَـرِيـر
فَـتُرْهِـفُ للسَّـمْـعِ آذَانَـهَـا

٧ - تَجَهَّـمَ وَجْهُـكَ بَـعْـدَ الصَّـفَـاءِ
وَرَوَّعَ بَأْسُـكَ سُـكَّـانَـهَـا

(*) هو من رجال التربية بوزارة التربية والتعليم الذين درسوا تاريخها ومازالوا يوجهون الدراسة بها.

(١ - ٢) اللغة : الوريد : عرق يوصل الدم إلى القلب . الشريان عرق يخرج فيه الدم من القلب .

(المعنى) فيضانك يانيل عيد يعم بلاد مصر بالحياة والبهجة . أنت تجلب لمصر القوة كالوريد ، وتنشر الحياة فوق أرضها كالشريان .

(٣ - ٤) اللغة : تهفو : تميل . الخمائل جمع خميلة : الشجر الملتف الكثيف .

(المعنى) : ودت الرياض التى تمت على شاطئيك يانيل لو انطقها الله لتتحدث إليك بشكرها لمعروفك ، وهاهى ذى الأشجار تميل إليك شوقا وتحوطك بأغصانها عرفانا بفضلك عليها .

(٥ - ٧) اللغة . يطربها : يسرها ، الخرير : صوت الماء ، ترهف آذانها : تجعلها تصغى وتجهد الاستماع تجهم وجهه : صار كريهًا ، روع : أخاف . البأس : الشدة .

٨ - تَرَكْتَ الْكِنَانَةَ فِى غَمْرَةٍ
يُهَدِّدُ سَيْلُكَ بُلْدَانَهَا

٩ - كَأَنَّكَ جَيْشٌ تَخَطَّى الْحُدُودَ
وَأَنْذَرَ بِالْمَوْتِ قُطَّانَهَا

١٠ - تُقِيمُ السُّدُودَ عَلَى ضَفَّتَيْكَ
وَتَحْشِدُ حَوْلَكَ فِتْيَانَهَا

١١ - تَحَيَّرْتَ يَا نِيلُ مَاذَا دَهَاكَ
وَأَوْحَى لِنَفْسِكَ طُغْيَانَهَا

١٢ - أَسَاءَكَ مِنْ مِصْرَ هَذَا السُّكُونُ
فَقُمْتَ تُحَرِّكُ شُبَّانَهَا

١٣ - وَرُحْتَ تُكَذِّبُ ظَنَّ الدَّخِيلِ
وَتُوقِظُ لِلْجِدِّ أَعْوَانَهَا

(المعنى) : وإن مصر العارفة لما أسديته إليها من خير يطيب لها حين تتغنى بمجدها السالف أن يكون اسمك أول نغم تنطق به : إنها تحس البهجة فى خرير مائك وترى فيه عزها ومجدها : لقد تغير لونك إلى الكدرة بعد الصفاء ، فأفزع مصر وهددها بالويل والهلاك .

(٨ , ٩) اللغة : الكنانة : يريد مصر ، غمرة : شدة ، القطان جمع قاطن : المقيم .

(المعنى) : لقد تركت يا نيل مصر تعانى ما تعانى تنتظر أن يأتى عليها سيلك ويغرقها طوفانك إنك شبيه بجيش غاز اقتحم الحدود وأنذر المقيمين فى البلد الآمن بالفناء .

(١٠) اللغة : السدود جمع سد ؛ وهو الحائل ، ضفتيك : جانبيك ، تحشد : تجمع .

(١٠ - ١٣) اللغة : ماذا دهاك : ماذا أصابك ، الطغيان : مجاوزة الحد ، الدخيل : المستعمر .

(المعنى) : إن مصر لتقيم على جانبيك الحواجز ، وتجمع شبابها على ضفتيك يرقبون مياهك خشية أن تغرق البلاد .. لقد تحيرت فى أمرك ماذا أصابك ؟ حتى تحب الإفساد ، وتجنح إلى الطغيان .. أكرهت من مصر سكونها فرحت تحب لشبابها الحياة والحركة حتى لا يظن المستعمر الخبيث بنا الظنون وتعد رجال مصر وحماتها للجهاد والدفاع عن بلادهم فتضيع الفرصة على الغادر المتربص ؟

(ب) النثـــر

أحاديث نبـــوية

١ - أحـــاديـــث نبـــويـــة :

(أ) «المؤمنُ القَوِىُّ[1] خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كلٍّ خيرٌ . احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز . وإن أصابك شىءٌ فلاتقل : لو أنى فعلت لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله ، وماشاءَ فعل . فإن (لو) تفتح عمل الشيطان».

(ب) «المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه[2] ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امرىءٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دَمُه وماله وعرضُه ، إن الله تعالى لا ينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى صُوركم ، ولكن يَنْظُرُ إلى قلوبكم».

(ج) «إنَّمَا مَثَلُ الجليس الصالح وجليس السُّوء كَحامِلِ المِسْكِ ونَافِخِ الْكِيرِ[3] فحامل المسك ، إما أن يُحْذِيَكَ[4] وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منهُ ريحًا طيبة، ونَافِخُ الكير ، إما أن يحرقَ ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحًا مُنتنةً».

اللغة : (١) المراد بالقوى هنا كل ماتدل عليه كلمة « القوى » من معنى : فالقوى فى دينه ، وفى عمله وفى نفسه ، وفى ماله ، وفى نفوذه وجاهه ورأيه هو المراد بأنه خير عند الله من المؤمن الضعيف .

(٢) الظلم : مجاوزة الحدود المشروعة ، الخذلان : الهزيمة بالتخلى عن النصرة .

(٣) الكير : زق ينفخ فيه الحداد ليذكى النار .

(٤) يحـــذيك : يعطيك .

(د) «اتقوا الظلمَ ، فإن الظلم ظلماتٌ يوم الْقِيَامة ؛ واتقوا الشُّحَّ [1] فإن الشُّحَّ أَهْلَكَ من كان قبلكم ، حملهم على أَن سفَكوا [2] دماءَهم ، واستحلوا محارمهم».

(هـ) «من نَفَّس [3] عن مؤمن كرْبة [4] من كُرب الدنيا نَفَّس الله عنه كربة من كرب يوم الْقيامة ، ومن يسَّر [5] على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلمًا ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أَخيه ، ومن سلَكَ طريقًا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقًا إلى الجنة».

---

(١) الشح : البخل .
(٢) سفك الدم : إراقته : يعنى القتل .
(٣) نفس : فرج .
(٤) الكربة : الحزن .
(٥) يسر : سهل .

٢ - الحج - لأحمد حسن الزيات (*)

كَانَ الحجُّ ومازال موعِدَ المسلمين فى أُقطار [١] الأَرض عَلَى عرفات ، يتصافقون [٢] عَلَى الوداد ، ويتآلفون [٣] عَلَى العباد ، ويقفون سواسِيةً [٤] أمام الله ، حاسرى [٥] الرُّءُوس ، خاشعى النفوس ، يرفعون إليه دعوات واحدة فى كلمات واحدة تصعَّدُ بها الأَنفاس المؤمنة تَصَعُّدَ البخور من مجامِر [٦] الطِّيب ، أو العطور من نوافح [٧] الروض . هنالك يقف المسلمون فى هذا الحشر [٨] الدنيوى ، حيث وقف صاحبُ الرسالة ، وخلفاءُ الدعوة ، وملوك الإسلام ، وملايين الحجيج من مختلف الأَلوان والأَلسن ، فيمزجون الذِّكْرى بالذِّكر ، ويصلون النظر بالفكر ، ويَذْكرون فى هذه البقعة المحدودة ، وفى هذه الساعة الموعودة ، كيف اتصلت السماءُ بالأَرض ، ونزل الدين عَلَى الدنيا ، وتَجلى الله للإنسان ، ونبت من هذه الصحراءِ الجدِيبةِ [٩] جنات الشرق والغرب ، وثمرات العقل والقلب ، وبينات الهدى والسكينة . إن فى كل بقعة من بقاع الحجاز أثرًا للتضحية ، ورمزًا للبطولة ، فالحج إليها إيحاءٌ بالعزة ، وحَفزٌ [١٠] إلى السمو ، وحثٌّ على التَّحرُّرِ ، هنا غارُ حِراء مهبط الوحى ، وهنا دار الأَرقم رمز

(*) أديب معاصر رشيق الأُسلوب جزل الأَلفاظ وهو عضو بمجمع اللغة العربية سابقاً وصاحب مجلة « الرسالة » وأُستاذ مدرسة للأَدب ينتمى إليها الكثير من شباب مصر والبلاد العربية .

(١) أُقطار : نواحى .

(٢) يتصافقون : يتبايعون .

(٣) يتآلفون : يصيرون إلافا وأصدقاء .

(٤) سواسية : متساوين .

(٥) حاسرى الرءوس : مكشوفى الرءوس .

(٦) مجامر جمع مجمر كمنبر ، الوعاء الذى يوضع فيه الجمر .

(٧) نوافح الروض : الأَزاهير التى تفوح بالعطر .

(٨) الحشر : الجمع .

(٩) الجديبة : المجدبة التى لا تخصب. إيحاء: إلهام .

(١٠) حفز : دفع .

التضحية ، وهنا جبل ثور منشأُ المجد ، وتلك هى البطحاءُ [1] التى درج على رمالها قُوادُ العالم ، وهُداةُ الخليقة ، وإن مقام إبراهيم الذى انبثق [2] منه النور ، ونزل فيه الفرقان [3] ، وَانتظم عليه الشَّمْل ، لازال منارًا للأُمة ، ومثارًا للهمة ، ومشرق الأمل الباسم بالعصر الجديد .

---

(١) البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى

(٢) انبثق : اندفع .

(٣) الفرقان : القرآن .

٣ - الربيــع - لأحمـد أمـيــن (*)

هذا أنت أيها الربيع . أقبلت فأقبلت معك الحياة بجميع صنوفها وألوانها ، فالنبات ينبت ، والأشجار تورق وتزهر ، والقِمْرِىّ (١) يسجعُ ، والحمام يهْدِلُ (٢) ، فكل شيء بك يمتلىءُ بالحياة ، وينسى هموم الحياة ، ولايذكر إلا سعادة الحياة ، فإن كان الزمان جسدًا ، فأنت روحه ، وإن كان مظهَراً فأنت سِرُّه ، وإن كان عمراً فأنت شبابُه ، جعلت الدنيا ملءَ العيون بما أبدعت من ألوان ، وما حِكْتَ من وَشْى (٣) ، وما صنعت من جمال ، يقلدهُ أكبر فنان فيفشل ، ويحاكيه أكبر مصور فيعجز ، فأين المادة من الروح ؟ وأين التقليد من الإبداع ؟ وكما جعلتَ الدنيا ملءَ العين جعلتها ملءَ السمع ، فرأت الأطيارُ ماوَشَّيْتَه فى أرضك ، فحرك أشجانها ، وأطلق أصواتها . كانت عجماءَ (٤) فأفصحت فى أيامك ، وكانت خُرْسًا فأنطقها جمالُك ، وكانت بكماءَ فراعها منظرك فلما غَنَّت حَرَّكَت أشجان الإنسان ، وأوحتْ إليه بالمعانى الحسان . ثم هذا أنت . ملأت الجو عِطرا بأزهارك الطيبة ، وثمارك العطرة ، فأنعشتَ النفوس وبعثت الأمل . فلما خاف الناس من غيبتك ، وانقطاع شَذَاك (٥) ، أمعنوا الفكر فى الاحتفاظ برائحتك ، فاستخرجوا الروائح من أزهارك ، وتحايلوا للانتفاع بها فى غيابك . لقد اعتدلتَ فى حرارتك فلم تَغْلُ (٦) فى بردك غُلُوَّ الشتاءِ ، ولا فى حرك غلو الصيف ، فكنتَ جميلاً فى جوك ، كما كنت جميلاً فى كل شيءٍ من آثارك . ليت الزمان ربيعٌ كلُّه ، إذنْ لتذوّق النَّاسُ الجمال كما ينبغى ، فكان كُلُّ ما يصدر عنهم جميلاً لا قُبْحَ فيه ، خيرا لا شرَّ فيه .

(*) تعلم فى الأزهر وفى مدرسة القضاء الشرعى واشتغل بالقضاء واختير أستاذا بكلية الآداب بجامعة القاهرة عميداً لها ثم عضواً بمجمع اللغة العربية ، ومنح جائزة الدولة لإنتاجه الأدبى والعلمى، ومن مؤلفاته : فيض الخاطر ، وفجر الإسلام ، وضحى الإسلام ، وظهور الإسلام .

(١) القمرى : ضرب من الحمام .

(٢) الهديل : صوت الحمام .

(٣) الوشى : النقش .

(٤) عجماء : لا تنطق .

(٥) الشذى : العطر .

(٦) لم تغل : لم تجاوز الحد .

٤ – من عبرة الهجرة – لمصطفى لطفى المنفلوطى (*)

إن فى أخلاق النبى – ﷺ وسَجاياه التى لا تشتمل عَلى مثلها نفس بشرية . مايغنيه عن كل خارقة (١) تأتيه من الأرض أو السماءِ ، أو الماءِ أو الهواءِ كان شجاع القلب فلم يهَبْ (٢) أن يدعو إلى التوحيد قومًا مشركين ، يعلم أنهم غلاظ (٣) جُفَاة (٤) شَرِسُون (٥) متنمرون (٦) ، يغضبون لدينهم غضبهم لأعراضهم ، ويحبون آلهتهم حبهم لأبنائهم ، كان حليمًا ، سمح الأخلاق ، فلم يزعجه أن كان قومُه يؤذونه ويزدرونه (٧) ويُشعثون (٨) منه ، ويضَعون التراب عَلى رأسه ، ويلقون علَى ظهره أمْعَاءَ الشاة ، وَسلى (٩) الْجزور ، وهو فى صلاته ، بل كَانَ يقول :« اللهم اغفِر لقومى فإنَّهم لايعلمون ». كان واسعَ الأمل ، كبير الهمة ، صُلبَ النفس . لبث فى قومه ثلاثَ عشْرة سنة ، يدعو إلى الله فلا يلبى دعوته إلا الرجلُ بعد الرجل ، فلم يبلغ الملل من نفسه ، ولم يخلص اليأْس إلى قلبه ، فكان يقول : « واللهِ لو وضعوا الشَّمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه » ، وما زال هذا شأْنه حتى علم أن مكة لن تكون مبعث الدعوة ، ولا مطلع تلك الشمس المشرقة ، فهاجر إلى المدينة فانتقل الإسلام بانتقاله من السكون إلى الحركة ، ومن طوْر الخفاءِ إلى طور الظهور ، لذلك كانت الهجرَةُ مبدأً تاريخ الإسْلام ، لأنها أكبرُ مظهر من مظاهره ، وكانت عيداً يحتفل به المسلمون ، لأنها أجمل ذكرى للثبات عَلَى الحق ، والجهاد فى سبيل الله .

(*) نشأ بمنفلوط وتعلم فى الأزهر وكتب فى جريدة (المؤيد) واشتغل بالمعارف ثم بالحقانية وكان كاتبا يجيد الأدب الحزين فى أسلوب جزل الألفاظ محكم النسج ، وله شعر قليل ، وتوفى سنة ١٩٢٣ م تاركا تراثاً أدبيا رائعاً .

(١) الخارقة : الأمر الذى لم تجر العادة بمثله .
(٢) فلم يهب : لم يخف .
(٣) الغلظ : ضد الرقة .
(٤) الجفاة : القساة .
(٥) الشرس : سيئ الخلق .
(٦) المتنمر : سريع الغضب .
(٧) يزدرونه : يحقرونه .
(٨) يشعثون منه : ينتقصونه ويقدحون فيه .
(٩) سلى الجزور : مايكون فيه الجنين ، والجمع أسلاء .

٥ - كلمات للإمام على (*)

(أ) عجبتُ للبخيل يستعجلُ الفقر الّذى منهُ هرب ، ويفُوتُهُ الغنى الذى إيّاهُ طَلَب ، فيعيش فى الدنيا عيشَ الفقراءِ ، ويُحاسبُ فى الآخرةِ حساب الأغنياءِ (١) .

(ب) العلمُ خيرٌ من المال ، العلمُ يحرُسُك ، وأنت تحرس المالَ،المالُ تُنْقِصُه النفقة ، والعلمُ يزكو (٢) على الإنفاق ، بالعلم يكْسِبُ الإنسانُ الطاعةَ فى حياته ، وجميل الأُحْدُوثة (٣) بعد وفاته ، والعلمُ حاكم ، والمالُ محكومٌ عليه .

(ج) مَنْ نظر فى عيب نَفْسه اشتغل عن عيب غيره ، وَمَنْ رَضِىَ برزق الله لم يحزنْ على ما فاته ، ومن كَثُر كلامُه كثُر خطؤهُ ، ومَنْ شاوَرَ الرِّجَالَ شارَكها فى عقولها (٤) ومن أُعجب برأيه ضلَّ ، ومَنْ استغنى بعقله زَلَّ (٥) ، ومن خالَط الأَنذالَ (٦) حُقِّر ، ومَنْ جالَس العلماءَ وُقِّر (٧) .

(*) ولد على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - قبيل الإسلام ونشأ فى بيت مجد وشرف، وكان أول من أسلم من الصبيان ، وكان مع الدولة الإسلامية منذ قامت مجاهداً وناصراً ، وقد بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان - رضى الله عنه ، ولكن معاوية نازعه إياها وكانت بينهما فتن وحروب قتل على أثرها غيلة سنة ٤٠ من الهجرة بمسجد الكوفة وكانت هذه الحياة العنيفة المضطربة سبب تفوقه فى الخطابة وتملكه زمام البلاغة التى تنطلق بها آثاره الصادقة .

(١) (المعنى) إن البخيل يتوقع الفقر دائما فهو من أجل هذا يحرم نفسه من كل نعيم ، ويفوت عليها لذة الانتفاع الذى طالما تمناه وسعى فى طلبه ، ولا عجب فهو يعيش فى دنياه عيشة المحرومين ، ويحاسب فى آخرته على ما جمع حساب الأثرياء المترفين .

(٢) يزكو : ينمو ويزيد .

(المعنى) إن المال مهما كثر ينقصه الإنفاق ، ولكن العلم على النقيض كلما عالجته ونفعت به الناس زاد ونما .

(٣) الأحدوثة بوزن أعجوبة : مايتحدث به الناس .

(المعنى) العلم يرشد الإنسان إلى الطاعة ويعينه عليها فى حياته ، ويخلد ذكراه بعد مماته .

(٤) إن من يستشير عقلاء الرجال ويقلب الأمور معهم ينتفع بآرائهم ويشاركهم فى عقولهم ويصبح بمنجاة من الخطأ .

(٥) من استأثر برأيه واغتر بنفسه ولم يستشر غيره وقع فى الخطأ والزلل .

(٦) الأنذال : جمع نذل وهو الخسيس الحقير . (٧) وقر : عظم .

٦ - من رسالة لحفنى ناصف (*)

إلى السيد توفيق البكرى يعاتبه فيها

كنتُ أظنُّ أنَّ مكانَتى عند السيِّدِ لا تُنكر ، وأن عهْدِى لديه لايُخفَر (١) ، فإذا أنا لستُ فى العِير ولافى النَّفِير (٢) وغَيْرِى عند السيد كثير ، وذهابُ صاحب أو أكثر عليه يسير .

ومن مَدَّتِ العلْيا (٣) إليه يمينَها
فأكبرُ إنسان لديه صغير

ولاأدَّعِى أنِّى أُوازِى السَّيد - صانَهُ اللهُ (٤) - فى عُلُوِّ حسبه ، أو أُدانِيه (٥) فى علمه وأدبه ، أو أُقاربه فى مناصِبِهِ ورتبه ، أو أُكاثِرُهُ فى فضته وذهبه ، وإنما أقولُ :

ينبغى للسيد أن يُميِّزَ بين من يزُورُه لسماع الأَناشيد والأذكار ، وشهودِ الأَوانى على مائدة الإفطار ، ومنْ يزورُوه للسَّلام وتأْييد جامعة الإسلام ، وأن يفرق بين من يتردَّدُ

(*) هو القاضى الفاضل والشاعر الكاتب المصنف محمد حفنى ناصف ركن من أركان النهضة الأدبية بمصر ولد سنة ١٢٧٢ هـ - ١٨٥٥ م وقد التحق بالأزهر وعنى بتحصيل العلوم العربية والشرعية واشتغل بالأدب والشعر حتى أصبح من شعراء الأزهر المعدودين والتحق بعد ذلك بمدرسة دار العلوم ، وأكثر شعره من النوع السهل الممتنع الكثير الملح والنكت الأدبية وهو ممن تم على أيديهم نقل الكتابة من الطريقة البديعية المسجوعة إلى طريقة الترسل الحالية توفى سنة ١٩١٩ م .

(١) لا يخفر : لا ينقض .

(٢) يقال فى الأمثال : فلان ليس فى العير ولا فى النفير - أى أنه لا يؤبه به ولا يعتد أحد بشأنه ، والمراد بالعير : عير قريش ، والنفير : الرجال الذين خرجوا لقتال رسول الله - ﷺ - وعلى رأسهم عتبة بن ربيعة .

(٣) العلياء : السماء .

(المعنى) : من مدت السماء يدها إليه كان كل كبير فى نظره صغيراً .

(٤) صانه الله : حفظه .

(٥) أدانيه : أقرب منه .

عليه استخلاصاً للخِلاَص[1] ، ومن يتردَّدُ لدعوةِ الإخلاص ، وألاَّ يشتبه عليه طلاب الفَوائد بطُلاَّب العوائد[2] ، ورُوَّادُ الطُّرفِ[3] بأرباب الحِرفِ .

فما كلُّ منْ لاقيتَ صاحبُ حاجـة
ولا كـلُّ مـن قابلتَ سائِـلُكَ العُرْفـا[4]

فإنْ حسُنَ عند السيِّد أن يُغضِى عنْ بعْضِ الأجناس . فلا يحسُنُ أن يُغْضِى[5] عنْ جميع الناس ، وإنما أصون نفسى عن المهَانة والضَّعة[6] ، ولاأعرِّضها للضيق وفى الدنيا سعةٌ .

وأكـرِمُ نفسـى إنَّنِـى إنْ أهنتُهـا
وَحَقِّكَ لَـم تُكْرمْ عَلَى أحدٍ بعـدى

---

(١) الخلاص بالكسر : ما أخلصته النار من الذهب والفضة .
(٢) طلاب العوائد الذين يعودونه للصِّلة به والاطمئنان عليه جمع عائدة : ما يعتاد أخذه من المنح والعطايا .
(٣) الطرف : الجديد المستحدث من كل شىء .
(المعنى) ينبغى للسيد البكرى أن يميز بين أصحاب الغايات والأغراض المادية أيا كان لونها ، وبين الأصفياء المخلصين الذين لا تستخفهم المنافع الذاتية .
(٤) العـرف : المعـروف .
(المعنى) لا تظن أن كل من لقيت له حاجة عندك،ولا كل من قابلت يطلب منك المعروف .
(٥) يغضـى : يغض طرفه عن النظر إليهم .
(٦) الضعة : الحقارة

٧ – إنقاذ من الغرق للمنفلوطى (*)

بلَغْنَا شاطِىءَ النَّهر فَراعنَا[١] أنّا رأينا هُنَاكَ جمْعاً عظيماً مِنَ النَّاس ، يتَدفَّعُ[٢] فوقَ الشاطىءِ الآخر تَدَفُّعَ الموج المتَراكب ، ويُشيرُ إلى الماءِ بأصابعه ويُنادِى : الغريقَ الغريقَ والنجدةَ النجدةَ ، فالتفتنا حيثُ أشاروا ، فإذا رجلٌ بين مُعْتَرَكِ[٣] الأمواج يُصارِعُ[٤] الموتَ ؛ والموتُ يصْرعُهُ ، ويُغالبُ القضاءَ والقضاءُ يغْلِبُهُ ، يطفو تارةً فيمدُّ يدهُ إلى النَّاسِ ، فلا يجد يدًا تمتدُّ إليه ، ويرسُبُ أُخرى حتَّى تنبسِطُ فوقه صفحةُ النَّهر ، فتحسِبُه من الهالِكين ، وما يزالُ يتخبَّطُ ويتشبَّثُ[٥] ، ويظهرُ ، ويتحرك ثم يسكنُ ؛ حتَّى كلَّ ساعِدُهُ[٦] ، وَوَهَتْ قوَّتُه[٧] ؛ وابيضَّت عيناه ، ولم يبقَ بين أعيننا منهُ إلا رأسٌ يَضْطربُ ويَدٌ تختلجُ[٨] .

(*) سبقت ترجمته فى صفحة ١٣٦

(١) راعنـــا : أفـزعنـا .
(٢) تدفـع القـوم : دفع بعضهم بعضاً .
(٣) معترك الأمـواج : الموضع الذى تتلاطم فيه الأمواج .
(٤) يصـارع الموت : يغالبه ، والصرع الطرح على الأرض .
(٥) يتشبث : يتعلق بالحياة
(٦) كـل ساعده : تعـب ذراعـه .
(٧) وهـت قـوته : ضعفـت .
(٨) يـد تختلـج : تضطـرب .

فبكَى الباكُون ؛ وأعْولَ المُعْولُونَ(١) ، ونظرَ النّاسُ بعضهم إلى بعض كأنّما يتساءلون عن رجل رحيم ، أو شَهْم كريم(٢) ؛ وإنهم لكذلك ، إذا رجلٌ يَدْفَعُ الجمع بمنكبيه(٣) ويمرُّ بين النّاس مرَّ السّهم إلى الرمية(٤) ، فاندفع إلى النّهر وسَبَحَ حيث هبط الغريقُ فهبط وراءَهُ ، وما هى إلا نظرةٌ والتفاتةٌ ؛ حتى انفرج الماءُ عنهما ؛ فإذا هما صاعِدَان أمسكَ الرجلُ بذراع الغريق ، فَكَبَّر الناسُ إعجابًا بهمّةِ المخلص ، وفرحًا بنجاةِ الغـريق .

---

(١) أعول المعولون : بكى الباكون رافعين أصواتهم بالبكاء .
(٢) رجل شهم : جلد ذكى الفؤاد .
(٣) المنكبين : مثنى منكب وهو مجتمع عظم العضد والكتف .
(٤) الرمية : الصيد يرمى .
(المعنى) : لقد اخترق الرجل صفوف الناس ومر بينهم فى سرعة كما يمر السهم إلى الصيد .

٨ - الصلاة والصوم - لأحمد شوقى (*)

لو لم تكن الصَّلاة رأسَ العباداتِ لعُدَّتْ مِن صالِحَةِ العاداتِ. رياضةُ أبْدَانٍ، وطهارةُ أرْدَانٍ[١]، وتَهْذِيبُ وُجدانٍ[٢]، وشتَّى فضائل يَشِب عليها الجوارى والوِلْدانُ[٣] أصحابها هُمُ الصَّابِرُون والمثَابِرُونَ[٤] وعلى الواجب هم القادرون، عوَّدتْهُمُ البكورَ؛ وهو مفتاحُ باب الرزق[٥]. انظر جلالَ الجمع، وتأمَّلْ أثرها فى المجتمع، وكيفَ ساوتْ العِلية[٦] بالزَّمَع[٧]، مَسَّتْ الأرضَ الجباهُ، فالنَّاسُ أكفاءٌ وأشباه[٨]، والرعِيَّةُ والوُلاَةُ شَرعٌ[٩] فى عتبَةِ اللهِ.

خَرَّ الجمعُ للمنَاخِر[١٠]: الأوَّلُ كالآخِرِ.

والصومُ حِرمان مشروع، وتأديبٌ بالجوع، وخشوعٌ لله وخضوع، لكل فريضة حكمة، وهذا الحكمُ ظاهِرُهُ العذابُ، وباطنُهُ الرحمةُ، يستثير[١١] الشفقةَ، ويحُضُّ[١٢]

(*) تقدمت ترجمته . فى صفحة ١٠٣

(١) الأردان : جمع ردن بالضم - وهو أصل الكم . (٢) الوجدان : القلب .

(٣) الولدان : جمع وليد . وهو الصبى .

(المعنى) إن منزلة الصلاة من العبادات كمنزلة الرأس من الجسد ولو لم تكن كذلك لكانت من العادات الصالحة التى يحرص الإنسان عليها، وحسبها نفعاً أن فيها نشاطاً للبدن، ونظافة للثوب وتهذيباً للقلب وهى تجمع فضائل ومكرمات ينشأ على حبها ويعود على الإتيان بها النساء والصبيان والرجال على السواء .

(٤) المثابرون : المواظبون عليها .

(٥) (المعنى) إن الصلاة تعوِّد الناس الاستيقاظ فى الصباح الباكر لأداء فريضة الصبح والبكور مصدر البركة، ومفتاح الرزق .

(٦) علية القوم : جلهم وأشرافهم .

(٧) الزمع : أرذال الناس .

(المعنى) فى الصلاة الجامعة تزول الفوارق ويتساوى الناس أمام الله سواء فى ذلك الشريف والوضيع .

(٨) أكفاء وأشباه : متكافئون متشابهون .

(٩) الرعية والرعاة شرع : المحكومون والحكام سواء أمام الله .

(١٠) المناخر : جمع منخر . بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمهما : الأنف .

(المعنى) حينما يخر الناس سجداً لله على مناخرهم يتساوى فى ذلك أول صفوف المصلين وآخرها .

(١١) يستثير الشفقة : يثيرها ويحركها فى النفس .

(١٢) يحض على الصدقة : يحث عليها .

على الصدقةِ ، يكسرُ الكبْرَ ، ويُعلِّمُ الصَّبْرَ ، ويسُنُّ خِلالَ[1] البرِّ ، حتى إذا جاع مَنْ ألِف الشِّبع ، وحُرِم المُترفُ[2] أسبابَ المُتَع ، عرفَ الحِرْمانَ كيف يقع ، وألم الجوع إذا لـذعَ[3] .

٩ ـ أحاديث نبـويـة

(أ) « إنَّ الرفقَ ما كان فى شىءٍ إلا زَانَهُ ، ولا نُزِع من شىءٍ إلَّا شانَهُ[4] ، من يُحرم الرفْقَ يُحرم الخير كلَّهُ »

(ب) « دخلت امرأةٌ النار فى هِرَّةٍ ربطتها . فلم تطعمها ، و لم تَدَعْها تأكلُ من خِشاش[5] الأرضِ » .

(ج) « عليْكُمْ بالصِّدق ، فإنَّ الصدقَ يَهْدِى إلى البرِّ[6] ، وإنَّ البرَّ يهْدِى إلى الجنَّة ، وما يزالُ الرجلُ يصْدُقُ ويتحرى[7] الصدق حتى يُكتب عند اللهِ صِدِّيقاً ، وإيَّاكُم والكَذبَ ، فإنَّ الكَذبَ يَهْدِى إلى الفجُور[8] ، وإنَّ الفجُورَ يهْدِى إلى النار ، وما يزالُ الرجل يكذب ويتحرى الكذب ، حتى يُكتَبَ عند اللهِ كَـذَّاباً » .

---

(١) خلال البر : جمع خلة وهى الصفات .
(٢) المترف : الـثرى المنعم .
(٣) لـذع : آلـم وأوجـع .
(المعنى) من فوائد الصوم أنه يكسر حدة الكبر ويلقن الصائم أُصول الصبر ويحبب إلى المرء كل وصف جميل ، ومن خير فوائده أن الصائم إذا ما أحس ألم الجوع والحرمان تذكر الفقير المعدم وما يصيبه ويلاقيه فيدفعه ذلك إلى البر به والعطف عليه ومواساته .

(٤) شـانـه : عـابه وهـو ضـد زانـه .
(٥) خشاش الأرض : هـوامها وحشـراتها .
(٦) الـبر : الخـير .
(٧) يتحرى : يطلب الأخرى والأولى .
(٨) الفجـور : المعـاصى .

(د) «بينما ، رجلٌ يمشِى بطريق اشتدَّ عليه العطشُ ، فوجد بئرا فنزلَ فيها فشرب ثم خرَج ، وإذا كلب يلْهث[1] ، يأكلُ الثَّرى[2] من العطش ، فقال الرجلُ : لقد بلغَ هذا الكلبُ من العطشِ مِثْلَ الذى كان بلغ مِنِّى ، فنزلَ البئر ، فملأ خُفَّه ماءً ، ثم أمسك بفِيهِ حتَّى رَقَى[3] ، فسقى الكلبَ ، فشكر الله تعالى ، له ، فغفر له».

(هـ) «يا معْشَرَ من أسلم بلسانه و لم يُفْضِ[4] الإيمانُ إلى قلبه ، لاَ تُؤْذوا المسلمينَ ، وَلاَ تُعَيِّروهم ، وَلاَ تَتَّبِعُوا عوراتِهم[5] ، فإنه من تتبَّع عورةَ أخيه المسلم تَتَبَّع اللهُ عورته ، ومن تَتَبَّع اللهُ عورته يفضحْهُ ولو فى جوف رحْلِه»[6].

١٠ - الشمس - لأحمد أمين (*)

كل شىءٍ فى الطبيعة جميلٌ ، وأجملُ ما فيها شَمْسُهَا ، وهى فى شتائها أجملُ منها فى صيفها ، ولها فى كلِّ جمال ، فلها صيْفاً جمالُ القُوة وجمالُ السُّفور[7] الدائم ، نُعَظِّمُهَا ، ونجلُّها[8] ، ونهربُ منها ، ولكنْ نُحبُّهَا ، وتقسو[9] أحْياناً ، ولكنا نرى

---

(١) يلهث : يخرج لسانه عطشاً .

(٢) الثرى : التراب الندى .

(٣) رق : صعد .

(٤) لم يفض الإيمان إلى قلبه : لم يصل إليه ولم يمسه .

(٥) العورة : كل ما يُستحيا منه .

(٦) فى جوف رحله : فى وسط مسكنه وعقر داره .

(المعنى) من تجسس على أخيه المسلم لينشر عيوبه ومساوئه على الناس فضحه الله فى عقر داره .

(*) سبقت ترجمته فى صفحة ١٣٥

(٧) جمال السفور : حسن الإشراق .

(٨) نجلها : نعظمها .

(٩) تقسو : تشتد .

الخيرَ فى قسوتِها ، فهى كالمُرَبّى الحكيم ، تقسُو وترحمُ ، وتشدُّ وتلِينُ ؛ تَلفَحُنا[1] بنارِها فتسفَعُ[2] جلودَنَا ، وتكوِى جباهَنا ، ثم ترسل رسولهَا اللطيف الوديع – القَمَر –[3] فيخففُ من حِدَّتِها ، ويُلَطِّف من سَوْرتِها[4] ، وهى شتاءً تطلعُ علينا بوجه آخر ، ترينا فيه جمالَ الحُنوّ ، وجمالَ الدَّعَةِ ، وجمالَ الرحمةِ والعطفِ ، تتَلَوَّنُ بشتَّى الألوان : فهى تارةً بيضاءُ ، وتارةً صفراءُ ، وتارةً حمراءُ (٥) ، ثم لا تستطيعُ أن تحكم فى أيّها هى أبْهَى وأجمـلَ .

خلَعْتِ من جمالِكِ على الزهرِ ، فكان فتنة للناظرين ، فجمالُهُ من جمالِكِ ، ولونه قَبَسٌ من ألوانِك ، ثم شأنُكِ فى البحر عجبٌ أىّ عجب ؛ تضربينه بشُعاعِك ، وتلفحينه بنارك فيحول ماؤُه بخارًا وقد فارقته ملوحَتُهُ ، وعاد إليه صفاؤُه وعذوبته ، واكتسَبَ منك الحياة ، فجرى جداول وأنهارًا[6] ، فأرسلتِهِ إلى الأزهار والأشجار يُحيى ذَابلها ، ويستخرجُ دَفينها ، ويُنضجُ ثمارَها ، بكِ يجرى الدمُ فى عروقنا ، فدمُنا من غذائنا ، وغذاؤُنا من حرارتك ، تسلِّطينها على الأرض ، فتخرجينَ منها حبًّا وعنباً وقَضْبًا[7] وزيتوناً ونخلًا ، وحدائقَ غُلْباً[8] فما أعظمَكِ ، وأعظمُ منكِ مَنْ خَلَقك .

---

(١) تلفحنا بنارها : تحرقنا .
(٢) تسفع جلودنا : تؤثر فيها وتسودها .
(٣) فى هذا الكلام إشارة الى أن القمر يستمد نوره من ضوء الشمس .
(٤) سورة الشمس : حدتها .
(٥) (المعنى) : إن للشمس ألواناً مختلفة فهى فى الشروق والغروب حمراء رائعة ، وقبيل الغروب وبعد الشروق تكون صفراء جميلة وفيما عدا ذلك فهى بيضاء صافية .

(٦) (المعنى) يقول مخاطباً الشمس : إنك تسلطين أشعتك على ماء البحر فيتحول جزء منه إلى بخار ثم سرعان ما يتكاثف فى طبقات الجو العليا ويصير سحاباً وبعد هذا يتساقط ماء عذباً سائغاً شرابه يحيى موات الأرض ويبعث الحياة فى جنباتها ويعيد إلى الزهر نضارته ، ويجرى فى الأرض جداول وأنهاراً .
(٧) القضب : ما أكل من النبات وهو غض طرى .
(٨) غلبا : متكاثفة أشجارها ملتفة .

١١- الرحمـة - للمنفلوطى (*)

لو تَرَاحَمَ النَّاسُ ما كان بينهم جَائعٌ ولا عارٍ ولا مغبونٌ(١) ولا مَهْضُومٌ(٢) ، وَلأَقفرت الجُفونُ من المدامع ، ولاَ طْمَأَنَتْ الجنوبُ فى المضاجع(٣) ، ولمحتِ الرحمةُ الشقاءَ من المجتمع ، كما يَمحُو لسانُ الصبح مدادَ الظلام(٤) ، لَمْ يخلق اللهُ الإنسان لِيقَتِّر عليه(٥) رزقَه ، ولم يَقْذِفْ به فى هذا المجتمع ليموتَ جُوعًا ، بل أرادتْ حكمتُهُ أن يخلُقَه ، ويخلقَ له فوقَ بِساط الأرضِ ، وتحت ظلالِ السماءِ ، ما يكفيه مؤونَته ويسدُّ حاجتَه ، ولكنَّ الإنسانَ بغى(٦) بعضُه عَلَى بعضٍ ، وغدر(٧) القوىُّ بالضعيفِ ، فتغيَّر نظامُ القِسمة العادلةِ ، وتَشَوَّهَ(٨) وجهُهَا الجميل(٩) .

أيها الإنسانُ . ارحم الأرملةَ التى ماتَ عنها زوجُها ولم يترك لها غير صِبية صِغارٍ ودُموعٍ غزارٍ ، ارحمها ، قبل أن ينالَ اليأْسُ منها ، ويعبث الهم بقلبها ، فتؤثر الموتَ على الحياة(١٠) . ارحم الزوجة أُمَّ ولدِكَ وقعيدَةَ بيتك ومرآةَ نفسِك(١١) وخادِمَةَ فراشك ،

(*) سبقت ترجمته فى صفحة ١٣٦

(١) المغبـون : الذى أغفله الناس ونسوا حقوقه .

(٢) المهضـوم : المظلوم الذى اغتصب حقه .

(٣) المضـاجع : جمع مضجع وهى مواضع الاضطجاع ووضع الجنوب على الأرض .

(٤) (المعنى) لو وجدت الرحمة بين الناس لأزالت شقاءهم كما يزيل الصبح آثار الظلام .

(٥) ليقتر عليه رزقه : ليضيق عليه فى رزقـه .

(٦) بغى عليه : عـلا وظلمه .

(٧) الغـدر : ضـد الوفـاء .

(٨) تشوه وجهها : تقبح وجهها .

(٩) (المعنى) لقد خلق الله الناس وضمن لهم أرزاقهم وقسمها فيما بينهم قسمة عادلة ، ولكنهم شوهوا وجه هذه القسمة الجميلة بظلم بعضهم بعضاً .

(١٠) تؤثر الموت على الحياة : تفضـله عليهـا .

(المعنى) ارحم الزوجة الأرملة ذات الأولاد ولا تتركها فريسة لأوهامها وآلامها حتى لا تستعجل الموت فتنتحر لتتخلص من متاعبها .

(١١) (المعنى) زوجتك كمرآة يظهر على وجهها أمارات الحزن والسرور تبعاً لآلام نفسك وسعادتها .

لأنها ضعيفةٌ ، ولأنّ اللهَ قد وكلَ أمرها إليك . ارحم الحيوان ، لأنّهُ يُحِسُّ كما تُحس ، ويتألّمُ كما تتألم ، ويبكى بغير دموع ، ويتوجّعُ ولا يكادُ يُبينُ[1] ، أيها السعَدَاءُ : أحْسِنُوا إلى البائسين[2] والفقراءِ ، وامسحُوا دموعَ الأشقياءِ[3] ، وارحمُوا مَنْ فى الأرض يرحمْكُم مَنْ فى السماءِ .

١٢ - كلمات - لمصطفى كامل (*)

(فى الاتحاد والعمل لإعلاء شأن البلاد)

إنكم تودُّون مثلى أن تكونَ مِصرُ بلاداً حُرّةً مُنتشرة فى أرجائِها[4] أنوارُ العلومِ والمعارف ، وتُصبحَ كما كانت[5] مهداً للفضائِل والآداب ، ومشْرقاً لشمس المدنية ، ومسْرحاً للتنافس فى الصناعة والتجارة ، ولا رَيْب[6] عندى فى أنكم تُحبُّونَ أن تَتَشبَّبُوا لمصرَ إذا كانَ هذا شأنَها .

ولكن ، ألا تحبون كذلك مصرَ ، وقد جثم[7] عليها الشقاءُ ، وحلَّ بها البلاءُ ، وسبقتها الأُمم ، إنها تُناديكم وأنتم حولَها : ألا فانصرونى يا أعزَّ البنين ، ألا فارفعُوا شأنى بين الأُمَمِ ، واجعلوا لى مكاناً بين الشعوب المتقدمة الحية ، أجل ، يجب عليكم أن

---

(١) يتوجع ولا يكاد يبين : يتألم ولا يستطيع التعبير عن آلامه .

(٢) البائسين : جمع بائس وهو من اشتدت حاجته .

(٣) امسحوا دموع الأشقياء : مدوا إليهم يد المعونة ، أزيلوا أسباب شقائهم لتكفوهم عن البكاء .

(*) هو الخطيب الشهير باعث النهضة الوطنية المصرية ولد بالقاهرة سنة ١٢٩١ هـ وتعلم فى مدارسها ولما أتم دراسة الحقوق اشتغل بالسياسة وانصرف إلى مقاومة الاحتلال الإنجليزى بخطبه ومقالاته وكتبه وأنشأ جريدة اللواء وتنقل فى بلاد أوروبا داعياً لمصر ثم وافته منيته فى عنفوان شبابه سنة ١٣٢٦ هـ .

(٤) فى أرجائها : فى نواحيها .

(٥) مهدًا للفضائل : مكانا هيىء للفضائل .

(٦) لا ريب عندى : لا شك عندى .

(٧) جثم عليها الشقاء : وقع على صدرها أو تلبد بأرضها .

تُحبُّوها وتحْنُوا عليها ، كما يحْنو(١) المرءُ عَلَى أُمِّهِ الشفيقة إذا اعتلَّتْ ، ويَسْعَى فى خدمتها ، ويبحث عن دوائها . لا يكنْ حُبُّكم واقفاً عند هذا الحدِّ ، وحنانكم عند حدِّ الحنان ، بل ليتجاوزْ ذلك إلى العمل لخيرها وإعلاءِ شأْنِها(٢) ، مستحيلٌ علينا أن نَصِلَ إلى السَّعادة التامةِ ونفوزَ برغائبنا الوطنية ، إلاَّ إذا اتَّحدت كلمتُنَا ، واجتمعتْ قلوبُنَا على محبَّة البلادِ بصدق وتجرُّدٍ عن الشخصيات(٣) وإنَّ يوماً تجتمعُ فيه قلوبُنا على محبَّةِ البلادِ وخدمتِها ، وتتحِدُ فيه كلمتُنَا ، يكونُ يومَ تَحقُّق الآمال ، وعنوانَ سعادةِ الحال والاستقبال ، ويحلُّ لنا فيه أن نقفَ أمام الأُمم كافَّة ، ونُنادى بأعْلى صوتِنا وبكل فَخَار : نحنُ بنُو مصر الأحرار.(٤)

١٣ - إلى الأغنياء - لأحمد حسن الزيات (•)

أيُّها الأغنياءُ : هلْ أدُلُّكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم ، وتصونُ نعيم عيْشِكُم من رُؤْية البؤس ، وجمال حياتِكم مِنْ قبْح الفقر ، وسلامةَ وطَنِكُم مِنْ أدواءِ(٥) التَّشُّردِ(٦) .

---

(١) يحنو المرء على أمه : يعطف عليها إذا أصابتها العلة ويبحث لها عن الدواء الذى يخفف عنها شيئاً من آلامها ومتاعبها .

(٢) (المعنى) لا يقف حبكم لبلادكم عند حد العاطفة ولكن تجاوزوا هذا الحد إلى مرحلة العمل المنتج لخير البلاد والنهوض بمستواها وإعلاء شأنها .

(٣) الشخصيات : المراد بها الأغراض الذاتية التى تخص كل واحد منا .

(٤) إن اليوم الذى تتحد فيه كلمتنا هو نفس اليوم الذى تحقق فيه أمالنا وأهدافنا وهو اليوم الذى يحق للمصريين جميعا أن يقولوا فى فخر : إننا أبناء مصر البررة الأحرار .

(•) سبقت ترجمته فى صفحة ١٣٣

(٥) أدواء : جمع داء وهو المرض .

(٦) التشرد : الطرد وهو أن يهيم الإنسان على وجهه فى الأرض .

تقتحِمُون[1] على الفقر مكامِنَهُ[2] فى أكواخ[3] البائِسين وأخصاص[4] العجزةِ والفقراءِ ، وتُبيدونه[5] بالإحسانِ المنظم ، والصدقةِ الجارية[6] ، عِندئذ ترَوْن الدنيا جميلةً فى كل عين ، والحياةَ بهيجة فى كل قلب ، وتشعرون أنَّ روحاً عامَّة قد وصلت بين جميع الأرواح ، فأصبح الشعبُ كلُّه جسماً حَيًّا مُتآلِفاً متكاتِفاً ، يتغذى بدم واحد ، ويسْعى إلى غاية واحدة[7].

أيها الأغنياءُ : لقد جرَّبتم بَذل المال فى اللهو ، وقَتْل العُمُر فى العبث ، وفَقد الصِّحَّة فى المجُون[8] ، فهل كسبتُمْ من وراءِ ذلك مجدا ، أوْ وجدتم فى عواقبه[9] سعادةً ؟ جرِّبوا أن تمسحوا دمعةً على خدٍّ حزين ، أو تُنَفِّسُوا[10] كُرْبَةً عن قلبِ بائس ، أو تسهِّلُوا طلب العلم لفقير ، أو تُمَهِّدُوا سبيلَ العملِ لمتعطل ، ثم انظروا بعد ذلك كيف يشيعُ[11] فى صُدُورِكم الرخاءُ ، ويرتفعُ بقلوبكم الإخاءُ ، وتَنْعَمُ نفوسكم فى الحياتين بين عاجل المجد وآجل الخلود ، ثُمَّ وازنوا بينَ مُتعةِ الجسمِ ولَذَّةِ الروح ؛ تجدوا أن الأُولى تنقضى بالمَلَلِ[12]، والعِلَل ، والأُخرى تَدُومُ بدوامِ الروح فى الأَرض ، وتخلُدُ بِخلودها فى السَّماءِ .

---

(١) تقتحمون : تدخلون عليه فجأة .

(٢) مكامن الفقر : جمع مكمن وهو موضع أختفائه .

(٣) أكواخ : جمع كوخ وهو البيت يصنع من القصب .

(٤) أخصاص : جمع خص بالضم وهو البيت يصنع كذلك من القصب .

(٥) تبيدونه : تذهبونه وتقضون عليه .

(٦) الصدقة الجارية :الإحسان الذي يدوم نفعه ويبقى خيره .

(٧) (المعنى) : أيها الأغنياء : التجارة التى تحفظكم من العذاب،ولا تريكم شر البؤس وقبح الذلة والمسكنة ، هى أن تبحثوا عن الفقر فى مواضعه وتقضوا عليه حيثما كان بإحسان منظم تشرف عليه بعض الهيئات ، أو بصدقة جارية يظل نفعها ويبقى خيرها فقط ترون الجمال فى كل عين والسرور فى كل قلب ، وتجدون أن الله قد جمع بين الناس وألف بين قلوبهم ووجههم إلى هدف واحد وغاية مشتركة .

(٨) المجون : عدم المبالاة بالأقوال والأفعال .

(٩) العواقب : جمع عاقبة وهى آخر كل شئ .

(١٠) تنفسوا : تفرجوا، الكربة : الغم الذى يأخذ بالنفس .

(١١) يشيع : ينتشر (المعنى) : أيها الأغنياء : لقد جربتم العبث والمجون ولكنكم لم تكسبوا من وراء ذلك شيئا ، فجربوا أن تمدوا يد العون للفقير حتى تروا كيف يربط الإخاء بينكم وتسعد نفوسكم فى الدنيا والآخرة .

(١٢) الملل : السأم .العلل : الأمراض .

روجع بمعرفة

فضيلة الشيخ / أشرف محمد سعيد

موجه برئاسة قطاع المعاهد الأزهرية

الفهرس

«تابع» الفهرس

الموضوع	الصفحة

«تابع» الفهرس

الموضوع	الصفحة